يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

جريدة يومية

* الجمعة ١١ أيار ١٩٨٤ الموافق ١٠ شعبان ١٤٠٤ هـ *
* العـدد ٤١/١ * ٢٠ صفحة * الثمن: ٦٠ شيكـل *
Vol. 1/41 - 11.5.1984 - Price: 60 Shekel

"אל-אתיחאד"
AL-ITTIHAD
המחיר 60 שקל

عقب اجتماع حكومة الوحدة الوطنية اللبنانية:

كرامي: الاجتماع ناجح ويشكل بداية شق الطريق لانقاذ لبنان وإعماره

● بيروت ـ الوكالات ـ واصلت حكومة الوحدة الوطنية اللبنانية، مساء امس (الخميس)، اجتماعاتها في بلدة باكفيا (شمالي بيروت). ومن المنتظر ان تتواصل هذه الاجتماعات، اليوم (الجمعة)، لاستكمال التباحث حول المسائل الملحة التي تواجه لبنان.

وشارك في اجتماعات الحكومة، امس، جميع الوزراء (بمن فيهم نبيه بري ووليد جنبلاط) ما عدا الدكتور عبد الله الراسي، وزير الداخلية، الذي تقرر تسليم ملفه الوزاري، مؤقتاً، الى وزير الاعلام، جوزيف اسكاف.

وعقب الجولة الاولى من اجتماع الحكومة، الذي يعتبر خطوة هامة على طريق حل الازمة اللبنانية، صرح رشيد كرامي، رئيس الحكومة، بأنه على جميع اللبنانيين الاطمئنان الى ان مسيرة انقاذ لبنان قد بدأت تشق طريقها.

وأضاف الرئيس كرامي ان مجلس الوزراء تباحث حول جميع السبل والوسائل الكفيلة بتثبيت وقف اطلاق النار وفتح الطرق والمطار والمرفأ وجميع المعابر وتطبيع الوضع في لبنان.

وعلم أن مجلس الوزراء قرر أن يكون، بجميع اعضائه، مجلساً للدفاع. وتم تكليف رشيد كرامي ونبيه بري وجوزيف اسكاف وسليم الحص وكميل شمعون بتحضير البيان الوزاري.

كما تم اقرار صلاحيات وزارة شؤون جنوب لبنان والاعمار، التي يتولاها نبيه بري.

«برنامج الحزب الشيوعي الاسرائيلي هو الاقرب الى برنامج م.ت.ف»

المزاودون على «ركاح» مزاودون على م.ت.ف! وم.ت.ف تتمنى عليهم ان يخففوا من غلوائهم..

* «فلسطين الثورة» تسأل المتظاهرين بالحرص على «تمثيل عربي صحيح» في الكنيست: «لماذا لا تضمون اصواتكم الى الجبهة وعندها ستضمنون تعزيز التمثيل العربي في الكنيست وزيادة فاعليته»؟ *

● نيقوسيا ـ لمراسلنا الخاص ـ اوضحت المجلة المركزية الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية، «فلسطين الثورة»، موقف م.ت.ف الرسمي الحازم من اولئك المتسترين في اسرائيل، زورا وبهتانا، وراء اسم المنظمة الفلسطينية القائدة. واعلنت، بالنص، ما يلي:

«ويكاد يكون هناك اجماع داخل منظمة التحرير الفلسطينية على انه ليس مطلوبا من العرب الفلسطينيين في اسرائيل ان يقوموا او ينادوا باكثر مما يفعلون بصدد الحل المناسب للقضية الفلسطينية: الاعتراف بشرعية ووحدانية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه. ولا يستطيع اي احد او اي جهة ان يزاود على نضال (ركاح) وجهوده لتثبيت كل هذه المبادىء ـ كأساس لحل القضية الفلسطينية ـ داخل اسرائيل اللهم الا اذا كان هناك من لا يتورع عن المزاودة على م.ت.ف نفسها. وهؤلاء تتمنى عليهم م.ت.ف ان يخففوا من غلوائهم ويثبتوا نجاعة نضالهم في مجالات ادنى قليلا من هذا المجال الاستراتيجي».

جاء هذا الكلام الصريح والحازم في نهاية مقال، بعنوان «تشتيت ام توحيد»، ظهر في «فلسطين الثورة» عدد ٢٨ نيسان الماضي حذرت فيه دعاة «القوائم العربية» و«البديلة» من مغبة تصرفاتها التي لن تؤدي الا الى تشتيت الصوت العربي في انتخابات الكنيست القادمة. وقالت:

«وفي ضوء هذه المحاولات المتباينة، في منابعها واهدافها لاستقطاب الصوت العربي، يبدو لنا ان اكثر المتضررين من هذا التشتيت للاصوات العربية سيكون الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) الذي يشكل العمود الفقري للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ولقائمتها الانتخابية. اذ يلتقي مختلف هذه التيارات ـ عربية كانت او غير عربية ـ اما على خلق بديل

البقية ص ٢ ع ٥



● عدد من اعضاء فرقة الحكواتي المسرحية يؤدون مقطعا مسرحيا في حفل افتتاح برامج الحكواتي لشهر ايار. (اقرأ خبرا ـ ص٢)
(صورة خاصة بـ «الاتحاد»)

حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي

الى اللقاء غداً، السبت، في غابة الجيش الاحمر للاحتفال بعيد النصر على النازية

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ يقام، غدا (السبت)، في الساعة العاشرة صباحا، في غابة الجيش الاحمر في جبال القدس، احتفال جماهيري كبير، يهودي ـ عربي، بمناسبة الذكرى السنوية الـ ٣٩ للنصر على النازية.

ويتضمن الاحتفال فقرات عديدة منها: وضع اكاليل الزهور على النصب التذكاري وبرنامج فني ومعارض فنية ووثائقية ومعارض كتب.

ويتضمن الاحتفال، كذلك، مهرجانا خطابيا يتحدث فيه كل من: بوراه غوجانسكي، رئيس حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي، والمربي حسن بشارة ورئيس الوفد السوفييتي الضيف، المشارك في الاحتفال.

اقرأ اعلان الأسوار على الصفحة ٢ اليوم

كل عام وانتم بخير، يا قراء "الاتحاد"، يا أصحابها الشرعيين!



أيها الأحباء، في الوطن وفي "المهجر" وفي جميع أوطان الإنسان ـ أنتم و"الاتحاد" وعائلاتكم وصحتكم الغالية وصحة "الاتحاد" بخير، بألف خير.

ونقدم إليكم هذا العدد الممتاز، بعشرين صفحة فقط لمناسبة عيدنا، عيدكم، السنوي الأربعين، الذي دخلت فيه "الاتحاد" عامها الثاني ـ أي شمعة واحدة مقابل كل عامين إثنين من عمرنا. وذلك على أمل أن نقوى على إصدار العدد الممتاز اليوبيلي القادم، في الذكرى السنوية الخمسين، بخمسين صفحة: شمعة مقابل كل عام. وهلمجرا. فنحن نسير الى أمام. فيأتي الخلف خيراً من السلف. وهو خير سلف. ويحفظ الوصية وينفذها. كل عام وانتم بخير.

("الاتحاد")

تحية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي:

صدور «الاتحاد» يومياً تحول الى حدث هام في حياة الجماهير العربية وكل قوى السلام في البلاد

الى هيئة تحرير «الاتحاد»
أيها الرفاق الاعزاء

تقبلوا تحياتنا القلبية، باسم جميع أعضاء الحزب، بمناسبة مرور ٤٠ عاما على صدور «الاتحاد» وعام على صدورها يوميا.

لقد تحول صدور «الاتحاد»، الصحيفة الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب باللغة العربية، صحيفة يومية الى حدث هام جداً في حياة الجماهير العربية في اسرائيل وفي حياة جميع قوى السلام والدمقراطية والتقدم وأخوة الشعوب اليهودية ـ العربية في البلاد.

وتواصل «الاتحاد»، في الظروف الجديدة، التراث المجيد للشيوعيين في بلادنا ـ تراث النضال ضد الامبريالية وضد ايديولوجية الصهيونية وممارستها القومية المتطرفة وضد الرجعية العربية. وترفع «الاتحاد» عاليا راية الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية وراية النضال من أجل السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني العادل لصالح الشعبين والنضال ضد سياسة التمييز والاضطهاد القومي من أجل المساواة الكاملة في الحقوق للجماهير العربية في اسرائيل ودفاعا عن الحريات الدمقراطية ومصالح العاملين.

والجماهير العربية في اسرائيل، التي هي جزء من الشعب العربي الفلسطيني وأقلية قومية في اسرائيل، تسهم بهدي الحزب الشيوعي وصحيفته «الاتحاد» إسهاما كبيرا في النضال الدمقراطي العام في اسرائيل من أجل احداث تغيير جذري في السياسة الحاكمة، المشتركة في خطوطها العامة لليكود والمعراخ.

ويناضل حزبنا الشيوعي الاسرائيلي وصحيفتاه «الاتحاد» و«زوهديرخ» من أجل المصالح القومية الحقيقية للشعبين في بلادنا. واننا نناضل من أجل انسحاب اسرائيل فوراً وبدون قيد أو شرط من لبنان. نناضل من أجل سلام اسرائيلي ـ فلسطيني عادل بوصفه أساساً لسلام شامل وثابت ومن أجل انسحاب اسرائيل من جميع المناطق التي احتلتها منذ ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب دولة اسرائيل وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بموجب قرارات الامم المتحدة.

اننا نناضل ضد تهديد الامبرياليين الامريكيين وحلفائهم في اسرائيل بشن حرب جديدة

البقية ص ٢ ع ٤

تحية الشقيقة زوهديرخ الى «الاتحاد»

٤٠ سنة وسنة أخرى

● تحتفل «الاتحاد»، الجريدة اليومية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي في الـ ١٣ من الشهر الجاري بمناسبتين: ٤٠ سنة على صدور العدد الاول من «الاتحاد» وسنة على صدورها يومية.

لقد عبرت «الاتحاد» خلال القرون الاربعة الماضية وخلال كل التطورات السياسية عن توق العرب الفلسطينيين الى السلام والمساواة والكرامة. وصوّرت باخلاص الأمل في التعايش اليهودي العربي القائم على أساس احترام حقوق الغير ودعت الى مبادىء الدمقراطية والانسانية والتقدم الاجتماعي اجيال من أبناء الشعب الفلسطيني في البلاد كبرت وتربت على ما كتبته «الاتحاد» وبوصفها صحيفة شيوعية (أولاً في فلسطين ثم في اسرائيل) صقلت معرفتهم الثورية وقوّت شخصياتهم.

وفي السنة الاخيرة وبجهود جبارة بذلها اعضاء الهيئة وطاقم العاملين وبدعم جماهيري من جانب الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجماهير العربية في البلاد صدرت «الاتحاد» صحيفة يومية. وقد خلق الجهد الكبير صحيفة مثيرة وحية ومنوعة ومعدّلة وجميلة.

في يوم عيدها المزدوج، نبعث الى هيئة «الاتحاد» وطاقم العاملين فيها تبريكاتنا وتمنياتنا بأن يوفقوا في العمل راجين لهم الاستمرار في عملهم المثمر وفي نشر أفكار السلام والدمقراطية والمساواة والاشتراكية.

هيئة تحرير «زوهديرخ» وعاملوها

تحية هيئة تحرير «الطليعة» المقدسية:

خلال ٤٠ عاماً كانت «الاتحاد»، بحق جديرة بلقب صحيفة الجماهير الكادحة

● تحتفل الزميلة «الاتحاد»، يوم الاحد القادم، بعيد ميلادها الاربعين، حيث أنها باشرت مسيرتها في الثالث عشر من أيار ١٩٤٤.

وخلال هذه الاعوام الطويلة كانت «الاتحاد»، بحق، جديرة بلقب صحيفة الجماهير الكادحة، ومعبراً صادقاً وأميناً عن طموحاتها وتطلعاتها نحو الحرية والتقدم. وخاضت معها وبها النضالات الشاقة والمشرفة وما زالت.

كما وقفت «الاتحاد» ولا تزال كالطود الشامخ مدافعة عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيرة واقامة دولته الوطنية على تراب وطنه ومناضلة ضد استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية. ومثابرة في نضالها العنيد من أجل السلام العادل بين شعوب منطقتنا.

وتنتهز أسرة تحرير «الطليعة» هذه المناسبة المجيدة لتبعث الى «الاتحاد»، عمالاً ومحررين وموزعين، بكل التحية والتقدير. والى أجيال وأجيال.

هيئة تحرير «الطليعة»

كلمة الاتحاد

وكان مساء وكان صباح مع «الاتحاد»

■ بقلم: اميل حبيبي ■

يحزن الانسان ويسعد في وقت معا.

يحزن على ما مضى وانقضى من عمر في تشييد هذا البنيان. يحزن على جذوات جيلنا التي تم اجلها ـ العابا نارية احتفالا بمضي جيل وبمقدم جيل اخر.

ويسعد بأن يرى الى ما انجزه انه اطول عمرا منه وابقى. وان ما يشيده الانسان، سوى السجون والمقابر، يحمل صفة صاحبه الانسان: انه غير كامل! ومعناه ان الساحة تظل مفتوحة على رحبها امام من يأتي بعدنا ليكمل مشوارا لا يكتمل. فيا نيالكم بحلالكم وبمالكم!

لقد شاء اخوتي، الذين لم تلدهم امي ـ اولئك هم الرفاق، ان يشرفوني بشرف الحياة نفسها الذي شرفتني به امي. وهو ان اكتب افتتاحية العدد الاول من «الاتحاد»، في كل عام، ما دمت حيا. اي محافظا على شرف الحياة.

وبلغنا، اليوم، الاربعين، ودخلنا في الواحد بعد الاربعين. فدخلنا في مرحلة «تحطيم» الارقام القياسية! اصبحت اقلامنا تنوء بعبء جديد: لم يعد مطلوبا منها ان تنطق بلسان الاحياء من هذا الجيل، فقط. بل اصبح من واجبها، ايضا، ان تكون امينة على وصية الراحلين من هذا الجيل.

فأجدني اقف، في هذه اللحظات، خاشعا في معبد التاريخ: انصاب اخوتنا الراحلين تطل علينا من كل جانب. ويفعمنا الشعور المهيب باننا لسنا اصحاب رسالة، فقط، بل نحن مرسلون من قبل جيل كامل. وتدغدغ اذاننا اصوات فتية شابة تنادينا: لا تتركونا، بعد، لأننا في حاجة، بعد، الى ما ضاقت اعماركم، وانتم تصنعون التاريخ، عن ان تقولوه لنا، بعد. كفانا من رحل منكم! كفانا رحيلا!

ان معبد تاريخنا هو مدرسة وحقل ومصنع ومستشفى، ودفتر ومطبعة وكتاب وجريدة، واجتماع وإضراب ومظاهرة وثورة. ولكنه ليس مختبرا.

وبهذا نختلف عن بقية الهيئات والصحف الثورية. نحن لا نجرب. لا نسير في ظلام حتى لا يردعنا عن الخطأ الا الوقوع فيه. ونأبى ان «نقضي الحسايب» بالشعب وخصوصا بنبتاته الغضة.

فليس معنا الحق فقط بل معنا العلم الثوري: التجربة المظفرة التي اجترحتها حركتنا الشيوعية العالمية. لقد ولدت «الاتحاد»، قبل اربعين عاما، ابنا شرعيا لأعظم منجزات هذه الحركة. وهو القضاء على الوحش النازي في الحرب العالمية الثانية. وحين نستعيد هذا التاريخ نجد ان الاستعمار البريطاني في فلسطين لم ينجح في تنفيذ مؤامرته الكبرى ضد الشعب العربي الفلسطيني الا بعد ان «ازال من الطريق» العقبة الكأداء دون ذلك: جريدة «الاتحاد» الصغيرة. اغلقها وسحب ترخيصها!

لسنا مغامرين. لأننا نشعر باعظم المسؤولية تجاه هذا الشعب ومستقبله، تجاه اجياله الطالعة واستمرارية الحركة الثورية. ومن حقنا ان نعتز بتجربتنا نحن انفسنا. ويعتز بها، معنا، شعبنا كله، في موطنه وفي مهاجرة، كما يعتز بها انصار الحرية والتقدم في كل مكان. ما من ام الا «وتسلمنا» اولادها وهي مطمئنة. وبهذه الثقة ـ المكتسبة عبر اقسى واطول الامتحانات ـ اصبحت «الاتحاد» لسان حركة وشعب واصبح بقاؤها في الوطن برهان بقائه والدرب المظفر الذي اوصله الى ذلك.

ولم نغامر حين اصدرنا «الاتحاد» يومية. فقد علمنا بأن هذا الشعب، وحزبه، سيغمراننا بالحب وبالعطف وبالعون. وقد فعلا وانهما لفاعلان!

لقد ارسل سيدنا نوح، من على فلكه، يمامة لعلها تجد يابسة تستقر عليها. فعادت خائبة. فارسلها في اليوم التالي. فعادت. وهكذا حتى لم تعد. اي وجدت غصنا انحسر عنه الطوفان.

وتخرج من مطابع «الاتحاد»، يوما يوما، الوف اليمام. ولا تعود. فإنها تجد، صباحا صباحا، المزيد والمزيد من الاغصان الخضراء التي انحسر وينحسر عنها طوفان الكذب والتزوير والتيئيس والمصالح الاستغلالية الفردية الضيقة.

وكان مساء وكان صباح مع «الاتحاد»، يوما يوما.

ضمن الاهداف التي خططت لها العصابة الارهابية الاستيطانية:

تفجير المسجد الاقصى والحرم القدسي الشريف «دون المس بحائط المبكى»!

* قائد العصابة هو ضابط كبير في الجيش الاسرائيلي برتبة لفتنانت كولونيل (الدرجة الرابعة بعد رئيس الاركان) *

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تسربت انباء الى وسائل الإعلام، مساء امس الخميس، مفادها ان العصابة الارهابية الاسرائيلية التي تم ضبط عدد من اعضائها كانت قد خططت لتفجير المسجد الاقصى والحرم القدسي الشريف (مسجد الصخرة) بطريقة محكمة جدا وبوسائل عصرية تضمن ان لا يمس حائط المبكى (المقدس لدى المتدينين اليهود) القائم بجوارهما.

ومن جهة ثانية كشف طاقم التحقيق في جرائم هذه العصابة عن تشعب التحقيق ووصوله الى مختلف الشخصيات القيادية في حركات الاستيطان اليهودي الكولونيالي في المناطق المحتلة مثل الراب موشيه ليفنجر، احد قادة مستوطنة «قريات اربع»، الذي قاد الاستيطان اليهودي في قلب الخليل. وقد اجتمع طاقم قيادة المستوطنين، امس، بقيادة عضو الكنيست السابق حنان بورات واصدر بيانا حاول فيه «تبييض» صفحة العصابات الاستيطانية باستنكار «اعمال القتل الجماعي للمدنيين».

ولكنهم في الوقت نفسه قرروا تقديم «دعم قضائي» لعائلات المعتقلين!! وقال «صوت اسرائيل» بالعبرية ان المستوطنين في الضفة والجولان المحتلين يعقدون اجتماعات مستمرة لبحث كيفية مواجهة قضية التحقيقات.

وكانت وسائل الاعلام كشفت، مساء امس الاول، ان قائد العصابة الاساسي هو ضابط كبير في الجيش الاسرائيلي برتبة «لفتنانت كولونيل» (وهي المرتبة الرابعة في سلم قيادة الجيش الاسرائيلي بعد رتبة رئيس الاركان) وان هذا الضابط كان وزميل اخر له الوحيدين اللذين عرفا جميع اعضاء العصابة ونسقا اعمالهم.

وما زال طاقم التحقيق يتجاهل حتى الان الحديث عن وجود او عدم وجود علاقة للعصابة مع قادة سياسيين او عسكريين مسؤولين.

هذا ومن المتوقع ان تجلب الشرطة عدداً من المعتقلين، اليوم الجمعة، الى المحاكمة لتمديد اعتقالهم.

مسرح الحكواتي يفتتح عروضه لشهر ايار في القدس العربية

● القدس ـ بدأ مسرح الحكواتي، مساء امس الاول (الاربعاء)، في قاعة سينما «النزهة» في القدس العربية، برامجه لشهر ايار. وفي عرض الافتتاح قدم ثلاثة من اعضاء مسرح الحكواتي مقطعا مسرحيا صغيرا قوبل بالترحيب والاعجاب من الجمهور.

وشارك في عرض الافتتاح، كذلك، فرقة «الحجارة الفضية» الموسيقية. ومن التراث الشعبي تم عرض وقائع عرس تخللته الدبكات الشعبية والزفة. وشارك الفنان سليمان منصور بعرض مجموعة من لوحاته. وقدمت فرقة كشافة الهلال عرضا كشفيا. كذلك احيى الفنان الفلسطيني مصطفى الكرد امسية غنائية وطنية.

بعد غد الاحد تظهر نتائج اللقاء بين اللجنة القطرية للرؤساء ومدير عام الوزارة

● تل ابيب ـ لمراسلنا الخاص ـ عقد وفد اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية اجتماعاً، امس الخميس، مع مدير عام وزارة الداخلية، حايم كوبارسكي، ومسؤول دائرة السلطات المحلية في مكتبه اريه هيخت والناطق بلسان الوزارة العاسي وحضره وفد من مركز السلطات المحلية برئاسة رئيس المركز بنحاس ايلون.

وقد شارك في وفد اللجنة القطرية كل من ـ رئيس اللجنة ورئيس بلدية شفاعمرو ابراهيم نمر حسين ورئيس بلدية الناصرة النائب توفيق زياد ونائبه رامز جرايسي ورؤساء المجالس المحلية: احمد ابو عصبة (جت) ومحمد عيري نصار (عرابة) ويونس نصار (طرعان).

وكان الاجتماع قد عقد على ضوء تفاقم الازمة المالية في السلطات المحلية عامة والسلطات المحلية العربية بشكل خاص.

وعلمنا ان الناطق بلسان الوزارة سيعطي تصريحاً خاصا حول ما دار في هذا الاجتماع بعد غد الاحد.

المزاودون على «ركاح»

● تتمة من الصفحة الاولى ●

لركاح في الوسط العربي وهو امر، لو استقرأوا تجربة الشعب الفلسطيني النضالية في عمقها التاريخي، لأدركوا خطأه وتبينوا حتمية فشلهم. واما على تشتيت الصوت العربي وإلقاء فعاليته. وهو امر آن لهم ان يدركوا ـ من خلال تجربتهم النضالية داخل اسرائيل ـ ان الصهيونية تعمل من اجله ولن تتوقف عن السعي اليه لأنها تدرك ان بلورة كيان عربي متماسك من عرب فلسطين، قائم على التفاعل الجدلي مع التيار اليهودي الدمقراطي والتقدمي، هو العقبة الكأداء في وجه استمرار حيوية المشروع الصهيوني، فضلا عن استكمال مقوماته وابعاده (التاريخية).

وكانت «فلسطين الثورة» تشير، بذلك، الى «الاجتماع الذي انعقد في الناصرة مساء ٢١ نيسان، ابريل» ـ في فندق «جراندنيو». وذكرت المجلة، في معرض مقالها، اسماء بعض الاشخاص والهيئات التي شاركت في اجتماع «جراندنيو» ومنهم، كما جاء في المقال، «بعض الحركات السياسية التي تعمل على نطاق محلي، مثل ابناء البلد وجبهة الانصار في ام الفحم، و(الحركة التقدمية) وغيرهاه.

●● حسن نية ام سوء نية؟!

وشككت «فلسطين الثورة»، وبحق، بحسن نية الداعين الى «قائمة عربية» او «بديلة» وكتبت، في هذا الصدد تقول:

«واذا كانت محاولات الاضراب اليهودية، التقليدية او الجديدة، للحصول على الصوت العربي مفهومة في اطار اهداف هذه الاحزاب، فإن غير المفهوم هو ادعاء الشخصيات والحركات التنظيمية العربية، الساعية الى تشكيل قائمة مستقلة، ان الوسط العربي غير ممثل تمثيلا صحيحا في الكنيست. ليضموا اصواتهم الى الاصوات المؤيدة لكتلة الجبهة وعندها سيضمنون تعزيز التمثيل العربي في الكنيست وزيادة فاعليته. ترى، ما الجديد الذي يطرحونه في برنامجهم الانتخابي زيادة عما تطرحه الجبهة ؟ هل هو المساواة للعرب ؟!! من السهل الاجابة بتساؤل اخر: من هو اشد مراسا واكثر خبرة من الجبهويين وممثليهم في النضال من اجل المساواة؟ وهل اتوا بجديد في مجال العمل السياسي لحل القضية الفلسطينية ؟ ان برنامج الحزب الشيوعي الاسرائيلي هو الاقرب الى برنامج منظمة التحرير الفلسطينية وخط عملها السياسي».

●● المصالح الضيقة

وجاء: «واما الذين تعميهم المصالح الشخصية او الفئوية الضيقة، وتدفعهم الى الالتقاء مع حركات واحزاب مهما افاضت بالتظاهر بانسانيتها او بتقدميتها فلن تخرج من جلدها الصهيوني، فلسنا قادرين على فهم حرصهم الزائد واصرارهم على تأكيد ان العرب غير ممثلين صحيحا في الكنيست». هذا وكانت «فلسطين الثورة» قد وضعت عدة عناوين صغيرة لمقالها الهام هذا اكدت في احدها انه «لا صحة لنظرية (فراغ) الشارع العربي ممن يعبر عن مصالحه» مؤكدة، المرة تلو المرة، ان التجربة التاريخية نفسها قد اثبتت ان الشيوعيين وكافة الجبهويين هم خير من عبر ويعبر عن مصالح «الشارع العربي» وان المحك الصحيح الوحيد لأي حرص على هذا «التعبير»، وتوسيعه وزيادة تأثيره، هو بتأييد الجبهة وزيادة تمثيلها ونفوذها.

تحية اللجنة المركزية

● تتمة من الصفحة الاولى ●

على سوريا وضد تهديدهم للسلام العالمي.

انا نناضل ضد التحريض المعادي للاتحاد السوفييتي ومن أجل الصداقة مع الاتحاد السوفييتي ومع جميع قوى الاشتراكية والسلام، والدمقراطية والاستقلال القومي.

عاشت «الاتحاد» ـ الصحيفة اليومية المكافحة للحزب الشيوعي الاسرائيلي.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي

مابر فلنر ـ السكرتير العام





● مشهدان من الاحتفال بيوم المعلم في يافة الناصرة، امس. وتظهر في الصورة العليا رياسة الاحتفال (اسعد يوسف يتكلم والى يمينه نادر لوباني وعلي الصالح وعفو خليلية ومروان الشيخ سليمان) وفي الصورة التحتا جمهور المعلمين المحتفى بهم.

(تصوير علي عمار خاص ـ «الاتحاد»)

مجلس يافة الناصرة يكرم المعلمين في يوم المعلم

● يافة الناصرة ـ لمراسلنا وليد ياسين ـ احتفاء بيوم المعلم اقام المجلس المحلي في يافة الناصرة، امس (الخميس)، احتفالاً في قاعة المدرسة الابتدائية حضره عدد كبير من المعلمين والطلاب واعضاء المجلس المحلي.

افتتح الاحتفال وتولى عرافته سكرتير المركز الثقافي في القرية، علي علي الصالح، فرحب بالمعلمين وهنأهم في عيدهم. ثم قدمت جوقة المدرسة الابتدائية «ج»، بقيادة المربية ليلى منصور اغنية «قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا».

وتكلم رئيس المجلس المحلي، الرفيق اسعد يوسف كنانة، فهنأ المعلمين وحياهم على الدور الذي يقومون به في تربية اجيالنا الطالعة على حب الوطن والحياة وعلى خدمة المصلحة الوطنية العامة واكد ان المجلس المحلي سيواصل العمل على تطوير المدارس وتهيئة افضل الظروف للمعلمين والطلاب.

وتحدث في الاحتفال رئيس لجنة المعارف في المجلس المربي عفو خليلية، ورئيس لجنة اولياء امور الطلاب في القرية، السيد نادر لوباني، ورئيس مجلس الطلاب في المدرسة الاعدادية، الطالب سميح الشيخ سليمان، والمربي مروان سعيد سليمان فاكدوا على اهمية تكريم المعلم في يوم خاص به واثنوا على المجلس المحلي ولجنة الاباء على هذه اللفتة الكريمة.

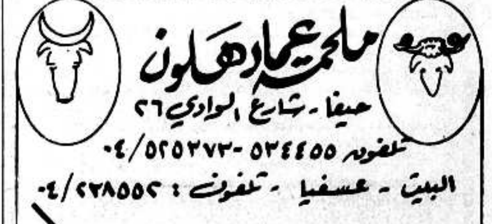
وفي نهاية الاحتفال قدمت الجوقة المدرسية اغنية اخرى بعنوان «نشيد طلاب المدارس».

وقدم الطلاب خالد وفرج كنانة وعماد غنيض وصلة موسيقية غنائية.

ثم قدم المجلس المحلي لكل واحد من المعلمين دوسية خاصة بيوم المعلم كهدية رمزية تقديرية للدور الذي يقوم به المعلمون في تثقيف الاجيال وتنشئتهم على حب شعبهم وخدمة وطنهم.







البيان المشترك بين وفد اللجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية ووفد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي

■ بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، قام وفد عن اللجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية، برئاسة كورت زايبت، رئيس لجنة المراقبة في اللجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكي في ألمانيا الدمقراطية، بزيارة الى اسرائيل، في الفترة بين ٢٩ نيسان و ٨ أيار ١٩٨٤.

وخلال الزيارة استقبل الوفد ماير فلنر، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، وتوفيق طوبي، نائب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي. ونقل الوفد التحيات العميقة من اريك هونيكر، السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية، الى قيادة الحزب الشيوعي الاسرائيلي.

وقام وفد اللجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية باجراء تبادل مكثف للآراء، والتجارب، حول القضايا الاساسية في التطورات الدولية والوضع السائد في البلدين، مع وفد عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي مؤلف من وولف ارليخ، رئيس لجنة المراقبة المركزية في الحزب (رئيسا للوفد)، وجورج طوبي، سكرتير اللجنة المركزية ورئيس دائرة العلاقات الخارجية فيها، وإبراهام ليفنراون، عضو اللجنة المركزية. وجرت المحادثات في جو من الصداقة أظهر اتفاقاً تاما في الآراء على جميع المسائل التي بحثت.

وقام ممثلو حزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية باعلام الرفاق الاسرائيليين بتطور جمهورية المانيا الدمقراطية الايجابي خلال سنيها ال ٣٥. واكدوا ان سياسة الحزب، التي تعتمد على النشاط الخلاق لكل الشعب، سوف تستمر في تركيز اهتمامها على تعزيز جمهورية ألمانيا الدمقراطية بكل السبل، والتنفيذ، بشكل ناجح، للقرارات التي اتخذت في المؤتمر العاشر للحزب الخاصة بالمزيد من بناء المجتمع الاشتراكي المتقدم.

ان الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي المستمر ومواصلة السياسة الاشتراكية لمصلحة الشعب وتعزيز التحالف الاخوي مع الاتحاد السوفييتي وتوسيع التعاون المشترك مع اعضاء مجلس التعاضد الاقتصادي هي اسس مساهمة جمهورية المانيا الدمقراطية في حماية السلام العالمي.

وقام وفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي باطلاع الوفد الضيف على تاثيرات الحرب والاحتلال على الشعب في اسرائيل: تعمق الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية وانخفاض الاجور الحقيقية وزيادة التقاطب الطبقي في المجتمع. وقدم وفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي تقريراً عن تشديد الصراع وتنامي المعارضة، من محافل اوسع من العمال والمثقفين، لحرب لبنان. وعن نضال الحزب الشيوعي الاسرائيلي من اجل تعزيز وحدة القوى الدمقراطية والمحبة للسلام في اسرائيل وتعزيز النضال ضد العدوان والاحتلال ومن اجل حل عادل للقضية الفلسطينية وتسوية سلمية شاملة وثابتة وضد التعاون الاستراتيجي المشترك مع الامبريالية، الامريكية ومن اجل الدفاع عن مستوى المعيشة والحقوق الدمقراطية للشغيلة وضد التمييز ضد العرب في اسرائيل وضد الايديولوجيا والممارسة العنصرية المشينة.

ان الحزبين يقدران ان السلام العالمي مهدد للغاية بسياسة المواجهة والتسلح التي تنتهجها المحافل الاكثر عدوانية في الدول الامبريالية. ان تصعيد سباق التسلح النووي الذي اثارته المحافل الامبريالية الاكثر عدوانية، خاصة في الولايات المتحدة، يزيد من خطر الحرب النووية، بكل نتائجها الكارثية للجنس البشري وللحياة على الارض، عموما.

ان كلا الحزبين يعتقدان أنه من الممكن تطبيع الوضع الدولي بما يتفق والمقترحات التي قدمها الاتحاد السوفييتي وسائر دول منظمة معاهدة وارسو. وهذا يتطلب ان تتوقف جميع المحاولات الامبريالية لتحقيق تفوق عسكري وان تجري المفاوضات حول المسائل الدولية المختلف عليها بشكل بناء مع الاصرار السياسي على تحقيق نتائج ايجابية وان تؤخذ مصالح الشعوب الحيوية ومسألة السلام والامن في جميع انحاء العالم بالاعتبار، بشكل تام.

ان كلا الحزبين يؤيدان الفكرة التي تم التعبير عنها في مؤتمر كارل ماركس الدولي، الذي عقد في برلين في العام ١٩٨٣، حول عمل مشترك من الاحزاب الشيوعية والاشتراكية الدمقراطية والاشتراكية وكذلك القوى التي تؤيد السلام وتعمل ضد الحرب. باعتبار ذلك مساهمة هامة لدرء حرب نووية عالمية تهدد بها الامبريالية. وفي هذا السياق فانهما يثنيان على نشاطات حركة السلام العالمية التي نمت، في الاوقات الاخيرة، وتضم اوسع العناصر السياسية والاجتماعية.

ان كلا الحزبين يعتقدان ان الاستمرار في نصب الصواريخ الامريكية في اوروبا الغربية يشكل مرحلة جديدة في سباق التسلح النووي وانه أدى الى تصعيد اضافي في الوضع الدولي.

انهما يطالبان بوقف ارسال اسلحة الضربة الاولى النووية الامريكية الى اوروبا الغربية وبازالة صواريخ «بيرشنغ ـ ٢» وكروز التي تم نصبها ـ هذه الصواريخ التي تهدد ليس فقط شعوب اوروبا. انهما يعتبران الاتفاقات حول الحد من الاسلحة النووية وتقليصها وفقا لمبادئ المساواة والامن المتكافئ، مسألة ملحة من الدرجة الاولى. انهما يتوقعان ان يتوصل مؤتمر ستوكهولم، حول الثقة والامن واتخاذ تدابير نزع السلاح في اوروبا، الى استنتاجات بناءة بروح اتفاق هلسنكي الختامي. انهما مقتنعان ان تحولاً نحو نزع السلاح والتعايش السلمي والسلام هو أمر ممكن.

ان كلا الحزبين يشيران الى الاخطار على سلام العالم، الناجمة عن استمرار التوتر في الشرق الاوسط. انهما يدينان النهج الامبريالي للهيمنة، من جانب الولايات المتحدة التي تعلن هذه المنطقة «منطقة ذات مصلحة حيوية» وتحاول ضمها الى مجال نشاط حلف الاطلسي وتدخله في القضايا الداخلية للدول المعنية. انهما يطالبان بوضع حد للوجود العسكري الامريكي في المنطقة. ويعارضان سياسة المواجهة والتسلح المغامرة التي تنتهجها الادارة الامريكية الحالية التي تشكل، أيضا، خطر مواجهة نووية عالمية يكون الشرق الاوسط شرارتها الاولى.

ان كلا الحزبين يتمسكان بالرأي القائل انه من مصلحة الشعب الاسرائيلي، أيضاً، ان تقوم حكومة اسرائيل، وفقا لمقررات الامم المتحدة، بالتوقف عن مخططاتها وتهديداتها العدوانية ضد سوريا. انهما متفقان على طلب انسحاب الجيش الاسرائيلي، حالا وبدون شرط، من لبنان والتوقف عن التدخل في شؤون هذا البلد الداخلية.

ان كلا الحزبين يؤيدان حلاً سلميا وعادلاً للنزاع الشرق اوسطي. ويطالبان بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي المحتلة في تقرير المصير، بما في ذلك حقه في اقامة دولة مستقلة، والاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ارض وطنهم، وفقا لمقررات الامم المتحدة. وبحق جميع دول المنطقة في الوجود، بما فيها دولة اسرائيل. انهما يؤكدان قناعتهما بان النزاع في الشرق الاوسط يمكن ان يحل فقط بجهد مشترك بواسطة عقد مؤتمر دولي بمشاركة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية وجميع الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية. وخلال اجتماع وفد حزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي، جرى بحث سبل تعميق العلاقات الاخوية التي سادت بين الحزبين منذ عقود والتي ترتكز على الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية.

وأجرى وفد حزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية، خلال وجوده في اسرائيل، لقاءات مع ممثلين عن حزب العمال الموحد (مبام) وسكرتير عام الهستدروت وحركة «سلام الآن».

وقام وفد حزب الوحدة الاشتراكي الموحد في المانيا الدمقراطية بزيارة مناطق الحزب الشيوعي الاسرائيلي. تل أبيب ـ يافا والمثلث وعكا والناصرة وحيفا وتعرف الى مختلف جوانب عمل ونضال الحزب المضيف في هذه المناطق.

وشارك الحزب الضيف في مظاهرات واجتماعات الاول من أيار في اجزاء مختلفة من البلاد. وتم استقباله في مجلس بلدية الناصرة والمجلس المحلي في الطيبة. والتقى قادة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة.

وشكر وفد حزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الدمقراطية الحزب الشيوعي الاسرائيلي على الضيافة الممتازة التي قام بها.

٦ أيار ١٩٨٤

كتلة الجبهة في نقابة المعلمين فرع الناصرة:

قدماً نحو مضاعفة قوة الجبهة في نقابة المعلمين لا للاحزاب الصهيونية وقوائمها.. كل اصوات معلمينا للجبهة !

● الناصرة ـ لمراسلنا ـ أصدرت كتلة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في نقابة المعلمين، فرع الناصرة بياناً الى جمهور المعلمين أطلعتهم فيه على مرشحي الجبهة لمعركة الانتخابات لنقابة المعلمين القطرية ولفرع النقابة في الناصرة، مؤكدة على ضرورة انجاح الجبهة في هذه المعركة لكونها الكتلة الوحيدة في نقابة المعلمين التي تسعى بجدية الى الدفاع عن مصالح المعلمين وحقوقهم.

وجاء في البيان انكم أيها الزملاء، ستتوجهون الى صناديق الاقتراع لانتخاب مندوبيكم لنقابة المعلمين قطرياً ومحلياً وتقررون بذلك من سيمثلكم فترة السنوات الأربع القادمة. يساهم كل معلم في تحمل المسؤولية الكاملة باختياره ممثلين مخلصين يثق بهم. واليوم يحاولون خداع المعلمين بان يطرحوا أمامهم مجموعة من القوائم ظانين انهم بالاكثار من هذه القوائم يمكنهم بعثرة أصوات المعلمين العرب ويمكنهم ان يوفروا القائمة البديلة لكل من لا يرضى عن الركائز التقليدية. وهكذا فقد تقدموا الى لجنة الانتخابات المحلية في الناصرة بست قوائم وتظن هذه القوائم ان بامكانها مواصلة خداع المعلمين بادعائها «الاستقلالية».

وجاء أيضاً، في مواجهة هذا الخليط من القوائم المذدنبة للاحزاب الصهيونية، تقف قائمة الجبهة شامخة كالطود فخورة بتاريخها النضالي، وبمرشحيها الذين قدموا التضحيات على مدى السنين وعملوا بتفان في سبيل السير قدماً بالمدرسة العربية والمعلم العربي ولم يستغلوا عملهم النقابي للحصول على اية منافع شخصية أو مراكز خاصة في جهاز التعليم. وبينما كانت هذه القوائم تغط في سباتها ملقية وراء ظهرها شؤون المعلمين ومشاكلهم، لتستيقظ في المناسبات لتدعم سياسة المتسلطين من المعراخ والليكود في التصويت الى جانب سياسة الحرب والاحتلال والاستيطان او لتؤمن «الامتيازات» لها او لبعض المنتفعين من أعوانها، كان ممثلونا يعملون من أجل حقوق المعلمين المهضومة بالمطالبة بتحسين رواتبهم المتآكلة وتحقيق توصيات لجنة عتسيوني بالنسبة لارتباط الأجور بالمهندسين وضد السياسة الاقتصادية وما جرّته من تضخم مالي وضد التقليصات السنوية في ميزانيات التعليم والحصص التدريسية أو الاساءة الى شروط عمل المعلمين.

وحذرت الجبهة في نهاية بيانها من الرضوخ لوعود بعض المدراء أو أرهابهم للضغط على المعلمين للتصويت الى جانب القوائم الصهيونية وقالت: ان تلويح بعض المدراء أمام المعلمين ببعض المنافع والامتيازات الشخصية كحصص نيابة او تركيز أو مكتبة أو تسهيلات خاصة في العمل يجب ان لا تخدع أحداً لأنها أمور وقتية تتغير كل سنة، كما ان المعلم الذي يستحق هذه الأمور يمكنه الحصول عليها بحق وكرامة دون ان يلطخ سمعته بتبعيته لركائز السلطة. كما ان محاولة بعض المدراء ارهاب المعلمين بدعوى انه يمكنهم كشف اصوات المعلمين هو خداع آخر لأن جميع مغلفات الاقتراع ستفرغ في صندوق واحد وتخلط بحيث لا يمكن كشف صوت المعلم.

ويشمل البيان قائمة باسماء المعلمين المرشحين عن فرع النقابة في الناصرة، وهم بالترتيب كالآتي: ● منذر غريب ● عبد اللطيف ناصر ● منير جبران ● أحمد سليمان ● جبر سرور ● راجي منصور ● محمد شلبي ● سالم زريق ● ضاهر خطيب ● فكرية كيلاني ● فالح الياس ● عطاف قاسم ● كلير عمران ● محمد دلاشة ● طارق قبطي ● لويس شوفاني ● رمزي نصر الله ● رياض وتد ● جهاد شناوي ● فرحة لحام ● أحمد شناوي ● سميرة دراوشة ● خالد أبو ليل ● عواد الياس ● جورج منصور ● خليل أبو نوفل ● عبدالله جبران ● ذياب سلامة ● سهيل فاهوم ● خالد زعبي ● صبحي مرعي ● أديب حزان ● رزق زعبي ● هالة حزان.

ودعت الجبهة جمهور المعلمين إلى قول كلمتهم الاخيرة بشجاعة وثقة، وألا يدعوا احداً يخدعهم علما بان كل صوت سيقرر مصير الانتخابات ومصير الفرع مؤكدة ان المسؤولية تقع على عاتق كل معلم ومعلمة في تحديد من سيتكلم في النقابة لمصلحة تعليمنا العربي ولمصلحة أجيالنا المقبلة.

عمال «تمناع» يهددون بغمر المناجم بالمياه !

● حيفا ـ ما زال جو من التوتر والسخط يسود أوساط عمال مناجم النحاس «تمناع» قرب ايلات على خلفية نية الادارة اغلاق المناجم وتسريح العمال أي قذفهم الى سوق البطالة لا سيما وانها أعلنت عن عزمها على اغلاق قسم من المناجم بشكل تام. وأعلن العمال انهم سيتخذون اجراءات كفاحية لمواجهة ذلك.

وكانت الادارة قررت في وقت سابق انها ستعمل على صيانة المعدات والاجهزة وكل الاقسام في المناجم في حالة اغلاقها الامر الذي بعث الامل لدى العمال بفتح المناجم مرة اخرى، الا ان الادارة أعلنت انها ستغلق المناجم بشكل تام مما دفع العمال الى التفكير في مواجهة هذا الاجراء في حالة وقوعه خصوصا وانه يناقض جميع الاتفاقات التي تمت بين الادارة والعمال والهستدروت ممثلة بمجلس عمال ايلات واعلنوا انهم قد يضطرون الى غمر المناجم الباطنية بالمياه مما قد يشل العمل فيها لسنوات طويلة.

حركة الصداقة فرع الناصرة تدعو الجمهور للمشاركة في احتفالات ذكرى الانتصار على النازية

● الناصرة ـ لمراسلنا ـ بمناسبة الذكرى ال ٣٩ للانتصار على النازية وسحق الجيش الهتلري في الحرب العالمية الثانية على يد الجيش الاحمر، وزعت حركة الصداقة في منطقة الناصرة أمس بيانا على المواطنين حيث فيه هذه المناسبة ودعتهم الى المشاركة في الاحتفال التقليدي الذي سيقام غدا السبت في غابة الجيش الاحمر على جبال القدس بمشاركة وفد سياسي سوفييتي رفيع المستوى ووفد فني سوفييتي.

ودعت حركة الصداقة المواطنين أيضا، الى المشاركة في الاجتماع الذي ستعقده الحركة مساء الاثنين ٥/١٤ في قاعة بيت الصداقة لاستقبال الوفد السوفييتي الضيف. وعلمنا ان الوفد السوفييتي سيزور في ساعات الصباح في يوم الاثنين كل من مجلس بلدية الناصرة المحلي ومدينة الناصرة وبلديتها ومكاتب الحزب الشيوعي فيها وسيفتتح معرضا للكتاب السوفييتي في بيت الصداقة.

إهتمام في حيفا لزيارة الوفد السوفييتي البلاد في احتفالات يوم النصر على النازية

● حيفا ـ لمراسلنا تبدي الأوساط الصحفية في المدينة اهتماما بالغا بزيارة الوفد السوفييتي، الذي يصل الى البلاد اليوم بدعوة من حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي للمشاركة في احتفالات يوم النصر على المانيا النازية، والتي سيكون في مركزها اللقاء الشعبي التقليدي في الغابة المسماة على اسم «الجيش الاحمر» قرب القدس.

ويرأس الوفد أ. ي. قوسطينكو، نائب رئيس بلدية موسكو. هذا ومن المقرر ان يزور الوفد مدينة حيفا حيث سيجري له لقاء في دار البلدية مع المسؤولين عن المدينة، وذلك يوم الاحد ١٣ أيار.

وقد أعدت حركة الصداقة هنا برنامجا حافلاً للوفد الذي يضم كذلك ثلاثة من الفنانين السوفييت المشهورين. فبالاضافة الى لقاءات العمل والتجوال في المدينة وزيارة بلدية حيفا، سيحل الوفد ضيفا على مكاتب «الاتحاد» وسيقام احتفال كبير في قاعة «أوفير» يتكلم فيه رئيس الوفد والبروفسور كالمان الطمان، عضو رئاسة الحركة. وتجري فيها بعد حفلة باشتراك الفنانين الضيوف وفرقة محلية للغناء، والعزف الشرقي والغربي. ويدير الاحتفال الدكتور عيسى نقولا والمهندس وليد كركبي، خريجا المعاهد السوفييتية.

مواطن من إبطن رداً على هدم مخزن زراعي تابع له:

الهدف، ليس المخزن الزراعي وانما مصدر الرزق الوحيد لتسهيل عملية اقتلاعنا من ارضنا.

● حيفا ـ لمراسلنا ـ داهمت شرطة «كريات حاييم» ومعها فرقة من «حرس الحدود» قرية إبطن، صباح أمس، الخميس، وهدمت بالبلدوزر الذي كان بصحبتها المخزن الزراعي العائد لمواطن قرية ابطن، المزارع محمد قاسم شقور رميحي، وذلك دون سابق انذار وفي وقت كان فيه صاحب المنزل غائباً عن المكان.

وامعاناً في وحشيتها قامت الشرطة باقتلاع (١٠) أشجار زيتون تعود للمواطن المذكور، كما اتلفت خطاً للمياه يستفيد منه في زراعة أرضه.

يقول المواطن محمد قاسم، الذي حضر الى مكاتب «الاتحاد» لابلاغنا بهذا النبأ. ان الشرطة هدمت مخزنه على ما فيه من أدوات زراعية وأسمدة وأدوية وأشياء أخرى تقدر بحوالي ١٥٠ الف شيكل، هذا عدا تكاليف بناء المخزن، (الذي هدم كلياً ومساحته ٨٠ م٢) التي بلغت في حينه قبل حوالي عشرة شهور مليون شيكل.

لقد أقدمت الشرطة على فعلتها البربرية هذه دون اعلام صاحب الامر بأي شيء ودون ان تأخذ بعين الاعتبار وضع العائلة التي تشكل الزراعة مصدر رزقها الوحيد، والمكونة من ٩ أنفار، منهم (٨) أولاد، أكبرهم يبلغ ١٢ عاماً واصغرهم إبن عام واحد.

ويضيف السيد محمد قاسم: هناك كيبوتس «أوشاه القائم على الارض الزراعية نفسها ولديه عدة مخازن فلماذا لم يتعرضوا لها ؟ إنني على وعي بحقيقة ما يجري فالهدف، من عملية الهدم، ليس المخزن الزراعي كبناء، وانما مصدر الرزق الوحيد بهدف اقتلاعنا من أرضنا. ولكن ليعلم المسؤولون في الشرطة ومن فوقهم انني مستعد ان اسكن الكهوف والخيام لكنني لن اتنازل عن أرضي !

تعزية

[illegible] الأخ عزمي بشارة وجميع افراد العائلة بوفاة الوالدة (ام عزمي).

سميح رزق والعائلة

شعب «الاتحاد» يعيّد عيدها الاربعين - لتبقَ «الاتحاد» مشعلا ينير السبيل!

تحية بلدية الناصرة

الى «الاتحاد» : محررين وعمال مطابع وإدارة وموزعين وأصحاب قضية ألف وردة حب ودمعة فرح

ها هو البنان يعلو . يشمخ . يترسخ في أعماق الأرض وفي أعماق الشعب .

أربعون عاماً ، آخرها وليس أخيرها عام الاشراق اليومي . و «الاتحاد» شجرة سنديانية لعائلة هذا الشعب تقوى به ومعه وتكبر بالطول وبالعرض والى الأعالي وفي أجواف الأرض .

أربعون عاماً ، كل يوم صمود فيها حدثٌ تاريخيٌ في حياة شعبنا المناضل والكفاح الدمقراطي العام في بلادنا تثبت فيه «الاتحاد» وكل أصحاب قضيتها ان لا طريق سوى هذا الطريق الذي نسير عليه ، طريق وحدة الصف الكفاحية ضد كل أشكال العسف والقهر والعدوان .

لقد استطاعت «الاتحاد» ان تكون صوت الشعب المكافح بعماله وفلاحيه ومثقفيه وطلابه وجميع فئاته الاجتماعية وشرفائه وصوت الحقيقة الوطنية والأممية وسلاحها يشحذ يومياً في مواجهة عنيدة باسلة لأعداء الشعوب والعدالة أعداء الحياة . فكانت أصدق ممثل لأشرف لواء وأنبل طبقة يحملها شعبها على كتفيه ليوصلها الى كل بيت ويمدها باكسير الحياة ويدافع عنها بسواعده وصدوره دفاعه عن نفسه . ومما لا شك فيه ان هذه العلاقة المقدسة بين «الاتحاد» وشعبها وقضيتها باتت أقوى وأمتن مع صدورها يومية تطلع مع كل فجر لتدفع بالمسيرة نحو الفجر المشرق حتماً .

والناصرة بشكل خاص ، شعبها وجبهتها وبلديتها . تذكر لـ «الاتحاد» وقفتها الثابتة الباسلة اليقظة الى جانبنا في كل معاركنا النضالية حتى بات من المستحيل إن تتصور هذا النضال بدونها .

فقدماً على طريق التقدم والنضال . طريقنا المظفر .

تحية لـ «الاتحاد» في عيدها

بمناسبة العيد السنوي الاربعين لصدور صحيفة «الاتحاد» وفي ذكرى مرور سنة على صدورها يومية، نتقدم الى «الاتحاد» تحريراً وادارة وقراء بأسمى التبريكات والتهاني ونتمنى لها ان تظل منبرا يمارس من خلاله ابناء شعبنا نضالهم العادل من أجل مستقبل أفضل.

سمير درويش - رئيس مجلس باقة الغربية المحلي

*** الرينة ***
حسن محمود خطبا
رئيس المجلس المحلي

*** المشهد ***
د. يوسف مرعي
رئيس المجلس المحلي

تهنئـــة

الى صحيفة «الاتحاد» في عيدها الأربعين وسنة على صدورها يومياً : متمنين لها الاستمرار في خدمة شعبنا وسلطاتنا المحلية من أجل المساواة والسلام .

● وكل عام وأنتم بخير ●

*** طرعان ***
يونس نصار
رئيس المجلس المحلي

*** يافة الناصرة ***
أسعد يوسف كنانة
رئيس المجلس المحلي

*** اكسال ***
صالح دراوشة
رئيس المجلس المحلي

* تهـنئـة الى «الاتحاد»

نتقدم بتهانينا الى صحيفة «الاتحاد» بمناسبة عيدها الاربعين وسنة على صدورها يومياً: دمتم منبراً لخدمة جماهيرنا وسلطاتنا المحلية في نضالها من اجل السلام والمساواة.

* وكل عام وانتم بخير *

الياس قسيس - رئيس مجلس الرامة المحلي

تحية جبهة الناصرة

الى الاخوة رئيس واعضاء هيئة تحرير «الاتحاد» المحترمين : الف تحية حب ووفاء واعتزاز نبعث بها من قلب قلب قلعتنا الجبهوية الصامدة الشامخة، ناصرة الوحدة والكرامة، الى «الاتحاد» التي نقشت علم شعبنا برموز الوحدة والكرامة..

لقد فتحنا اعيننا على «الاتحاد» مدرسة للصمود والنضال في اعتى الاوقات وفتحنا آذاننا على «الاتحاد» أذانا يصدح : «يا عمال العلم اتحدوا».. وأجراسا تدق : «اليقظة اليقظة».. من «الاتحاد» رضعناه حليبا، حب الوطن والتمسك به. وفي طريق النمو والتطور كانت مرشدا حكيما معينا وسندا قويا متينا. ولما كبرنا كانت «الاتحاد» لنا منبرا ورفيقا.

لن ينسى شعبنا لـ «الاتحاد» دورها الجبار في زخم مسيرته المظفرة. واما جبهة الناصرة الدمقراطية فتحفر اسم «الاتحاد» على اغلى ركن في قلبها النابض والمتدفق حيوية وحياة.. الى ابد الابدين.

وليد الحاج - سكرتير جبهة الناصرة الدمقراطية

تهنئة الى صحيفة «الاتحاد»

نتقدم بتهانينا الى صحيفة «الاتحاد»، مشعل سلطاتنا المحلية وجميع جماهيرنا المكافحة من اجل المساواة في الحقوق والدمقراطية والسلام العادل في منطقتنا والعالم اجمع.

* كل عام وانتم بخير *

عباس حجازي - رئيس مجلس طمرة المحلي

الى «الاتحاد» في عيدها الأربعين .

قدماً في خدمة جماهيرنا وسلطاتنا المحلية ..
دمتم مشعلاً وهّاجاً لجميع المكافحين من أجل السلام العادل والدمقراطية والمساواة .

* وكل عام وأنتم بخير

تهنئة اهالي كفر قرع

بمناسبة مرور اربعين عاما على صدور جريدة «الاتحاد» ومرور عام على صدورها كجريدة يومية أهنيء باسمي وباسم اهالي كفر قرع عامة ادارة وتحرير وقراء الجريدة متمنيا أن تبقى منبراً لنضال الجماهير العربية لخدمة قضايا شعبنا.

محمد مصاروة - رئيس مجلس كفر قرع المحلي

*** نمر مرقس ***
رئيس مجلس
كفر ياسيف المحلي

*** محمود خليل ***
رئيس مجلس المكر المحلي

*** عفيف كيال ***
رئيس مجلس
جديدة المحلي

تهنئـــة

رئيس واعضاء وموظفو المجلس المحلي - كفر مندا يرفعون اجمل التهاني لجريدة «الاتحاد» بمناسبة العيد الاربعين لصدورها.

طه عبد الحليم - رئيس المجلس المحلي - كفر مندا

* الى «الاتحاد» في عيدها *

تهانينا الى صحيفة «الاتحاد» في عيدها الاربعين وسنة على صدورها يومياً متمنين لها دوام التوفيق في خدمة جماهيرنا وسلطاتنا المحلية في نضالهم من اجل المساواة والدمقراطية والسلام العادل.

* وكل عام وانتم بخير *

محمد مناع - رئيس مجلس مجد الكروم المحلي

* تهنئـة *

نرفع تحياتنا الحارة لصحيفة الشعب صحيفة «الاتحاد» بمناسبة مرور اربعين عاماً على صدورها وعاماً واحدا على صدورها يومية، متمنين لها دوام التطور والازدهار والنجاح في رفع صوت الجماهير العربية في بلادنا.

رابطة الطلاب الجامعيين - شفاعمرو

* تهنئـــة *

بمناسبة مرور اربعين عاماً على صدور جريدة «الاتحاد» اتقدم باسمي شخصياً وباسم مجلس ام الفحم المحلي وباسم شعبنا في ام الفحم باخلص التهاني والتمنيات لصحيفة شعبنا ادارة ومحررين وقراء.

لتبق «الاتحاد» منبراً ورمزاً لوحدة شعبنا ونضاله.

هاشم محاميد - رئيس مجلس ام الفحم المحلي

* تهنئـــة *

الى هيئة تحرير «الاتحاد» والى قرائها أتقدم بأحر التهاني بمناسبة مرور أربعين سنة على صدور جريدة الجماهير العربية «الاتحاد» التي اصبحت الغذاء الروحي والمرشد الاول لجماهيرنا والتي اصبحت جزء من حياتنا اليومية. اتمنى لها اضطراد التقدم ونتمنى للعاملين فيها دوام التقدم والنجاح.

عبد اللطيف حبيب - رئيس مجلس الطيبة المحلي

تهنئـــة

الى صحيفة «الاتحاد» في عيدها الاربعين وسنة على صدورها يومياً متمنين لها التوفيق في خدمة مجالسنا المحلية وجماهيرنا من اجل السلام والمساواة.

حنا سوفاني - رئيس مجلس معليا المحلي

تهنئة

باعتزاز وفخر نرسل تحياتنا الكفاحية وتهانينا القلبية الى جريدة «الاتحاد» في عيدها السنوي الاربعين. لتعش صحيفة الشعب كل الشعب مشعلا وهاجا يبدد الظلمات ويشق الطريق نحو الحرية والسلام.

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة - فرع الطيبة

الى «الاتحاد» في عيدها

بودي ان ابعث بتحياتي وتهاني الحارة الى هيئة تحرير «الاتحاد» والى جميع العاملين فيها والى قرائها اينما كانوا بمناسبة الذكرى السنوية الاربعين لميلادها، وأن أعبر عن تقديري الكبير للدور النضالي الهام الذي تقوم به «الاتحاد» خدمة للمواطنين العرب في البلاد والى الامام..

طارق عبد الحي - رئيس مجلس الطيرة المحلي

تحية قرى البطوف الى «الاتحاد» بعيدها الأربعين :

نرفع بأسمى آيات الشكر الى العاملين بـ «الاتحاد» على عطائهم المتواصل في خدمة جماهيرنا وسلطاتنا المحلية والدفاع عن الكرامة والحرية ، متمنين لـ «الاتحاد» مزيداً من العطاء من أجل توحيد كلمتنا ونيل حقوقنا .

* وكل عام وأنتم بخير *

*** محمد عبري نصّار ***
رئيس مجلس
عرابة المحلي

*** محمد غنايم ***
رئيس مجلس
سخنين المحلي

*** رجا خطيب ***
رئيس مجلس
دير حنا المحلي

*** يوسف سرور ***
رئيس مجلس
عيلبون المحلي

الى «الاتحاد» في عيدها الاربعين

سنبقى متمنين دائما لجريدتنا، لمدرستنا الاولى - «الاتحاد» التي ساهمت في نشوء حركتنا الطلابية وترعرعها وفي تحويل اجيال من الطلاب العرب الى فصيل نضالي في الجامعات الاسرائيلية. وفي عيدها الاربعين نهنيء طلابنا وجماهيرنا كلها بهذه المناسبة داعين الى دعم «الاتحاد» لتبقى معلما ومرشدا لنا وللأجيال القادمة.

جبهة الطلاب العرب - جامعة تل ابيب

اعضاء الحزب الشيوعي والشبيبة الشيوعية - فرع عبلين

* لتبق «الاتحاد» مشعلنا الوهاج *

الى صحيفة الكادحين وجميع المظلومين المكافحين من اجل حقوقهم، الى الصحيفة المناضلة من اجل السلام والمساواة : الف تحية والف وردة في عيدك الاربعين ومع فجر كل يوم والى الامام..

اعضاء الحزب الشيوعي - فرع طمرة

اعضاء الحزب الشيوعي - فرع كابول

اعضاء الحزب الشيوعي - فرع شعب

اعضاء الحزب الشيوعي - فرع كفرمندا

الى «الاتحاد» في عيدها الاربعين

الف تحية اكبار واجلال الى صحيفة «الاتحاد» المناضلة من اجل حقوق شعبنا بالمساواة والدمقراطية.

لتبق «الاتحاد» رمز وحدة شعبنا ونضاله، تصدر مع فجر كل يوم..

جبهة طمرة الدمقراطية | **جبهة كابول الدمقراطية** | **جبهة شعب الدمقراطية**

جبهة عيلبون الدمقراطية

ترفع اسمى التبريكات واحلى التحيات الى «الاتحاد» ادارة ومحررين وعمالا بمناسبة الذكرى الاربعين لصمودها وعطائها المستمر.. ولتبق «الاتحاد» شعلة تبدد الظلمات. ولنسر معها دوما نحو النور.

* تهنئـــة *

إلى «الاتحاد» منبر العامل المتحرر والفلاح المكافح منصة الشاعر الثائر والكاتب المحارب ، إلى النافذة المشرعة التي نقف أمامها لنطل منها على العالم ، ويرانا العالم من خلالها .

الى صحيفتنا في إشراقة كل صباح ، الى «الاتحاد» بحزبها ، وهيئة تحريرها ، بمطابعيها : أجمل التهاني في عيدها الأربعين .

لجنة منطقة المثلث للحزب الشيوعي الاسرائيلي

تهنئة

الى هيئة تحرير «الاتحاد» والى جميع العاملين فيها والى قرائها اتقدم باحر التهاني والتمنيات بمناسبة عيد ميلاد «الاتحاد» الاربعين وبمناسبة مرور عام على صدورها يومية.

قدما والى الامام في خدمة ابناء شعبنا.

أحمد ابو عصبة
رئيس مجلس جت المحلي

. حركة النساء الدمقراطيات - منطقة الناصرة

نرسل بتهانينا العذبة الى «الاتحاد» بعيدها الاربعين متمنين لها الاستمرارية في خدمة قضايانا العادلة.. ومزيدا من التقدم والازدهار نحو الافضل.. والى محرريها وادارتها وجميع قرائها.. نشد على اياديكم بحرارة متمنين لكم ان تسيروا دوما على طريق «الاتحاد». والى الامام نحو انتصارات جديدة

تحية جبهة

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة - فرع عرعرة

تحيي «الاتحاد»، سنديانة شعبنا المتشبث بارض الاباء والاجداد، بمناسبة اتمام عقدها الرابع والى الامام.

* تهنئة *

من دير حنا نبعث بتحياتنا الثورية الى صحيفة الجماهير المكافحة محررين وادارة وموزعين وقراء، الصحيفة الناطقة بلسان العمال والفلاحين والطلاب، صحيفة كل الناس - «الاتحاد»، بمناسبة عيد ميلادها الاربعين آملين لها استمرار العطاء والنضال من أجل تحقيق الاشتراكية والسلام العادل والعيش بكرامة على تراب الوطن.

جبهة دير حنا الدمقراطية
الحزب الشيوعي دير حنا

الى صحيفة شعبنا «الاتحاد» :

باسم اعضاء الجبهة الدمقراطية في ام الفحم باسم كل اصدقاء «الاتحاد» في بلدتنا اتقدم بالتهاني القلبية الى الصوت المثقف والمجند والموحد والمعبر عن آمال وأماني شعبنا. الى محرري «الاتحاد» والعاملين فيها والى جميع قرائها بمناسبة عيد ميلادها الاربعين ولتظل مشعلا نهتدي بنوره.

تيسير خالد اغبارية :
سكرتير فرع الجبهة الدمقراطية في ام الفحم

تحية شيوعيي الناصرة

الى الرفاق الاعزاء
في هيئة تحرير «الاتحاد» واداراتها ومطابعها

اننا اذ نهنئكم بهذه المناسبة التاريخية الغالية - مرور ٤٠ عاما على تأسيس «الاتحاد» وعام على صدورها يومية - نهنيء في الواقع انفسنا وحزبنا وكل شعبنا وجماهيرنا الكادحة. فهؤلاء جميعا يعيدون عيد «الاتحاد» لانه عيدهم. واي عيد هو. انه عيد انطلاق الشرارة الفلسطينية الاولى في ظلمة الاستعمار البريطاني وحلفائه في الحركة الصهيونية والرجعية العربية. وقد اصبحت الشرارة شعلة بل شمسا تضيء الطريق كالنهار وتحرق العدو واعوانه العاقين وترسم درب الانتصار.

اعضاء الحزب الشيوعي - فرع الناصرة

العمود الأول

مدرسة الثقافة الوطنية

■ نحتفل، في هذه الأيام، بالذكرى السنوية الأربعين لصدور «الاتحاد». ويحتفل بهذه المناسبة الجيل الذي أسس «الاتحاد» مع الأجيال التي أسستها «الاتحاد».

وفي هذه البلاد المنكوبة، حيث جرت محاولة رهيبة قلما عرف التاريخ نظيراً لها لقطع كل استمرارية، من استمرارية حياة الشعب في وطنه حتى استمرارية الزيتون والصبار، تبدو استمرارية «الاتحاد» ظاهرة نادرة. وهذا الأمر ليس فقط انه ليس صدفة بل العكس تماما هو الصحيح. وهذا الأمر يستدعي شعبنا المبعثر جغرافيا والموحد وطنيا الى استخلاص العبرة كاملة من ذلك.

حين نلتقي الاخوة والأهل ـ لحمنا ودمنا ـ في المؤتمرات والمنابر العالمية نسمع كلاماً حاراً عن «الاتحاد» يجعلنا نتضايق حياء. ولكننا، مع التواضع النابع من اصالة شعبنا وتراثنا الثوري، ندرك، تماما، الأهمية التاريخية لهذا المشروع الكبير والعريق ـ «الاتحاد» ـ الذي يحمل على كتفيه هَمّ شعب بكامله ويحتضن في قلبه المشتعل بالأمل دائما حلم تحرير هذا الشعب وتحرير العالم كله.

ان المهمة الثقافية ـ الأدبية لجريدة «الاتحاد» تمازجت طول الوقت، وتتمازج الآن، عضوياً، بالمهمة الطبقية، الوطنية، السياسية. من العدد الأول، دعت «الاتحاد» الأدباء وشغيلة الفكر عموما ليس ان يتلطفوا و «ينزلوا» الى الشعب بل ان يرتفعوا الى مستوى الشعب. والشعبية، كما فهمتها «الاتحاد» دائما، لا تعني، بحال من الأحوال، السطحية والضحالة والابتذال، بل عصارة التعبير الصادق والشامل عن التجربة الحياتية، النضالية والروحية للشعب، مصدر الوحي لكل الانجازات الثقافية والروحية الباقية. رفضت «الاتحاد»، ومن العدد الأول، الدعوات الى انعزال الثقافة عن الشعب، سواء كانت هذه الدعوات صريحة مباشرة أو مواربة ملتوية. وزرعت هذه الجريدة في ضمير شعبنا فكرة أساسية ومركزية وهي انه حتى يكتب الأديب أدبا حقيقيا، أصيلا، إنسانيا عليه أولا ان يكون انسانا، ان لا تكون له مؤخرة كمؤخرة الثور فيدير ظهره لآلام الناس، ان يكون عصارة الضمير الجماعي للشعب، في الغضب وفي الفرح، في مقاومة العسف وفي الريادة النبوئية استكشافا للخيوط الأولى للفجر.

وهكذا، لم تكن «الاتحاد» يوما، منبراً ثقافياً عادياً، يُضاف الى بقية المنابر الثقافية الفلسطينية والعربية عموما، أيام الانتداب، وبعد النكبة، بل كانت «الاتحاد» منهجا، طريقا، مدرسة كاملة ومتكاملة.

**
*

قمتُ، على شرف احتفالنا بالعيد الأربعين لميلاد هذه الزيتونة القوية والخيّرة، بتصفح العديد من مجلدات «الاتحاد» وخصوصاً قبل ١٩٤٨. فدهشت وأحسست بفرح ممزوج بالرهبة والجلال. ان هذه الصحيفة ليست سجلا للثقافة الفلسطينية، فقط، بل كانت ولا تزال مشتلا نبتت وازدهرت في تربته الوطنية الأصيلة، الأكثرية الساحقة من المواهب الأدبية الفلسطينية، أيام الانتداب وبعد النكبة.

لماذا لا نشعر بالفرح حين نكتشف ان أول قصيدة نشرها حبيبنا الراحل معين بسيسو كانت على صفحات «الاتحاد»؟ لماذا لا تغمر دموع الرضى والاعتزاز عيوننا ونحن نطالع على صفحات «الاتحاد» كل قصائد عميد الأدب الفلسطيني عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) التي كان يلقيها في مؤتمرات عصبة التحرر الوطني ومنابرها الوطنية والثقافية؟ لماذا لا نشمخ بانتمائنا ونحن نلاحظ ان عبد الرحيم محمود الشاعر الفلسطيني المقاوم الأول كان حبيب «الاتحاد» وكانت «الاتحاد» حبيبته؟!

لماذا لا نفاخر القاصي والداني بالحقيقة الساطعة والباقية، وهي ان «الاتحاد» كانت القابلة التي أخرجت الى النور القصص والمقالات لأبرز الكتاب والمثقفين الفلسطينيين الذين اشتعل قلبهم بالحلم المقدس، حلم تغيير العالم وبناء عالم جديد؟

**
*

بعد ١٩٤٨، اختفت فلسطين عن الخريطة الورقية لهذا العالم، وصارت حتى كلمة «فلسطين» مادة مهرّبة وممنوعة في اسرائيل وفي ظل أكثرية الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، كانت «الاتحاد» جمرة لم تنطفىء وزيتونة عصيت على الجراد ونوراً لم يخنقه ليل وأملا لاهبا حرق عفن الهزيمة واليأس.

حافظت «الاتحاد» على الكلمة العربية في شعب بوان الفلسطيني، بل نكاد نقول انها سقت بدم القلب أبجديتنا المحاصرة. لم تتغلغل الى عروقنا وعظامنا لا الغربة النفسية ولا الغربة الثقافية ولا الغربة اللغوية. وكان ذلك الى حد بعيد وحاسم بفضل هذه الصحيفة ـ المدرسة وما تمثله.

ورويداً رويداً، استقطبت «الاتحاد» معها وحولها الأكثرية الساحقة من المواهب الناشئة. واذا كان عندنا اليوم أدب تعتز به ويعتز به الشعب الفلسطيني كله ويحترمه العالم، فان تاريخ الثقافة الفلسطينية سوف يسجل ان هذا الأدب تخرّج من مدرسة «الاتحاد».

اننا نشعر بحزن وألم عميقين حين يحاول بعض الأخوة، الآن، ان يزعموا ان «الاتحاد» هي منبر للشيوعيين فقط وأن الكتاب الوطنيين غير الحزبيين يحتاجون الى «منبره». نحن نحترم، بالطبع، كل جهد شريف وكل منبر شريف ولكن الحقيقة الراسخة والبارزة هي أن «الاتحاد»، بهدي حزبها، لم تقسم شعبنا، يوما الى شيوعيين وغير شيوعيين، بل رأت في الشعب الموحد المناضل دفاعا عن حقه رقما لا تجوز قسمته، وحتى الذين تعاونوا مع الظالم، بالقهر والابتزاز، شفقنا عليهم وسعينا لانقاذهم وإعادتهم الى حضن الشعب. فكيف لا يرتجف لسان من يحاول ان يدعي اليوم، ان «الاتحاد» تتميز بالانعزالية و «الحزبية الضيقة»؟ اننا نعتقد ان الذين يحاولون التشكيك، بنيّة سيئة، بطريق «الاتحاد» وحزبها، لا يمكن ان ينجحوا في إثارة علامات السؤال حول طريق هذه الصحيفة ـ الطريق، بل يثيرون علامات سؤال حول أنفسهم. وهذا أيضا لا نريده، ويؤلمنا.

في هذه المناسبة المهيبة، في عيد هذه الزيتونة التي هي مُلك شعبنا كله، نضع جانباً كل كلمات التجني. لسنا قادرين ان نحقد على اخوة هم مثلنا ضحايا، لاننا نعتقد ان كل حقدنا يجب ان نوجّهه، كاملا، الى الظالم والمضطهد.

من زاوية الرؤية هذه، ستواصل «الاتحاد»، بكل حماس ومسؤولية ووعي، تحمّل مسؤوليتها الثقافية. سوف تحتضن كل كلمة جميلة شريفة تبدعها الطاقات الموهوبة في شعبنا، وكل أدب وفكر ثوريين إنسانيين صادرين في العالم العربي وكل نتاج ثقافي وفني انساني في المجتمع اليهودي. وسوف تحرص «الاتحاد» بمواظبة، على تقديم روائع الابداع الثقافي العالمي الى قارئنا، الى شعبنا كله.

«الاتحاد» تضع نفسها تحت تصرّف كل الأقلام المجرّبة صلب عودها بالتجربة والمراس. وسوف تكون «الاتحاد» سعيدة الى أقصى حد، كلما أخذت بيد موهبة جديدة، شعرية أو قصصية أو فنية أو فكرية وساعدتها على الانطلاق والتحليق في سماء الابداع.

في العيد الأربعين، مع نظرة الاعتزاز الى الماضي المشرف الذي لا تحرجنا لحظة واحدة منه، ننظر بالأساس الى الأمام.

وتنطلق «الاتحاد» في عيدها الأربعين، بكل مسؤولية وتجدد وحماس، كما لو أنها تبدأ، الآن، مشوار اليوم الأول ...□□.

■ سالم جبران ■

عن ملحمة «أبدأت تحصي أضلعك» وعن معين بسيسو الشاعر والثائر والشيوعي

■ بقلم: محمد علي طه ■

قال الشاعر الشيوعي الكبير ناظم حكمت:

وضع الشاعر في الجنة
فصرخ قائلاً:
آه يا وطني!

فماذا يقول من حمل الهمّ الوطني والسياسي والهم الانساني والمواجع الشعرية في المنفى المعاصر حيث صار الموت حادثة عادية؟

بعد أن عبر الكنعانيّ الأغريقي المعاصر، معين بسيسو ـ رضي الله ورضيت فلسطين عنه ـ البحر وجلس على رمل قرطاجة يستنشق الهواء، ليقيس بعد المسافة عن شاطىء غزة.. قال:

والشاعر يستمد مقومات وجوده السياسية والشعرية من مدى ارتباطه الواعي والتزامه المبدئي بالقضية الكبرى التي يناضل من أجلها ـ سواء أكانت هذه القضية بالنسبة للمناضلين الشعراء الفلسطينيين قضية الثورة وقضية الأرض ام بالنسبة للشعراء الذين يناضلون من اجل تحرير ارضهم وشعبهم من نير الطغاة والدكتاتوريات العسكرية او الذين يناضلون في سبيل تثبيت وتطوير القيم والمثل الاجتماعية المتقدمة ـ هؤلاء يجتمعون في قرية واحدة، أو في دائرة النضال في سبيل الحرية والتقدم والعدالة.

في هذه الدائرة المغناطيسية يتعانق البيت والآر.بي.جي، وتلتحم التفعيلة والكاتيوشا، وتعشق القصيدة الكلاشينكوف وتسطران معاً قصة حب خالدة.

الجحافل الفاشية مدججة بآلات الموت والدمار، تزرع الأرض موتاً أسود ـ وتملأ الجو دخاناً عزرائيلياً امريكياً اسرائيلياً اسود ـ والسماء تمطر مطراً غزيراً أسود ـ ووجه الصمت العربي أسود ـ والأبطال يصنعون المعجزة العصرية.

يقول الراوي في الملحمة الفلسطينية الاغريقية المعاصرة ان الموت انقضّ على المقاتلين بصورة وحش غريب له عدة اشداق منها شدق اسرائيلي مصاب بالقرم ومتعطش للدم وشدق امبريالي مريض معقد بانتصارات الشعوب وهدم البيت الأسود وشدق رجعي عربي أسنانه صفراء وشعر لحيته أصفر ـ وعيونه صفراء ؟ ورائحة فمه كريهة!!

ويقول الراوي أيضاً: ان الموت وقف مذهولاً، وان فرائصه ارتعدت لما شاهدهم فتراجع جباناً وازداد وحشيّة وحوّل أشداقه للنساء والاطفال والشيوخ والاشجار والحدائق والبيوت.

وتقول آلهة الشعر والفن: ان الشعر ارتبط بالمقاتلين وتصدت جرائد المقاومة للدبابة الاسرائيلية والطائرة والصاروخ. صارت «فلسطين الثورة» وجريدة «المعركة» وجريدة «الرصيف» تكتب وتحرر وتوزع في الخنادق وخطوط التماس.

ويسقط شاعر فلسطينيّ شاب اسمه علي فودة وهو يوزع جريدته «الرصيف» التي كتبها وحررها بين قذيفة وقذيفة وغارة وغارة وصاروخ وصاروخ.

وللمرة الأولى في تاريخ الشعب الفلسطيني يقيم شعراء فلسطينيون ندوات شعرية في خنادق ومتاريس المقاتلين.

يقول رجل المهمات الصعبة في الشعر الفلسطيني محمود درويش:

«الذاكرة مزدحمة بكل الاصوات والخراب والبطولات الى درجة انها تفيض عن حجم استيعابي لها. لقد كانت الشهور الأربعة في بيروت أطول أيام في تاريخ حياتي. واخطر ما في هذه التجربة انها دمرت افكاراً. ويبدو لي ان القصف الاسرائيلي كان يهدف الى قتل الناس وتدمير البيوت وكان يهدف أيضاً الى قصف الأفكار. ان هذه التجربة ستقلب الكتابة. تجربة بيروت تستلزم كتابة جديدة. لأن ما جرى في بيروت هو اكثر من تجربة عادية في تاريخ شعب. هو أكثر من زلزال. انه انقلاب كامل لكل المفاهيم والافكار والتكوين البشري للناس. الكتابة امام عبث الجنون كانت تعتبر نوعاً من الترف لأنها تحتاج الى جنون مضاد. ولأن ما كنا نحتاج اليه هو الكتابة المادية والسلاح والتضامن الفعلي. ولم نكن بحاجة أبداً الى بعث الحماسة بين المقاتلين. فقد كنا نتعلم من المقاتلين كيفية التعلق بالحياة الحرّة والشرف الانساني وكيفية كتابة الجديد والحياة الجديدة».

جاء العدوان الهمجي على شعبنا الفلسطيني ليقول: ليس للفلسطيني وطن ولا منفى ويبدو انه ليس من حقه ان يحلم خارج صليبه الضخم. يجب ان يجلس ويأكل وينام ويكتب ويسافر ويحب ويتزوج ويدافع في حروب شرسة عن نفسه في بلاد واحدة ووحيدة اسمها هذا الصليب الضخم.

يروي شاعر المقاومة محمود درويش حادثة عادية في اثناء الحصار تعلمنا الكثير:

«رغم مشاغبات القصف دائماً كنت أصحو على صوت عصافير الجيران في الصباح الباكر. في احد الأيام في ٤ آب وهو الأطول يوم في التاريخ بالنسبة لي بدأ القصف البحري منذ الثالثة فجراً. بين الصاروخ والآخر كانت العصافير تتابع انشادها بحيث أسميتها بالعصافير الغبيّة. وصرت احتار بين الاستماع لصوت العصافير الغبيّة او الى القنابل البحرية. في السادسة فجراً تدخل الطيران في اطول غارة، ١٢ ساعة متواصلة، بمجرد تدخل الطيران توقف انشاد العصافير، وخرست تماماً. هذه الحادثة تغري المرء بأن يربط الغناء الذي هو الشعر بصوت الصواريخ. الذي هو صوت الحرب. اي ماذا يفعل الشاعر في الحرب. طبعاً لا يغني بين قذيفتين، بل قبل القذيفة وبعدها. وهو يغني بشكل جميل لا كمثل ذلك العصفور الغبي. ازددت قناعة بأني يجب ان اعمل على شعري. وانه ليس لي وطن ولا منفى. ولا وطن لنا ولا منفى.

هذه اعجوبة اخرى في مسلسل عجائب الشعب الفلسطيني، فالفلسطيني منذ طُرد من ارضه محروم حق من المنفى. لا منفى ولا وطن لكن هنالك شيئاً لا يستطيع احد حرماني منه وهو القصيدة».

وجاءت القصيدة.

معين بسيسو الذي قال مرة:

فكلما تسافر السكين في رقابنا
تخرج الاشجار من اجسادنا
وتخرج النساء والانهار من احجارنا

والذي قال منذ العام ١٩٥٦:

قد اقبلوا فلا مساومة
المجد للمقاومة
لراية الاحرار شاهقة
للموجة الحمراء من صيحاتنا المعلقة
على الشوارع الممزقة
ولليد المكبلة
المجد للجريح والمثقوب، قلبه وللمطارد

والذي قال أيضاً:

انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاح
أنا لم أمت، انا لم ازل ادعوك من خلف الجراح

وجاءت القصيدة، في اليوم الثالث للغزو، قصيدة بيروت. وتذاع في اليوم عشرات المرات من صوت فلسطين، وصوت لبنان العربي، من حجرة كل مقاتل فلسطيني، وكل حجرة فلسطينية.

وجاءت القصيدة حديثة الشكل، ولماذا الشكل الحديث.

يقول معين: «ثورتنا ثورة حديثة وليست ثورة بالمعنى الكلاسيكي، ثورة حديثة لأننا في بيروت استخدمنا اساليب حديثة في القتال ضد العدو الاسرائيلي لم تستخدم من قبل. الثورة الفلسطينية نفسها مثل القصيدة الحديثة ثورة حديثة. فلذلك لا تناقض اطلاقاً بين الشكل الحديث للشعر وبين ثورتنا الحديثة واساليبها الحديثة».

لا يستطيع الشاعر الفلسطيني، كما قال درويش وبسيسو، ان يختزن الاحداث الى ما بعد الحرب كما يختزن الجمل الطعام في معدته.

عندما بدأ الحصار كان بسيسو ودرويش خارج بيروت فعادا اليها بسرعة.

قال ابو عمار لمعين بسيسو: انت كنت خارج الحصار فلماذا اقتحمت الحصار واتيت؟ فأجابه: انا لا اعرف الكاتيوشا ولا أعرف القراد ولا ال آر.بي.جي، ولكني احسست مثل احساس اي قيل فلسطيني يريد أن يدخل الى مكان هذه القبيلة من القبيلة ويموت معهم. اريد ان يشعر المقاتل ان شاعراً يقف معه. حتى لو لم اكتب اريد ان اعطي هذا الشعور والا كيف نحن شعراء ثورة وشعراء مقاومة؟

وهل يمكن ان نحاسب الشاعر على ما يكتبه في اثناء الحصار بالمعايير الفنيّة ؟

ابداً. فهذه الأعمال التي تكتب في الخنادق وبين القذائف، هي وثائق حضارية وسجل شرف للشعراء وللابداع الفلسطيني.

الشاعر الثائر هو الذي عاش مع المقاتلين وغنى لهم. وليس عليه ـ كما يقول بسيسو ـ ان يأكل قرص العسل من يد الثورة في ايام الانتصار وايام المد الثوري وأن يتجنب اكل الشوك في ايام الحصار والمقاومة والا يتحول الى ذئب يأكل حتى اكاليل الزهور على مقابر الشهداء.

ان ما وصل الينا من شعر الحصار هو قصيدة بيروت لمعين بسيسو التي سمعناها عشرات المرات، وهي قصيدة عفوية ورائعة في آن واحد والقصيدة المشتركة لمحمود درويش ومعين بسيسو، وقصائد قليلة لعلي فودة، ثم مديح الظل العالي، ملحمة محمود درويش وملحمة معين بسيسو «القصيدة» كما اسماها هو او «أبدأت تحصي أضلعك» كما أسماها صديقه سميح القاسم.

وهذه القصائد هي مفخرة للأدب الفلسطيني والأدب العربي ولا ابالغ ان قلت للأدب العالمي وهي تقف في قمة أدب المقاومة العالمي الفرنسي والسوفييتي والتشيلي والاسباني والفلسطيني.

الفلسطيني مسافر. البحر والسماء والصليب. سفر. سفر يرددها معين ٣٦ مرة في ملحمته

ساعة حائط
راحتْ تدقّ الموج في قلبي
إبَر
الليل مُر
الحبر مُرّ
الليل قَمر
الريح صَقر
أصابع الكفين طيرْ
النجم ذئبٌ
البحر كلبٌ
الشمس نحلة
دارت ودارت فوق رأسي
تطمئن وتبتعد

هكذا يواجه الفلسطيني واقعه. يعرف الأرض التي يقف عليها. يرصد السماء ونجومها الذئابية والبحر وكلابه. لا وطن. ولا منفى. والزمان زمان الماء.

سكينٌ هو القنديلُ
سكينٌ
اذا اشتعل الفتيلُ
دمي يسيلُ
جبريلُ يا جبريلُ يا جبريلُ
لا وطنٌ ولا تنديلُ
شجرٌ على الأمواج اشرعةُ الرحيل.

هي الحرب. وهو الموت والدمار. الغارات الطويلة. القنابل العنقودية. الفراغية. الفسفورية. الموت الحضاري الاسرائيلي.

هذا الدخان يفيض ملء يديكَ
ليس سوى حليب المحرقه
فخذي من الطاحون ما تعطيه
رملا او ضباباً
الآن كيف ترى لأرضكَ؟
كلما زدت اقترابا
كلما زدت اغترابا
الآن كيف ترى لنجمكَ؟
كلما زدت ابتعادا!
كلما زدت امتدادا
موجة اخرى وساقين تدور
وفي دمي تمشي يدايْ
امش تخبئني يداي
أمش وتسبقني يدايْ
امش وتتبعني يداي
امش وتكتبني يداي
امش وتقرأني يداي
امش وتذبحني يداي
فيها يداي
يا يدايْ
وأظل أصرخُ يا يدايَ

والصراخ على قدر الوجع. فالصمت العربي الرهيب ألأم من صواريخ الغزاة. الجامعة العربية تنتظر بفارغ الصبر ارتفاع علم الهزيمة لتعقد مؤتمر حضيض عربي ينعى منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني ويركع الامراء الزعماء الملوك القوّادون الزناة السماسرة أمام سيدهم، على عشب ساحة البيت الأبيض المبلّلة بدم بكارات نسائهم والمنفى: صار سفينة الغريقة.

سلاماً أيها المتراس
ان ضاقت بك المدنُ
فما ضاقت بك السُّفُنُ
ويا قدماً زرعت القمح فيها
وهي ترحلُ
شرايينَي التي قُطِعَتْ
شرايينَي التي تصلُ
لماذا لم ازل حيّا
انا المطعون بالزيتونِ والعنب؟
اساعة حائط للنار
في السحبِ؟
اتمثالٌ من اللهبِ
على قدميه قربان من الحطب؟
ام الكبشُ الذي تركوهُ
للمعزى من العربِ؟
وأين غزالةُ العربِ
وأينِ ياقةُ العربِ؟
ورمحُ الدولة العربي؟
وترس الدولة العربي؟
وبدر الدولة العربي؟
وشمس الدولة العربي
الكتابُ الأخضر العربي
وسيف الدولة العربي
اذا جئناه معتصماً
وجدناه ابا لهبِ
وخذ ما شئت من حمالة الحطبِ
من الحطبِ.
وخذ ما شئت من خطبٍ
معلبةٍ
كما السردين في العُلب
عراة كالمرايا
ما لها كفنٌ
وجلّاد جواربُه
هي العفن؟

هذه القصيدة الغزيرة بالتعابير الشعرية، والرموز الفكرية تستمد فكرها الثوري واللغوي من التاريخ العربي والحضارة العربية. وتحوّل التاريخ الى كرباج يصفع اشباه الملوك واشباه الرؤساء من اليمامة الى الكتاب الأخضر. والجمل الفلسطيني صبور، ولن ينسى الجمل العربي لا ينسى عدوه.

لقد مشيت طويلًا ايها الجملُ
لقد صبرت طويلًا أيها الجمل
فهودجٌ انت للسلطان مرتحلُ
وأنت قربان من حطّوا
ومن رحلوا
لا شارعٌ لك فيه
شباكٌ
ولا وطنٌ
لك فيه لا بطلٌ
ولا وثنٌ
لكن لخطفك يمشي البحرُ
والسفنُ
تهدي الجراح لهم طيراً وفاكهةً
اما هديتهم فالمذبحُ العفنُ
غادرت بيروتَ
ما بيروتُ قرطبةٌ
ولستُ اندلساً
يا أيها الوطن

ويصرخ هذا الجمل العربي الفلسطيني في وجوه الزعماء العرب ويعلن انه متفائل رغم هذا الوجع الكبير والألم السرمدي

لكن سأصعدُ من سكينكم
قمراً،
على ضفائره يستيقظ الوطنُ

وهذه الرجعية حسابها طويل، وسيرتها اطول من سيرة الاقحوان. فالأنظمة العربية شرطة لها اسماء عدة. ومعين يعرفها منذ ٣٥ سنة.

على سحابة
كتبت.. تسقط الرقابة
فصادروا السماء

المخابرات ضد المواطن والشاعر والحرية والانسان والازهار والاشجار. يفضح نظام الجواسيس.

ما الذي يكتبه الشاعر في الأرض الخراب
آه يا عصر الكلاب
كلما تحمل كفي بمناديل التراب
الجواسيس الكبار
سلموني للجواسيس الصغار
يا دمي المفتوح كالشباك في كل جدار

ويصور دول الجواسيس والمخابرات عندما يقول

جاسوسٌ يتعقب جاسوساً
والجاسوسان خلفهما جاسوسان
والاربعة جواسيس
خلفهم اربعة جواسيس
حتى ظل الانسان

هذا المنديل من الورق هو الجاسوس عليه!



● معين بسيسو ●

يعود معين في ملحمته ليرسم صورة لنظام الجواسيس في العواصم المهترئة فيقول:

فشرطيٌ له اسماؤه العربية الحسنى
على كرباجه الحرباءُ
تشربُ من دمي لوناً
فبوركت الزنازينُ التي صارتْ
لنا وطناً.
وبورك اسمه العجبُ
ولا عجبُ
فشرطيٌ على الاكتاف قد نزلا
وشرطيٌ على الاكتاف قد ركبا
وشرطي على جاويشه انقلبا
وجاويش على جنراله قُلبا
وغصيٌ على المخصيّ قد وثبا
وأنجب مسخة العجبا
ولا عجبُ
هُم العربُ
ولا عربُ

ومعين، هذا الفارس العملاق، الذي له قامة ماياكوفسكي، وصوت النبي، وقصف الرعد وخيال الأغريق وعزيمة صخرة حطين يقول لهم

صبوا عليّ بحارَكُم
صبوا عليّ رياحكم
سأظلّ فوق الموج
لست غريقكم
فأنا الغرقْ
ولسوف اجبل موجكم خشباً
واعجنه ورق.

معين بسيسو يقول الحقيقة. كان شعاره دائماً «قلها ومت».

والحقيقة واضحة.. والشاعر يقول

فمنذ الآن سوف أكون وجهي
لم تكنْ عذراء نخلتُكم
ولا عذراء مريمكُم
فلا بيضٌ صنائعكم
ولا خضرٌ مرابعكم
ولا سود مواقعكم
ولا حمرٌ مواضيكم
ألا تبّت أياديكم
وداعاً يا ليالي الكرنفال

ومعين شاعر وثائر وشيوعي. عرف السجون وعرف العذاب. عرف الحاكم الظالم وعرف الشعب المعطاء وبرى الأمل. ويرى الثورة تبرعم، يراها هنا في الوطن. هذا الشعب الذي عرف الاحتلال التركي والبريطاني والاسرائيلي وما خفض عنقه

الآن تعرفهم وتعرفُ
ان اطفال المدارس
وحدَهم
في بئر زيْتٍ
وحدهم
في قرية منسيّة
كل العربُ
الآن تعرف ان شوك الكفّ
شيءٌ غير عشب الأرض
تعرف ان غزة غير أشباح المدن
الآن تعرف ان شباكاً صغيراً
من تراب الأرض
مفتوحاً لوجهك وحدَهُ
ستطلّ منه على الوطن
الآن تعرف ان للسكين
فرصتها وصورتها
وللقربان فرصته وصورته
الآن تعرفُ ان منشوراً
بحجم الكف
مكتوباً برمش العين
في نابلس
أبقى من جرائدهم مطرزة
باسلاك الذهب

ويتألم معين من شرذمة المنشقين على الثورة الذين دعوا في البداية الى التصحيح في طرابلس، فيطالب بتنظيف الثورة منهم:

آه يا مركبَ نوح
لستَ نوحاً
يجمعُ العنقاء والحرباء
في كأس ودربْ
يجمعُ المرتَد والمعتَد
والمنشقّ والمشتقُّ
في كأس ودربْ
كلّ ما هبّ ودبْ
فكفى ما رقص الراقص في الثورة
رقص المولاهوب
يده في كل حرجٍ
فمه في كل جيبْ
وكفى ما عانت المركبُ
من شدّ وجذبْ
وكفى اشرعة المركبِ
حرقاً بعد حلبْ

ثم يناقشهم وهو يرسم صورة ذكية مرّة ورائعة في آن واحد. لقد دعوا الى التصحيح كما تذكرون عندما انشقوا يقول

ما تبقّى منهم؟
هل صححوا الشباك؟
قد مال قليلاً
او كثيراً
حينما هدّوا المخيّم
ما تبقى منهم
هل صححوا الإشجار، قد مالت
شمالاً او جنوباً
حينما اغتالوا عليها كلّ برعم؟!
ما تبقى منهم
هل صححوا الأوراق؟
مَنْ قد صحّح الاوراق؟
دبابةٌ مأجورٌ مؤجّرٌ؟
ما تبقى منهم
هل صححوا عنقَ الفلسطينيّ
اذْ مال
بخنجرْ؟
أيها الوجهُ المكرّرْ
انت لن تحتلّ ظلّا
انت لن تحتل طفلا
في بلادي.
انت لن تحتلّ وجهي
انما تحتل قبرك.
ما طرابلس البداية
ما طرابلس النهاية
انها أول أيام السفر
سفرٌ سفرْ
طال السفر
عاش السفر
سفرٌ سفرْ

وتناول معين عشاءه الأخير ومن يدري لعلّه تذكر ما قاله قبل سنوات:

أخافُ ان اموتَ تحت علم غريب
اخافُ ان اموت تحت علم ارفض
كل خيط فيه
يا الهي الكبير. يا وطني!!

بين الأمس واليوم..

في كل معركة انتخابية ترتفع أسهم العرب في اسرائيل. فتظهر المقالات والأبحاث حول كيف نفهم العرب. ويتعاظم نشاط الأحزاب الصهيونية في شراء الأصوات بأبخس الأثمان. لأن الصوت مهما بلغ ثمنه يبقى رخيصا ان لم يكن تعبيرا عن موقف! وما أن تظهر نتائج الانتخابات حتى تهبط أسهم العرب مرة أخرى في بورصة الأحزاب الصهيونية ولكن ليس في نظر أنفسهم.

إن أسهم الأقلية القومية العربية في اسرائيل قد ارتفعت كثيرا منذ أواسط السبعينات التي تميزت بقيام الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وبيوم الأرض التاريخي. فالجبهة التي أوصلت الشيوعيين الى ادارة بلدية الناصرة وخمس نواب جبهويين الى الكنيست في عام ١٩٧٧. ويوم الأرض الذي وجه ضربة قاصمة الى أوكار الرجعية الحاكمة في الوسط العربي. هذان الحدثان يشكلان نقطة تحول في نضال الجماهير العربية في اسرائيل. فيوم الأرض أصبح في نظر الكثيرين رمزاً للتحول الذي طرأ على مكانة العرب في اسرائيل. ورأى فيه الشعب الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال رمزاً لوحدة نضاله ولانتمائه القومي. لقد عزز هذا اليوم وما يرمز اليه الشعور بوحدة الصف.

وكان لهذا التطور تأثير بالغ الأهمية على الرأي العام اليهودي نفسه. وتضاعفت أصوات الذين يطالبون باعادة النظر حتى موقفنا من العرب، مع أن الأغلبية لا تزال ترى في العرب أعداء لدولة اسرائيل. فلا فرق بين عربي في اسرائيل وعربي في المناطق المحتلة أو في قطر. فحكومات اسرائيل ربطت بين سياستها تجاه الدول العربية وبين سياستها تجاه العربي في اسرائيل. وكلمة عربي تعني عدوا وتعني شبهة أو تحفظا!

ومن بين هذه الأصوات من طالب بسياسة مرنة تجاه العرب وانتقد سياسة القبضة الحديدية التي لا يزال ينادي بها غور اريه، مستشار رئيس الحكومة لشؤون الأقليات. ولم تقتصر المطالبة على التغيير بالنسبة للعرب في اسرائيل بل تجاه الشعب الفلسطيني كله. ومن نتائج يوم الأرض ان ارتدعت المؤسسة الصهيونية الحاكمة عن سياسة النهب المكشوف لأراضي العرب. وهكذا تسمع اليوم غور اريه يعلن أنه منذ يوم الأرض، الذي أغرقته حكومة رابين بالدم، لم تصدر حكومة اسرائيل أوامر مصادرة جديدة. ولعل ذاكرة غور اريه قصيرة بقصر نظره السياسي، فتجاهل قانون مصادرة أراضي عرب النقب وقرار ضم أكثر من (٢٠٠) ألف دونم في الجليل الى مجلس مستوطنات مسجاف الاقليمي. وليس الضم كما يزعم مجرد اجراء اداري. فقد أعلن اسرائيل كينغ، متصرف لواء الشمال، في ندوة في حيفا، في آذار الماضي، بأن «معارضتنا لهذا الضم نابعة من تمسكنا بالكتاب الأبيض (١٩٣٩) البريطاني الذي يحظر نقل ملكية الأرض الى اليهود في الجليل» فالضم اذن هو لأبطال الكتاب الأبيض وليس اجراء اداريا كما زعم غور اريه.

هذه السياسة التي تطبقها اسرائيل تعيدنا الى الحقبة التي سبقت قيام دولة اسرائيل، في ظروف الانتداب البريطاني.

فالعلاقات بين اليهود والعرب التي سبقت قيام دولة اسرائيل لا تزال تقرر الى حد بعيد نوع العلاقات السائدة اليوم بتأثير الشعارات الصهيونية: احتلال الأرض، احتلال العمل، واحتلال السوق، أي مقاطعة الانتاج العربي.

● تجربة أربعة عقود ●

وحديثنا عن تجربة ما يقارب أربعة عقود من التعايش اليهودي - العربي المفروض، بمعنى أن هذا التعايش ليس قائما على أساس التعاون، هو لكشف ماهية هذا التعايش. لقد أفضت السياسة الرسمية الى تحويل العرب الفلسطينيين في اسرائيل الى غرباء في وطنهم ومعاملتهم معاملة الغرباء، وإلا فما معنى الشعار الرسمي «انقاذ اراضي اسرائيل» أو أراضي الدولة من سيطرة الغرباء غير اليهود في الجليل وغير الجليل؟!. وفي رأي كبار النقاد المحسوبين على الدوائر الرسمية أن تنفيذ مشاريع التهويد قد تنزع الشرعية الاسرائيلية عن وجود العرب في الجليل. وعلى الرغم من هذه الممارسات فإن الجماهير العربية لم تفقد ثقتها بنفسها ولم تفقد ثقتها بالمستقبل.

وكان نبراس الجماهير العربية في هذه التجربة التي عاشتها خلال أربعين عاما هو جريدة «الاتحاد» سجل الملحمة الذكرى لشعبنا التي تحتفل بعيدها الأربعين في هذه الأيام.

منذ اليوم الأول لقيام اسرائيل وقف الشيوعيون وجريدتهم «الاتحاد» ضد التنكر الصهيوني - الامبريالي لحقوق الشعب العربي الفلسطيني. وأيدوا حق الشعبين في تقرير المصير. وكانت «الاتحاد» القوة المعبئة سياسيا وايديولوجيا في هذا النضال ضد سياسة الاحتلال والاغتصاب الصهيوني وضد طرد الشعب الفلسطيني من وطنه وضد احتلال الأرض والتهويد والتمييز القومي ومن أجل التعايش القائم على المساواة. وكم من مرة أغلقت الرقابة العسكرية هذه الصحيفة وشطبت موادها واعتقلت محرريها.

واليوم ونحن نستعرض الأحداث أو بعض معالمها بمناسبة احتفالنا بعيد «الاتحاد» نستطيع أن نقول بتواضع أنه ليس من قبيل الصدفة أن تتبنى الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في برنامجها المبادىء الأساسية العامة التي ناضلت من أجلها «الاتحاد» حتى تغلغلت في وعي جماهيرنا العربية بأكثريتها الساحقة.

اذا كانت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة

■ بقلم: صليبا خميس ■

ويوم الأرض من معالم مسيرة جماهير شعبنا ذات الرصيد الضخم فإن أضخم رصيد يضاف الى ذلك هو جريدة «الاتحاد» التي لم تصمد تحت وطأة الكبت الصهيوني وحسب وانما اتسعت انتشارا أيضا وتحولت من جريدة اسبوعية في عقدها الأول الى جريدة نصف اسبوعية في عقدها الثالث والى جريدة يومية في عقدها الرابع من عمرها.

ومما يزيدني اطمئنانا في هذا الصدد هو أن خصومنا السياسيين في الوسط العربي لا ينكرون هذا الرصيد. فبفضل المواقف المبدئية والتضحيات الكبيرة التي قدمها الشيوعيون والوطنيون المخلصون انتصرت الجماهير العربية على سياسة العدمية القومية التي هدفت الى تحويلنا الى «حطابين وسقائي ماء». ففي عشية أيار ١٩٥٨ تصدت «الاتحاد» الى قرار الحكومة بمنع العمال العرب من التظاهر في الأول من أيار عيد العمال العالمي. وطلعت بافتتاحية تدعو العمال العرب الى التظاهر والاحتفال بيومهم العالمي. وعلى الأثر اعتقلت السلطات المحررين المسؤولين في الجريدة وفي يوم الأول من أيار بالذات اعتقلت أكثر من (٤٠٠) متظاهر في الناصرة والجليل والمثلث وزجت بهم في السجون لتحطيم حق العرب في التنظيم، باقامة جبهتهم الشعبية وبالتظاهر في الاول من ايار ولكن اعتقالنا الاداري اخفق في كبت جذوة هذا النضال. فقامت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة. وكان يوم الارض رمزا للانتصار على سياسة «التذويب» أي العدمية القومية، والتشريد واحتلال الأرض. واستعاد العمال العرب اليوم حقهم في التظاهر في يوم العمال العالمي. وأصبحت الأقلية القومية العربية في اسرائيل قوة لا يمكن تجاهلها وتجاهل مطالبها القومية واليومية العادلة. وأصبح العرب في اسرائيل على الرغم من قانون تمير ضد الارهاب يجاهرون بانتسابهم قوميا الى الشعب الفلسطيني متماثلين مع نضاله ضد الاحتلال ومن أجل الاعتراف بحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة.

● النظام والأحزاب الصهيونية ونحن ●

أي نظام في اسرائيل؟ الجواب على هذا السؤال هو الذي يجب أن يحدد لكل مواطن بأن يتخذ موقفا. ان تنكر حكام اسرائيل لحق الشعب العربي الفلسطيني المشروع ينسحب على موقف هؤلاء الحكام من الحقوق القومية والمدنية للأقلية القومية العربية في اسرائيل.

ولا يخدعن أحداً ان كون اسرائيل دولة برلمانية وانتخابات عامة يجعلها دولة دمقراطية. ان موقفها من «الأقلية القومية العربية أحد أهم العوامل التي تقرر دمقراطية النظام أو عدمها.

فالتعايش القائم في اسرائيل هو أبعد من أن يكون اختياريا لأنه تعايش مفروض. أو بكلمات «الاتحاد» تعايش الفرس والفارس. واذا لم تتوفر القدرة للجماهير العربية والقوى الدمقراطية اليهودية على تغييره والآن، فلقد أصبح العالم كله يدرك أن العرب في اسرائيل يعيشون في ظل نظام اضطهاد قومي وتمييز عنصري يقوم على التفرقة بدل التعايش السلمي، الذي أساسه التعاون الحر والاعتراف بحقوق الأقلية القومية. فلا تزال الصهيونية تريد كل الأرض. ولا يزال مسؤولون يقولون أنه لا يمكن استمرار قيام الدولة بدون مصادرة الأرض لتحقيق المشروع الصهيوني...

● المعضلة الصهيونية ●

ويعلن قادة المؤسسة الصهيونية بأن اسرائيل هي دولة يهودية صرفة.. ويجعلون الانقسام من هذا المنطلق قومياً تضفي عليه الأيديولوجية الصهيونية، بسبب ماهيتها، مسحة دينية أيضاً. وعند تعريف السكان العرب يجعلوننا فئات دينية ومللاً طائفية في دولة يهودية، يرمز فيها قانون العودة الى أن وجودنا في اسرائيل مؤقت. وأطلقت المؤسسة الصهيونية يد المخابرات (الشين بيت) لتحكم العرب في اسرائيل ووضعت عليهم مستشاراً لشؤون الأقليات، مثل وزير للرعايا الأجانب يمثلهم أمام رئيس الحكومة والمخابرات. هذا هو واقعنا الاسرائيلي!

والحقيقة التي يعتز بها الشيوعيون وجميع المخلصين لقضية شعبهم هي أن تعاظم رفض الجماهير العربية لهذا الواقع كان ينعكس دوماً في تعاظم نفوذ الحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة. ليس هذا وحسب، بل ان اوساطا يهودية بدأت أكثر من أي وقت مضى تعترف، كما ذكرت، بضرورة تغيير هذا الواقع. أوساط يهودية واسعة شاركت في المؤتمر ضد العنصرية في مطلع هذا العام. وهناك من يبحث عن حلول دمقراطية للعلاقات اليهودية - العربية وأذكر على سبيل المثال لا الحصر، بحثاً تقدم به الدكتور سامي سموحة من جامعة حيفا حول منح العرب «أوتونوميا ثقافية». وهذه الأوتونوميا للعرب في اسرائيل، لا تعني مجرد الاحتفاظ بأرضهم وبيوتهم بل تعني أيضاً ادارة مؤسساتهم الخاصة وتمثيلهم في هيئات الدولة بنسبتهم. فالمؤسسات الخاصة لا تزال تديرها الدوائر الرسمية: الدائرة العربية في الهستدروت التي تبطل قيادة الهستدروت بالغائها الآن، والمستشار لشؤون الأقليات وجريدة «الأنباء» والاذاعة وحتى الأوقاف الاسلامية والدائرة العربية في المعارف. وكان من الممنوعات حتى اقامة بنك عربي أو شركة عربية أو حزب عربي.

وجميع هذه المطالب التي هي دون الحقوق القومية، يقول صاحب البحث، يرفضها حكام اسرائيل ويفسرون رفضهم بمقتضيات أمنية وبخوفهم من تغيير صفة الدولة الى ثنائية القومية! ويعتبر حكام اسرائيل الاعتراف بالعرب كأقلية قومية مجازفة سياسية وأمنية. ولذلك يقسمون العرب الى طوائف دينية.

لهذه الأسباب مجتمعة أقضّ قيام اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية مضاجع الدوائر الرسمية التي لا تزال ترفض الاعتراف بشرعية هذا الجسم، ولكن بمجرد قيام هذه الهيئة كان تعبيراً عن دينامية النضال المثابر من أجل الدمقراطية الذي يشنه الشيوعيون والعناصر الوطنية المخلصة بتأييد قوى دمقراطية يهودية. لقد حطم قيام اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، مثل يوم الأرض، جانبا من الخط الأحمر الذي رسمه حكام اسرائيل أمام الجماهير العربية متمثلا بقانون تمير.

● الخط الأحمر ما هو؟ ●

وليس صدفة أيضا أنه نتيجة تعاظم الوعي لدى الجماهير العربية ومساهمتها الواسعة في التحضير لمؤتمر الجماهير العربية الذي بادر اليه الشيوعيون والجبهة وقوى وطنية أخرى وكذلك المتغيرات في الوسط العربي، لجأ حكام اسرائيل الى سن قانون الكبت والارهاب المعروف بقانون تمير. فهذا القانون رسم الخط الأحمر لما يحق ولا يحق للعربي الفلسطيني في اسرائيل أن يقوله أو أن يفعله. وهذا القانون يلغي عمليا حق التعبير عن الرأي ويجعله جريمة. وماذا يعني حق التعبير عن الرأي؟ انه يعني أن تقول رأيك دون أن تقع تحت طائلة العقاب، وحرية التعبير عن الرأي لها ثلاثة وجوه: حق الشعب في الانتماء القومي، حقه في البقاء والتجول الحر في وطنه وحقه في الاحتفاظ بأملاكه. وكل واحد من هذه الوجوه يمكن اعتباره جريمة في نظر قانون تمير، مثل النضال ضد المصادرة والتهويد والتظاهر أو الاجتماع للدفاع عن حق.

والسؤال الآن هو هل سيستمر الوضع الراهن من هذا التعايش في ظل وثيقة كينغ وقانون تمير وقبضة المستشار وملفات الشين بيت والاقامات الاجبارية؟ الواقع أن مثل هذا التعايش في ظلها، مع اشتداد سياسة الكبت القومي، ربما تكون صورته قائمة على ضوء ما يجري داخل اسرائيل وفي المناطق المحتلة. ولكن هذا ليس كل الواقع فهناك واقع آخر.

● حكمة الأعرابي الذي انتظر ٤٠ سنة ●

انتظرنا ٤٠ سنة ولم نيأس. هذه هي حكمة الأعرابي الذي انتظر ٤٠ سنة وقال تعجلت!

ان التطورات تطرح اليوم بشدة وحدة القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني. ولم تزد حرب الابادة في لبنان الا الى زيادة التصميم والدعم العالمي على احقاق هذا الحق.

فالدرس الذي تلقنه العرب، حكومات وشعوبا، من كامب ديفيد وحرب الأبادة في لبنان ستكون له آثار حاسمة على التطورات في منطقتنا وسيساهم في فرض الحل العادل للقضية الفلسطينية.

أما بالنسبة لنا، فعلى الرغم من جميع السلبيات نستطيع أن نقرر ان الأقلية القومية العربية في اسرائيل التي ترسخت جذورها قد تحولت الى احتياطي كبير للنضال الدمقراطي العام من أجل السلام العادل.

ويؤدي الحزب الشيوعي وجريدته «الأتحاد» دورا هاما في هذا النضال. فالحزب باعتباره الوعاء التنظيمي الذي يوحد طليعة الشعبين على برنامج سلام واحد يمثل المصالح الحقيقية للأكثرية والأقلية في الظروف الراهنة.

ولا بد للأكثرية اليهودية التي تعيش في محيط أكثرية عربية من الألتقاء معها ليس على ميدان المعركة، بل على أساس الاحترام المتبادل للحقوق. فلم يعد من الممكن التعامل مع العالم العربي على أساس سياسة القوة والقهر القومي.

ان مبادرات منظمة التحرير الفلسطينية السلمية من جهة ورفضها مع كافة الشعوب العربية لمؤامرة كامب ديفيد وكارثة حرب لبنان التي نزلت على رأس حكام اسرائيل تجعل عزلة اسرائيل مستحيلة في العالم. والدلائل تشير الى أن موقف المؤسسة الحاكمة ومن ورائها امريكا سوف يتصدع. وقد بدأ هذا التصدع فعلا بفضل موقف الاتحاد السوفييتي الحازم الذي أحبط بسط السيطرة الامبريالية - الصهيونية على الشرق العربي.

ومما لا شك فيه أن خطورة الأزمة وحساسية منطقة الشرق الاوسط ويقظة الشعوب العربية ستفرض على حكام اسرائيل وأمريكا التنازل. وقد بدأت فعلا عملية العد التنازلي.

بهذا التفاؤل العلمي الذي نستلهمه ونقرأه في سجل «الاتحاد» في عيدها الأربعين، نواصل المسيرة ونخوض معاركنا بثقة وبوحدة صف وبدون أوهام. قد يبدو هذا الطريق، أي طريقنا، طويلا ولكنه أقصر الطرق الى السلام المنشود.

البرنامج الاقتصادي «للمعراخ» يرسم سياسة اللابديل للخروج من دوامة الأزمة

*** على ماذا تعتمد الأحزاب الصهيونية في دعايتها الانتخابية لمواجهة الانهيار الاقتصادي ؟ * ما هي منطلقات «المعراخ» في صراعه ضد الليكود ؟ * هل يطرح المعراخ البديل الجذري لسياسة الكوارث الاقتصادية - الاجتماعية أم انه يضع ثانية مداميك القاعدة المادية التي فجرت حرب ١٩٧٣ * هل يمكن انقاذ اقتصاد من المستنقع في وقت تتخبط فيه السياسة في هاوية المستنقع ؟**

بدأت السيمفونية الدعائية للاحزاب الصهيونية تعزف الحانها التضليلية على ساحة الصراع السياسي - الانتخابي لجذب الجماهير الشعبية الواسعة الى معتقلاتها ثانية. وتحاول في المعركة الانتخابية الحالية، واكثر من اي وقت مضى، تركيز الاوتار على «اللحن» الاقتصادي - الاجتماعي، مع ربطه هامشيا وبشكل تضليلي بالوضع السياسي. ومن الامور البديهية، انه في الظرف الراهن من تطور الازمة الاقتصادية صوب الانهيار الاقتصادي لا يستطيع اي حزب صهيوني تجاهل هذا الواقع او التهرب من تحديد موقفه وبرنامجه الاقتصادي. خاصة وان القضية تتعلق بالنتائج الاجتماعية المدمرة للازمة، بحياة الاغلبية الساحقة من الجماهير الشعبية التي تتحمل الاعباء الرئيسية للازمة وتسعى الاحزاب الصهيونية لاقتناص اصواتها وضمائرها ثانية.

والسؤال هو : ما هي البرامج الاقتصادية - الاجتماعية التي تطرحها الاحزاب الصهيونية - وتروج لها دعائيا - لحل المشاكل الاقتصادية ومواجهة المظاهر المزمنة والمتفاقمة للازمة؟

اننا مع ادراكنا بأن كل حزب من الاحزاب الصهيونية يمثل مصلحة احدى الشرائح الاجتماعية البرجوازية الاسرائيلية الا انه يبرز في مجال تحديد السياسة الاقتصادية لمواجهة الازمة الاقتصادية ومعالجتها جذريا، يبرز «اجماع قومي صهيوني» يتفق على اهمية طمس المسببات الجذرية للازمة والخلط بشكل تضليلي بين الاسباب والنتائج والعمل على رسم مخارج «اصلاحية» مؤقتة تأخذ بالاعتبار انتقاء بعض مظاهر الازمة او بعض مسبباتها وفصلها عشوائيا عن روابطها الجدلية بباقي المسببات، وخاصة الجوهرية، والمظاهر. واحسن مثال على ذلك المؤشرات التي بدأت تبرز على ساحة الدعاية الحزبية الصهيونية فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي المنهار والسبل التي يجب اتباعها لتحجيم الازمة والخروج من دوامتها. فمن اهم مؤشرات بوصلة الدعاية الحزبية الصهيونية تبرز اليوم :

● اولا : محاولة الفصل بين السياسة والاقتصاد والتركيز على الاشارة باصبع الاتهام الى مسؤولية البرمجة الاقتصادية وواضعيها في تردي الاوضاع الاقتصادية - الاجتماعية الى هذا المتحدر. ويركز على ذلك احزاب الائتلاف السلطوي، وخاصة الليكود. وتحاول اليوم هذه الاحزاب، وخاصة الليكود تخدير الجماهير الشعبية المسحوقة بواسطة موروفين الرشاوى الاقتصادية - كما سنرى - ومحاولة معالجة الازمة عن طريق تأجيج حدة احدى مظاهر الازمة على حساب «تخفيف» حدة ظاهرة اخرى للازمة. فوزير المالية اليوم كوهين اورغاد يحاول تقليص العجز في ميزان المدفوعات على حساب تأجيج حدة التضخم المالي واغراق سوق التداول بالشواقل التضخمية وتخفيض مستوى معيشة ذوي الدخل المحدود في نهاية المطاف. اي بدون التطرق الى المسببات الجذرية للازمة وظواهرها والتي في مقدمتها تكاليف سياسة العربدة العدوانية التي تبتلع اكثر من ثلاثة ارباع الميزانية العامة للدولة. اما الاحزاب الصهيونية التي تطلق على نفسها لقب المعارضة وخاصة «المعراخ» فانها تلجأ الى النهج الانتقائي. فهي تفرز احد الاسباب الظاهرية، او احد الجوانب البارزة للازمة بهدف طمس المسببات الجوهرية وروابطها العضوية بالنتائج المأساوية اجتماعيا. فهي تركز مثلا على حرب لبنان ونتائجها وتأثيراتها على تسعير حدة الازمة دون التركيز على جوهر وابعاد مجمل السياسة العدوانية التي تؤلف تكاليفها البند الرئيسي في الميزانية وفي جر الاقتصاد الى آتون العسكرة.

● ثانيا : التركيز دعائيا على النتائج البارزة للازمة والمدعومة بالمعطيات دون الاخذ بالاعتبار ربط هذه النتائج بالمسببات وطرح البديل الجذري وهذا ما تلجأ اليه احزاب المعارضة الصهيونية وفي مقدمتها «المعراخ».

● ثالثا : محاولة طمس العلاقة الجدلية بين مجالي الانتاج والتداول خاصة في ظروف السياسة العدوانية وعسكرة الانتاج في اسرائيل. فالمعراخ يدعي بانه سيرجع عجلة الاقتصاد الى عربة الانتاج لتحقيق النمو الاقتصادي بدلا من انعاش البورصة كما هو حال نتائج السياسة الاقتصادية لليكود. والليكود يدعي بانه يعمل بسياسته الاقتصادية الفاشلة على حفظ التوازن بين الانتاج والتداول !!

انطلاقا من ذلك يمكن التأكيد اليوم، خاصة وقد دخلنا خضم المعركة الانتخابية، ان الاحزاب الصهيونية تلجأ بوسائل اعلامها وبدعايتها الانتخابية الى اخفاء حقيقة عدم جديتها وعدم نيتها في طرح البديل الجذري للسياسة الاقتصادية الحالية التي ادت الى الكوارث والمآسي الاجتماعية. وتحاول اليوم عن طريق برامجها الاقتصادية رسم بعض الاتجاهات في مجال السياسة الاقتصادية التي لا تعدو عن كونها اتجاهات «اصلاحية» لن يكون في وسعها اخراج الاقتصاد الاسرائيلي من أوحال الأزمة.

سأحاول اليوم التركيز على مضمون وابعاد دعاية «المعراخ» في المجال الاقتصادي وما هي المنطلقات والآفاق التي يتضمنها ويرسمها البرنامج الاقتصادي لهذا الحزب.

■■ رسم خطوط اللابديل :

صحيح ان «التجمع» لم يصدر حتى الان رسميا برنامجه الاقتصادي للمعركة الانتخابية. ولكن ما نشره حتى اليوم «الطاقم الاقتصادي» للمعراخ وبعض قياداته المختصة بالشؤون الاقتصادية قد رسم عمليا الخطوط العريضة الرئيسية للسياسة الاقتصادية التي ينوي المعراخ انتهاجها فيما لو صعد الى السلطة بعد الانتخابات.

فعلى ماذا يركز المعراخ في دعايته وفي برنامجه الاقتصادي العتيد؟

في محاولة لجذب الاوساط الشعبية التي تضررت مصالحها ابان حكم الليكود يحاول الطاقم الاقتصادي للمعراخ التركيز في دعايته على امرين اساسيين : الاول : ابراز الدلائل الاقتصادية المدعومة بالمعطيات والتي تؤكد حقيقة تردي الاوضاع الاقتصادية - الاجتماعية في زمن حكم الليكود.



● بقلم : أحمد سعد ●

والثاني : محاولة اقناع الرأي العام الاسرائيلي بان لدى المعراخ برنامجا اقتصاديا مغايرا وبديلا لبرنامج الليكود. وبان برنامجه يحمل الدواء الشافي لمداواة الجسم المريض للاقتصاد.

فمن المعطيات التي نشرها الطاقم الاقتصادي «للمعراخ» بقيادة نائب الكنيست جاد يعقوبي والذي يعد نفسه لتسلم وزارة المالية في حكومة المعراخ اذا ما قامت - تبرز الحقائق التالية (انظر «داڤار» ٤/٢٧) انه خلال سبع سنوات من حكم الليكود ارتفع جدول الاسعار ب ١٠ الاف في المائة، اي باكثر من ٢٠٠ مرة، وازداد الاستهلاك الفردي ب ٣٨٪ في حين ان الانتاج القومي كان يراوح في مستنقع الركود الاقتصادي - زاد بما يقارب ١٪ - اي ان المجتمع في ظل الليكود يستهلك اكثر مما ينتج. وبعبارة اخرى تحول الاقتصاد الاسرائيلي الى اقتصاد استهلاكي يرتبط بعجلة السوق الامبريالية الخارجية - الاستيراد اكثر من التصدير - . كما ان العجز في ميزان المدفوعات زاد خلال هذه الفترة ب ٨ مليار دولار. واصبحت نسبة التضخم السنوية ٣٥٠٪ واكثر.

على ضوء ذلك كيف يحلل المعراخ وطاقمه الاقتصادي المسببات . وما هي الأهداف التي يضعها لتغيير هذا الواقع التعيس ؟

إننا في البداية نوافق الطاقم الاقتصادي للمعراخ حول حقيقة التدهور الاقتصادي - الاجتماعي في عهد الليكود التي تؤكدها المعطيات الرسمية . ولكن ما هي الأسباب ؟ وما هو المخرج ؟

يؤكد رئيس الطاقم الاقتصادي جاد يعقوبي بناء على تقرير أعده ثلاثة من الاختصاصيين الاقتصاديين (انظر «هآرتس» ٨٤/٤/٢٧) أن الدولة ستتحمل أعباء ٨ مليارات دولار نتيجة لثلاثة أخطاء !! ارتكبت في عهد الليكود وهي (١) : حرب لبنان التي كلفت ٤ مليارات دولار . (٢) استثمار ٢.٥ مليار دولار في المناطق المحتلة و (٣) اتفاق الحكومة مبلغ ٦٠٠ - ٨٠٠ مليون دولار لسد تكاليف إخراج الجيش من سيناء ...!!

إن جاد يعقوبي يعتبر ذلك مجرد أخطاء وليس نتيجة حتمية للسياسة العدوانية المرسومة والتي تتجسد في التركيبة الفرعية للميزانية وفي صدر السياسة الاقتصادية الكارثية للحكومة . وبالرغم عن ذلك نقول حسناً أن يعترف المعراخ الصهيوني بأن أحد أسباب تسعير حدة الأزمة الاقتصادية هو تكاليف الحرب العدوانية في لبنان التي تثقل تكاليفها كاهل الاقتصاد بأكثر من مليون دولار يومياً وكذلك مصروفات الاستيطان الكولونيالي في المناطق المحتلة . ولكن ما هو المخرج ؟

يحاول الطاقم الاقتصادي للمعراخ وضع أهداف يروّج لها دعائياً كأساس لسياسته الاقتصادية العتيدة . ومن أهم هذه الأهداف التي يمكن اعتبارها الخطوط العريضة لبرنامج المعراخ في المجال الاقتصادي - الاجتماعي :

إن الهدف المركزي الذي يضعه المعراخ في برنامجه الاقتصادي لتطويق الأزمة والخروج منها هو إنعاش الاقتصاد وزيادة وتيرة النمو الاقتصادي على أساس زيادة الانتاج القومي خلال السنوات الأربع القادمة بنسبة ٦٪ . وجاء تركيزه على هذا البند ليؤكد للجماهير الواسعة أنه يختلف عن الليكود من حيث أن حكم الليكود أدى الى انعاش البورصة على حساب ضرب الفروع المنتجة . أما المعراخ فسيعيد الاقتصاد الى أيام بداية حكم سلفة المباي ، الى الصهيونية المنتجة وانعاش فروع الانتاج ! ولكن يبرز هنا السؤال : هل سينتهج المعراخ في حال تسلمه السلطة سياسة اقتصادية توفر الامكانيات والظروف والميزانيات المطلوبة لانعاش وضع فروع الانتاج ؟ هل ستقلص الميزانية الحربية التي تبتلع غالبية المصروفات الحكومية ؟ هل ستنتعش فروع الانتاج المدنية على حساب وقف عجلة عسكرة الانتاج ؟

لتحقيق هذا الهدف المركزي المزعوم يقترح جاد يعقوبي (انظر هآرتس ٨٤/٤/٢٧) عدة وسائل وخطوات سيكون لها نتائج مأساوية بالنسبة للجماهير الشعبية الواسعة ولآفاق تطور الاقتصاد . ومن أهم هذه الوسائل :

● (أ) : عقد «اتفاقية صفقة» في الاقتصاد لفترة محددة بهدف تكبيل حدة التضخم المالي . وهذا يعني ممارسة السياسة المعهودة في عهدي حكم المعراخ سابقاً والليكود حالياً والتي تختفي ظاهرياً وراء شعار اتفاقية صفقة أو حزمة لتجميد الأسعار والأجور والأرباح وتحميل مختلف الأوساط الاجتماعية ، أصحاب العمل والحكومة والعاملين «توزيع عبء» تكاليف محاربة التضخم . ولكن الواقع أثبت انه في حالة تخفيض الأجور الحقيقية للعاملين وتكبيل زيادة الأجور الأسمية كانت الأسعار ترتفع خيالياً . هذا بالاضافة الى ان الحكومة لا تشرف على جميع معروضات جدول الأسعار لتتدخل وتفرض قيوداً عليها . ولهذا فالمقصود هنا هو تحميل أصحاب المداخيل المحدودة من العاملين أعباء التكاليف وتجميد أجورهم بهدف خلق ظروف ومناخ أفضل لأصحاب العمل في الفروع المنتجة التي يدافع المعراخ عن مصالحهم .

● (ب) : يعود المعراخ الى أوراق سياسته العتيقة . حيث يربط الزيادة في الأجور والمداخيل فقط على أساس زيادة انتاجية العمل . أي محاولة نسف وإلغاء علاوة الغلاء وزيادة الأجور نتيجة لزيادة وتيرة التضخم . هذا بالاضافة الى أن زيادة الانتاجية تعتمد ليس فقط على مجهود العامل لوحده في الظرف الراهن من تطور الثورة العلمية - التكنولوجية وإنما أيضاً على مدى ادخال الآلات الحديثة والمصروفات التي تقدم لتجديد العملية الانتاجية .

● (ج) : يعد المعراخ بإلغاء قانون الضريبة في ظروف التضخم المعمول به حالياً . وليس المقصود هنا تخفيف العبء عن كاهل العاملين . فآخر المعطيات تؤكد («يديعوت أحرونوت» ١٩٨٤/٤/٢٧) أن الضرائب تبلغ ٤٧٪ من الدخل القومي ، وأن معدل ما يدفعه المواطن من ضريبة سنوياً يبلغ (٢٨٤٥) دولاراً . انما المقصود هنا العودة الى إعطاء الامتيازات والتسهيلات في مجال ضريبة الدخل لأرباب العمل تحت ستار تشجيع الانتاج والتصدير .

● (د) : زيادة عدد العاملين في الصناعة بـ ٢٠٠ ألف عامل بواسطة تشجيع حركة انتقال العاملين من فروع الخدمات الى فروع الانتاج .

● (هـ) : زيادة التصدير بـ ٥٠٪ خلال الأربع سنوات المقبلة . وتشجيع التصدير بواسطة تخفيض قيمة الشيكل وسعره التبادلي بنسبة ١٠٪ وتحديد سعر تبادلي «حقيقي» للتصدير والاستيراد يكون أعلى بـ ١٠ - ١٢٪ من نسبة التضخم . أي ان الضحية هنا أيضاً هم أصحاب المداخيل المحددة الذين ستسحق القيمة الشرائية لمداخيلهم من الشواقل .

● (و) : برمجة خدمة المشاريع المدنية لجهاز الأمن بحجة تقليص الاستيراد الأمني . وهذا يعني مواصلة دفع عجلة عسكرة الاقتصاد وتسخير فروع الانتاج المدنية لخدمة العسكرة وربطها بعجلته . ومما يؤكد ذلك أن وضع هذا البرنامج جاء في ظروف التخطيط الامبريالي الأمريكي مع حكام اسرائيل للبدء بتنفيذ بنود الاتفاق الاستراتيجي الذي لا يعارضه المعراخ . والذي يستهدف تحويل الاقتصاد الاسرائيلي الى عميل تابع للاحتكارات الأجنبية المنتجة لآلات الدمار وتهيئة المناخ لعسكرة الانتاج الاسرائيلي وتحضيره للقيام بدور العميل والوكيل النشيط في خدمة المخطط الاستراتيجي الامبريالي ضد شعوب المنطقة وضد حركة التحرر الوطني في افريقيا وأمريكا اللاتينية . من هنا يتضح أن المعراخ لا يرسم سياسة اقتصادية بديلة جذرياً للسياسة المأساوية التي ينتهجها الليكود وأدت الى الكوارث . إن دعاة المعراخ من الاقتصاديين يذكرون أحياناً أهمية تقليص المصروفات العسكرية على التواجد العدواني في لبنان ، وتقليص مصروفات الاستيطان الكولونيالي . ولكن الشيء الذي يجب تأكيده أن المعراخ لا يبني سياسته الاقتصادية على أساس الكف عن سياسة العدوان ومواصلة الاحتلال التي ورّطت الاقتصاد والجماهير الشعبية بديون خارجية وداخلية بأكثر من ٦٢ مليار دولار . والتي تؤدي شهرياً الى أن تقذف الحكومة الى سوق التداول بأكثر من ٣٥ مليار شيكل لسد نفقات مصروفاتها الطفيلية والعسكرية . إن المعراخ يتحدث عن تقليص مصروفات الاستيطان الكولونيالي ولكنه لا يتحدث عن أهمية الانسحاب من المناطق المحتلة . كما انه لا يعارض الاستيطان الكولونيالي ، وإنما هو يحاول في الظرف الراهن برمجة الاستيطان بشكل يساعده على خلق القاعدة المادية والبشرية لتنفيذ برنامجي «الخيار الأردني» وتهويد الجليل . أي خلق القاعدة المادية التي فجرت في السابق غير البعيد وابان حكمه حرب اكتوبر ١٩٧٣ و «يوم الأرض» في العام ١٩٧٦ .

وعلى هذا الأساس نود التأكيد بأن برنامج المعراخ الاقتصادي يخدم في المقام الأول المصالح الطبقية لشرائح البرجوازية الصناعية والعسكرية والزراعية التي ترتبط مصالحها بالرأسمال الكبير وبالاحتكارات الأجنبية . وأن كل ما في هذا البرنامج هو خدمة مصالح الفئات اقتصادياً وسياسياً . كما تؤكد طروحات المعراخ في المجال الاقتصادي انه لا يرسم أبداً المخرج الواقعي والمنطقي من دوامة الأزمة . فبدون الغاء السياسة العدوانية وتكاليفها الباهظة التي ترهق كاهل الاقتصاد والجماهير الكادحة ، بدون انتهاج سياسة سلام حقيقي على أساس الاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين بإقامة دولته المستقلة بقيادة م.ت.ف الى جانب اسرائيل لا يمكن أبداً بناء أي مدماك حقيقي على طريق الخروج من دوامة الأزمة ومصائبها الاقتصادية والاجتماعية .

اسبوعيات

لا بأس بهذا التاريخ ..

أهدى إلينا شيخنا أبو مبدى (منعم جرجورة) ذكرياته عن تاريخ «الاتحاد» وتاريخ حزبها الشيوعي في مدينته الناصرة . وتقع في ٥٠ صفحة بخط يده . واختار لها العنوان التالي : «نصيب الناصرة في الكفاح التاريخي دفاعاً عن حقوق أبناء الشعب العربي الفلسطيني في هذا الوطن» . وسنعمل على نشرها في «الاتحاد» ، وربما تباعاً ، في أعداد قادمة .

لقد أمضيت لا اقل من ٤ ساعات في قراءة مذكرات منعم جرجورة ، أمد الله في عمره وفي أعمار جيله ـ جيلنا . ووجدته يخنقه الالتزام بالايجاز علماً منه بضيق الفسحة في «الاتحاد» وضيق النفس لدى القراء عموماً . ومع ذلك جاءت طويلة . غير أنني اعتقد أنها من خير ما يُهدى الى «الاتحاد» في عيد ميلادها الأربعين .

وكنت أزمعت على ان اختار موضوعاً لهذه «الاسبوعيات» ، التي تصدر في عدد «الاتحاد» الاحتفالي بالعيد السنوي الاربعين ، ذكرياتي أنا عن تلك الايام . فجاءني أبو مبدى بمذكراته فأشعرني بأن كل ما كان من الممكن أن استرجعه من ذكريات لن يكون اكثر من «نسخة» عن الأصل . فكيف تفعلها . يا عبد الله ، وفي إمكانك أن تنشر «طبعة الأصل» ؟ !

فقعدت أختار «ما خفّ حمله وغلى ثمنه» من هذه الذكريات . وقضيت ، في اختيار نجم واحد في هذه المجرّة ، أربع ساعات أخرى . وكان عليّ أن أحسم في الاختيار . فاخترت من صفحة ٤٤ حتى صفحة ٤٨ :

«منذ أول أيام الاحتلال الاسرائيلي (للناصرة) وَجّه الشيوعيون في الناصرة جل اهتمامهم لإقامة جبهة دمقراطية واسعة تجمع في صفوفها الشيوعيين وغير الشيوعيين وسائر فئات المدينة . وفُسح ، بذلك ، في المكان لكل القوى الخَيِّرة التي ترغب في المشاركة في توجيه وقيادة نضال شعبنا المكافح . وبجهود الحزب ورفاقه الصادقة أُقيمت لجان أحياء (حارات) شعبية في مختلف أحياء المدينة كانت تنشط أحياناً ويفتر نشاطها أحياناً أخرى بحسب طبيعة عناصر هذه اللجان . ومع ذلك ثابر الحزب ، كل الوقت ، على تقوية هذه اللجان وتعزيز مكانتها .

وأفلح هذا النشاط ، الذي قامت به لجان الأحياء الشعبية في المدينة بإقامة مجلس للجبهة الشعبية انتُخب في اجتماع اللجان العام في ٤٨/١٢/٢٤ .

واهتم مجلس الجبهة ، في حينه ، بالقضايا المعاشية وبالقضايا الوطنية الكبرى ـ بقضايا البلدية ومشاكل التموين وبقضايا المعتقلين واللاجئين وبإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

وأصدر مجلس الجبهة بياناً تاريخياً تضمن المطالب التالية :

١ ـ إيقاف الحرب ومطالبة الحكومة بإجراء مفاوضات مع ممثلي الشعب الفلسطيني على أساس حق تقرير المصير وحقه في إقامة دولته العربية حسب قرارات الأمم المتحدة في ٤٧/١١/٢٩ وحق اللاجئين العرب في العودة الى مدنهم وقراهم .

٢ ـ النضال في سبيل إقامة دولة عربية في فلسطين مستقلة ودمقراطية تحكمها جماهير الشعب الواسعة وتحتفظ بوحدة اقتصادية مع اسرائيل (أي بموجب نص قرارات الأمم المتحدة) .

٣ ـ مواصلة النضال لإطلاق سراح جميع المعتقلين .

٤ ـ مواصلة النضال في سبيل تأمين العمل لكل عامل وقطعة ارض لكل فلاح ليزرعها ويجني ثمارها . وتحسين أوضاع الفلاحين .

٥ ـ مساواة المرأة بالرجل .

٦ ـ المحافظة على حرية الدين واحترام جميع الأديان وأماكن العبادة ورجال الدين وعدم المتاجرة بالدين أو الزج به في شؤون السياسة .

٧ ـ نشر التعليم الاجباري مجاناً في كل قرية ومدينة على السواء .

٨ ـ ضمان حق العاملين في المعالجة الطبية المجانية .

٩ ـ تحسين أحوال أحياء المدينة والحفاظ على النظافة والصحة العامة .

١٠ ـ إلغاء الحكم العسكري وإباحة التنقل في جميع أوقات الليل والنهار وفي كل المناطق ، وحرية سفر العمال الى أماكن عملهم دون ملاحقة أو قيود .

١١ ـ إجراء انتخابات دمقراطية لبلدية الناصرة .

ـ دعوة اللاجئين في الناصرة الى الاشتراك في الجبهة الشعبية .

ـ تأمين المؤن للمواطنين ومكافحة السوق السوداء .

ـ مطالبة الحكومة والبلدية بإتمام مشروع المياه الخاص بالناصرة .

ـ دعوة اخواننا وأبناء شعبنا في القرى المجاورة الى تأليف جبهات شعبية .

ـ إرجاع الأموال المنقولة وغير المنقولة والمصادرة الى اصحابها .

أثبتُّ هذه القرارات ، كاملة هنا ، لتعرف أجيالنا الشابة ، أولاً ، وليعرف المزاودون الكذّابون المُتاجرون بالوطن ـ وهم ليسوا إلاّ «وطنجية» ـ من جهة ثانية ، ان آمال وأهداف وتطلعات شعبنا العربي الفلسطيني المغلوب على أمره حتى اليوم كانت طول الوقت مركز كفاح ونضال الشيوعيين لا يرضون عنها بديلاً . ولئن استطاع الاستعماريون وزبانيتهم ـ الصهيونية والرجعية العربية الحقيرة والغبيّة ـ أن يحولوا دون تحقيقها فان ذلك سيظل الى حين ثم تنتصر إرادة الشعوب . هكذا كان وسيظل الشيوعيون يكافحون ويعملون لتحقيق ما يقولون» .

واخترت ، قبل ذلك ، ما يلي من هذه المذكرات (ص ٣٣ ـ ٣٥) :

«ان تاريخ الناصرة المكافحة يرتبط ، ارتباطاً وثيقاً ، بمنظمة العمال النقابية الثورية (مؤتمر العمال العرب) التي لولاها لكان للناصرة شأن غير شأنها الحالي .. ومما لا شك فيه ان جريدة الاتحاد ، التي يعتز بها وبدورها القيادي والتنظيمي كل مخلص لشعبه ووطنه ، هي السجل الذي يُدوَّن في اسفاره تاريخ هذا النضال الذي لا يقدر الزمن على طمسه . ومن حق الأجيال ، التي لم تعش تلك المراحل ، أن تقرأ عنها وتعرفها على الأقل . واعتقد أنه سيأتي الوقت الذي ستجمع فيه كل المعلومات عن الحركة الثورية في الناصرة لتكون الأجيال الصاعدة ، فيها ، خير خلف لخير سلف .

إن أبناء جيلي ، الذين ما زالوا على قيد الحياة ، ومنهم من تخطى الستين والخامسة والستين حتى السبعين ، والذين كان لهم شرف الانتماء الى الرعيل الأول من الثوريين ، لتملأ نفوسهم الغبطة والاعتزاز عندما ينظرون اليوم الى ما بلغته هذه البذرة الشيوعية الطيبة من سمو وارتقاء .

إنني لا أختال كبراً إذا قلت إنه لولا الشيوعيين وكفاحهم الطويل والعنيد والمضني لما ظلّ في الناصرة غير كنائسها وأماكنها التاريخية المقدسة . ولو كنت غير شيوعي لما أنكرت على الشيوعيين فضل صبرهم وكفاحهم وتحمُّل أعباء هذا الكفاح . ولا يعني قولي هذا ، مطلقاً ، التقليل من دور الناس الشرفاء الطيبين الآخرين في خدمة هذا الشعب وتحقيق آماله» .

قلت : سنعمل على نشر مذكرات شيخنا منعم جرجورة . وربما ستثير نقاشات حول هذا التاريخ المعيَّن أو ذاك ، وحول هذا الإسم أو ذاك . وسيأتي من يلومه على أنه سها عن الحادث المعيَّن أو الإسم المعيَّن .

أما أنا فسوف أناقشه على ما كان سيحدث للناصرة لولا صمود أبنائها الشيوعيين . فإنه قال ـ اعلاه ـ «لولا الشيوعيين وكفاحهم الطويل والعنيد والمضني لما بقي في الناصرة غير كنائسها وأماكنها التاريخية المقدسة» .

فحتى هذه ـ يا إخوتي وأخواتي ـ ما كان من المضمون بقاؤها بدون أهلها . ومصير كنيسة المجيدل شاهد على ذلك .

المهم أننا بقينا في وطننا ـ شعباً وبيتاً ومسجداً وكنيسة ومقبرة ومستشفى ولادة ومدرسة وحزباً وجبهة وهلمجرا ..

فلا بأس . لا بأس .

(جهينـــة)

العصابات الحكومية .. وحكومة العصابات

● بقلم: سميح غنادري ●

شمعون بيرس لا يريد «اتفاق استراتيجي» مع الولايات المتحدة ، لأنه يُفضل «استراتيجية متفق عليها» ! !

يتسحاق شمير يرفض الرأي القائل ان هنالك «منظمة سرية» يهودية تمارس الارهاب في المناطق المحتلة ، ويتحدث عن وجود (فقط !) «تنظيم سري» يهودي !

اصبحنا بحاجة في هذه البلاد ، بلاد العجائب ، الى علماء لغة فطاحل ليفسروا لنا الفهلويات الكلامية لزعماء بلادنا «الاذكياء» . فعلاً ـ أذكياء (!) لا تقلق يا شعب اسرائيل : لا وجود هنالك لمنظمة يهودية ارهابية . كل ما هنالك هو «تنظيم ارهابي يهودي» . فعلام كل هذه الضجة ؟ ! ثم لا تظننّ ان بيرس اضلع من شمير في هذا المضمار ـ علم اللغة . قسمور أخو حور . والاجماع القومي مضمون !

لولا فداحة المسألة التي نحن بصدد بحثها لكنا واصلنا هذه اللعبة اللغوية ، أو قل الصفاقة الصهيونية . لكن الحديث يدور عن تركيب متفجرات في ٨ باصات عربية (١٩٨٤/٤/٢٧) كان من المرتب لها ان تتفجر في تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر . أي حين تكون الباصات مكتظة وحركة المارة على أشدها . وكان سيقتل مئات الاشخاص ـ عمالاً وشيوخاً ونساءً واطفالاً ! وتقود خيوط التحقيق الى الهجوم الدموي على الكلية الاسلامية في الخليل ، بتاريخ ١٩٨٣/٧/٢٦ . والى محاولة اغتيال رؤساء البلديات ، بتاريخ ١٩٨٠/٦/٣ . والى غيرها وغيرها من الجرائم . هذا عدا اكتشاف مخازن اسلحة مسروقة ومهربة من جيش «الدفاع» الاسرائيلي . وعدا اشتراك أناس من «عليّة القوم» في تنظيم هذه الاعمال : قادة بارزين وضباط احتياط وأناساً فعالين في حركة الاستيطان ومهندسين وخبراء متفجرات ومسرحين ذوي ماض حافل في الجيش ... الخ . أي ليس فقط ما اصطلحت الصحافة الاسرائيلية على تسميتهم «بالمأفونين» و «المجانين» و «المرضى النفسانيين» من مؤيدي كهانا وليفنجر ، حتى تريح «طهارة» ضميرها الصهيوني . ورغم هذا تستمر بعض الصحف الصهيونية . صحف الاعلام البرجوازي النتن والحقير ، في ابحاثها اللغوية عن الفرق بين «المنظمة السرية» و «التنظيم السري» ! !

• • •

هنالك حاجة الى فتح كل ملف الارهاب الصهيوني وطرحه على بساط البحث . ان صرخة موشي شاريت ، منذ الستينات ، «تريدونها دولة ارهاب أم دولة قانون ؟ » يجب أن لا تمر هذه المرة مر الكرام . وجماهيرنا العربية . هذا الجزء الحي والواعي والصامد من شعبنا العربي الفلسطيني الذي يعاني من الارهاب الصهيوني ، الرسمي والسري ، منذ الثلاثينات ، لن يهدأ لها بال إلا بعد ان تنكشف جميع خطوط المؤامرة . فمنذ اليوم الاول للاحتلال والجريمة تلو الجريمة ترتكب والسلطة «عاجزة» والشرطة «أعجز» من الكشف عن مقترفيها ؟ ! هل حقاً «عاجزتان» ؟

مَنْ الذي يهرّب الاسلحة ويموّل عصابات الارهاب ضد العرب في العالم ؟ ! مَنْ الذي فجّر المكاتب واغتال الممثلين والادباء والصحفيين الفلسطينيين في عواصم العالم ؟ ! وماذا بخصوص فرقة «متسادا» الارهابية والتي جرى الصمت حولها منذ سنة ١٩٧٢ ؟ هل حقاً لا توجد عصابة ت. ن. ت. رغم تردد اسمها وافعالها منذ ١٩٧٥ ؟ ! مَنْ احرق الباصات ووضع المتفجرات داخل مدارس في الضفة منذ السبعينات ؟ ! مَنْ نظّم ونفّذ «ليل الزجاج» ـ على غرار ليل الكريستال ـ في حلحول في آذار ١٩٨٠ وفي القدس في شباط ١٩٨٢ ؟ مَنْ الذي قتل تلك الطفلة واختطف ذلك الشاب وقتله وعذّب ذلك الشيخ ؟ ! مَنْ الذي نظّم محاولة اغتيال رؤساء البلديات والهجوم على الكلية الاسلامية ومحاولات حرق المساجد والكنائس ؟ ! مَنْ ومَنْ ومَنْ ؟ ! ان القائمة اطول من أن تعدّد ! ويجب ألاّ نسمح ، هذه المرة ، للنعامة من أن تستمر في دفن رأسها في الرمال .

لماذا لا تزال كل من الحكومة والمعارضة صامتة بخصوص فضيحة استقالة رئيس «الشين بيت» السابق ابراهام احيطوف ؟ ! في حين لم تبق صحيفة عالمية تحترم نفسها إلاّ وأكّدت ان استقالته جاءت على خلفية منعه ، من قبل الحكومة ـ ورئيسها ، في حينه ، بيغن ، من اتباع وسائل تحقيق عميقة ومدروسة لكشف الممارسات الارهابية للمستوطنين في المناطق المحتلة . هل اختفت تلك الشخصيات الرسمية المسؤولة التي تعمل على عرقلة التحقيقات ؟ إذن لماذا نجد «عل همشمار» (الجمعة ٥/٤) انه من المناسب ، الآن ، التحذير من خطر «لعبة شبيهة بما قام به مناحيم بيغن» ؟ ! أم ان الكشف عن هذه الشخصيات قد يؤدي الى زعزعة كل المؤسسة الحاكمة ؟ ! ثم ماذا بخصوص تقرير «كارب» وما كشف عنه من مباذل ومهازل ؟ ولماذا جرى التستر عنه أولاً ثم الهجوم الرسمي عليه فيما بعد ؟ وهل يجري تنفيذ توصياته رغم نواقصه ؟ !

لا . لن نسمح ، نحن وكل القوى الدمقراطية اليهودية ، باضاعة هذا المسلسل الاجرامي الحافل تحت غبار النقاش اللغوي والاكاديمي عن الفرق بين «المنظمة السرية» و «التنظيم السري» . لقد طارت ـ كما يبدو ـ علامة السؤال وراء تحذير شاريت «هل تريدونها دولة ارهاب» ؟ !

• • •

إننا لا نقلل من أهمية الكشف ـ حتى لو جاء متأخراً ـ عن هذه العصابة الارهابية للمستوطنين ـ ونطالب بكشف جميع الخيوط وبإيقاع أشد العقوبات بالمخططين والمنفذين .

ولكننا نريد التأكيد على القضية الاساس . إننا نعرف محدودية القانون وتعامله الجاف . القانون كان وسيبقى ، ما دامت البرجوازية باقية ، تعبيراً عن إرادة الطبقة الحاكمة . هذه الارادة المصاغة على شكل دستور او تعليمات قانونية . ورجال القانون سيحاكمون المنفذين ـ سيحاكمون مقترفي الاعمال . ان القانون لا يحارب الايديولوجيا ، الافكار ، وهذه إحدى مظاهر عجزه . والقانون الاسرائيلي ، حتى في نهاية القرن العشرين ، لا يجرّم التحريض العنصري .

إننا لا نطالب بوضع قانون يحاكم الافكار . انهم يحاكمون افكارنا دون الحاجة لوضع قانون ! إننا نطالب بوضع قانون يجرّم التحريض العنصري . والأهم هنا إثارة قضية قانوننا نحن . نحن القوى الدمقراطية اليهودية والجماهير الفلسطينية . وحقنا القانوني وواجبنا الحياتي والمسؤول بمحاكمة المسؤولين الحقيقيين . وإصدار القرار بضرورة قبر كل هذه السياسة الكارثية التي تؤدي الى مجازر ارهابية ، رسمية وسريّة .

ان الحشرات والصراصير تنمو وتتكاثر على المزابل . ولا يمكن فصل الآفات عن الطبيعة المحيطة . هكذا ايضاً في المجتمع ! إننا نحاكم ، أولاً وقبل كل شيء ، سياسة الاحتلال والارهاب والتنكر لحقوق شعبنا العربي الفلسطيني . إننا نحاكم عنصرية الصهيونية وافكار وممارسات الاحتلال التي تقوم على ايديولوجية فاشية وممارسات ارهابية : القتل واطلاق الرصاص «في الهواء» والطرد وفتح السجون والتعذيب الوحشي والاستيطان الكولونيالي وهدم البيوت وقلع المزروعات ، ومحاولات تفريغ البلاد من سكانها العرب ورميهم خارج الحدود وتنظيم مجازر شعب . فكلما مات عدد اكبر من الفلسطينيين ، كلما هاجر عدد اكبر منهم وكلما كان هذا لصالح مملكة سليمان ! فالفلسطيني الجيد هو الفلسطيني الميّت . ولا لقاء مع الفلسطينيين إلاّ في ساحة الوغى !

إننا نحاكم مجرد حق التنظيم لعصابات مثل «غوش ايمونيم» وجماعات الراب كهانا والراب ليفنجر وشارون وإيتان وغئولا كوهين وباقي الشلّة . ان جميع الخيوط تقود الى المؤسسة الحاكمة نفسها وافكارها عن «السرطان في جسم الدولة» الذي تحدّث عنه هامر ، وعن «الصراصير المسممة في عنق الزجاجة» لصانع التوابيت . وعن «تاكسي» بات الجاهز لترحيلنا مع الاستعداد لدفع الأجرة ، هذا عدا «نظرية» بيغن عن «الحيوانات التي تدب على إثنتين» !

لقد صدق حاخام مدينة بيت السابق حقاً ، من زاوية رؤية معينة ، حين صرّح ان «إسقاط الشرعية عن محاولة التخريب في باصات القدس الشرقية (المحتلة ـ س. غ.) يُلزم إسقاط الشرعية عن يتسحاق شمير وغئولا كوهين ومناحيم بيغن ... الخ» .

ان مباذل وسفالات الاحتلال والاستيطان تنمو على مزبلة سياسة الاحتلال والاستيطان . وتبقى مطالبة «المعراخ» باجتثاث الظاهرة من أساسها لعبة كلامية انتخابية أخرى . اذ لا يجوز اجتثاث «الظاهرة من أساسها» ، يا استاذ بيرس ، ما دمت وحزبك تطالبان باستمرار الاحتلال والاستيطان وما دمتما تصران على «اللاءات» الاربع : لا للانسحاب الكامل . لا لارجاع القدس . ولا لمنظمة التحرير . ولا لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

ان هذه اللاءات الاربع تولد «لاءً» خامسة : لا سلام . ونعم لاستمرار عصابات الارهاب . نعم لاستمرار عصابات تتناول القانون بيدها وتشعر انها مستمرة في «حرب التحرير» التي اعلنتها حكوماتها المتعاقبة واحزابها الصهيونية : حرب إبادة وترحيل اكبر عدد ممكن من العرب من اجل تطهير «ارض صهيون» من «الغوييم» .

ان الفرق يا مستر بيرس ويا مستر شمير بين المسؤولين المباشرين عن «كفر قاسم» و «دير ياسين» و «صبرا وشاتيلا» ... الخ وبين المسؤولين المباشرين عن محاولة اغتيال رؤساء البلديات والهجوم على الكلية الاسلامية ومحاولة تفجير الباصات هو كالفرق بين «الاتفاق الاستراتيجي» و «الاستراتيجية المتفق عليها» أو «المنظمة السرية» و «التنظيم السري» !

ثمّ ما هو الفرق ، يا مستر شمير ، بين «العصابات الحكومية» و «حكومة العصابات» ؟ ! وما هو الفرق ، يا مستر بيرس ، بين «الحكومة المسؤولة» و «مسؤولية المعارضة المسؤولة» ؟ ! لن ندخل هذا النقاش اللغوي . فمطالبنا واضحة ولن يهدأ لنا بال إلاّ بمحاكمة الاثنين ، باسقاط الاثنين : فكراً وسياسة وممارسة .

عن «ابو بريص»... وعن افكار الوزير.. وعن دعاة السلام العادل

● بقلم: محمود ابو شنب ●

ما كان ينقضي لنا عجب لو كنا نعجب لكل مظهر عنصري جديد، وما اكثر هذه الظواهر في نظام يعمل في اطارين، سري وعلني. فلقد نذرنا انفسنا، نحن ابناء النكبة، منذ فجر الشباب حتى اعتلاء المشيب المفارق، ان نترك العجب لغيرنا ليشتغل به اذا شاء، واما نحن فاننا نناضل ضد هذه المظاهر. لذلك لم نعجب من «نجاح» حكومات اسرائيل المتعاقبة في تدمير البلاد، اقتصاديا وسياسيا واخلاقيا. ولم نعجب من اخر هذه الحكومات ـ وقد بح صوتنا، نحذر منها ـ التي بزت الجميع في «النجاح» بايصال كل شيء، حتى حافة الهاوية.

لم نعجب، ولم يكن لدينا الوقت للعجب. فقد انشغلنا في كفاح لا هدنة فيه ولا راحة ضد سياسات هذه الحكومات وضد سياسة الاخيرة منها حتى تمكنا، بنضالنا اليهودي ـ العربي الدمقراطي المشترك، من اسقاطها. وربما مر الكثيرون مر الكرام على التصويت في الكنيست لحلها وحصول الجبهة الدمقراطية على (٦٠) صوتا. نعم (٦٠) صوتا مقابل حصول حكومة الليكود على (٥٨) صوتا فقط. اوليس هذا بداية التغيير الذي سعينا اليه زمنا طويلا.

السلطة في اسرائيل كذلك الطير العجيب الذي سأل احدهم اذا كان يبيض ام يلد!! فقيل له: «انه يفعل الامرين معا». ولذا فنحن نتوقع من هذه السلطة اي شيء، وكل شيء، حتى شن الحرب، للحفاظ على مواقعها في الداخل والخارج. ويستوي في ذلك المعراخ والليكود ومن «طينته» الصهيونية في حانها.

ولذلك لم نعجب عندما «مد ابو بريص رجله لدى حدو البغال..» ولا عندما يهيء الوزير تسيبوري نفسه ليكون وزيرا للدفاع اذا ما تخلى عن هذه «العظمة» البروفيسور ارنس الذي يتشبث بها بالانياب والاظلاف.

ويبدو ان الوزير تسيبوري يتمتع بذكاء، من صنف صهيوني «مغحوف من قاع الدست» الليكودي بحيث ادرك انه بدون الانفلات والتسيب العنصري الاعمى في عداء العرب، فليس هنالك من سبيل في هذا النظام للوصول الى المناصب الخطيرة. فانطلق الرجل على سجيته (يديعوت ٨٤/٥/٣) يعبر عن «مواهبه» ويعرض «ميزانه». وبدأها بكيل المديح والثناء العاطر على نفسه لقيامه بوظيفته الحالية ـ وزير الاتصالات ـ خير قيام. وانتقل لعدد سنوات الخدمة التي قضاها في الخدمة العسكرية. ولم ينس، بالطبع، التنويه بانه كان نائبا لوزير الدفاع في الحكومة الليكودية السابقة. وانه ـ وهنا بيت القصيد ـ يرى في كل فلسطيني، من سن (١٣) حتى سن (٦٥)، ارهابيا متربصا. اليس هذا الكلام صيغة اخرى لانفلاتة رابين المعراخي ـ «لن نلتقي الفلسطينيين الا في ساحة القتال» ؟

ومن «درره» الوزير تسيبوري ـ الذي عينه حزبه «الحيروت» مسؤولا عن الانتخابات «ويشره» العرب انه طبع برنامج الانتخابات لليكود باللغة العربية ـ قوله انه لو اخذت الحكومة ـ حكومته ـ «بنصائحه» في حرب لبنان «لما وصلنا الى هذا الوضع».

تصوروا معي. وزير دفاع يحمل مثل هذه الافكار عن الفلسطينيين. بل تصوروا اية «نصائح» يمكن ان يسديها من يرى في كل فلسطيني، ونحن بالجملة، ارهابيا متربصا ؟ وتصوروا كذلك مدى الاخطار التي تكمن في منطق يرى تشديد التطرف والشوفينية ضد العرب شهادة تؤهله للوصول الى المناصب الوزارية.

ومع ذلك فالوزير تسيبوري متواضع لا عن مقدرة، بل عملا بقول الثعلب عن العنقود. ولذا فهو يقبل قول الشاعر:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصيّ

واذا هو لم يحصل على منصب وزير الدفاع. فليكن وزيرا للشرطة. والمهم هو ضمان نصيب في الغنيمة القادمة. وربما لم يكن صدفة ذكر تسيبوري لوزارة الشرطة. اذ ان فيها مجالا واسعا وامكانيات فسيحة لتطبيق نظريته القائلة ان كل فلسطيني هو ارهابي متربص. واما اذا «تلبكه» في التطبيق فليستشر «هيلل» وزير الشرطة المعراخي السابق، وكيفية برمجته لقتل الشهداء الستة في يوم الارض. ولا ضير على تسيبوري في استشارة هيلل. أولم يفعل معلمه شارون مثل هذا واستشار معلم هيلل. اسحق رابين المعراخي، في حرب لبنان وحصار بيروت ؟ الم يقدم رابين «نصائحه الطيبة» وبحماس في قطع الماء والكهرباء عن المدينة المحاصرة بمئات الاف اطفالها ونسائها ورجالها ؟

ويأتينا رعنان كوهن الاقلياتي المعراخي ليقول: كل صوت لغير المعراخ هو هدية لليكود. ونحن نقول له كل صوت لرابين وبيرس وهيلل هو هدية لليكود. فعلا. كثيرون هم الذين على شاكلة تسيبوري وليكوده ورابين وبيرس ومعراخهما والذين، لأسفنا، ليس لهم من فهم واقع ما حدث ويحدث في المنطقة حظ يسير او خطير. وانك لتقرأ المقالات والتعليقات الطوال او القصار مما تنشره صحف هذه البلاد التي تسهم اسهاما كبيرا في عملية «غسل الدماغ» والتي تسبق اسم كتابها القاب مثل «دكتور» و «بروفيسور» و «خبير في الشؤون العربية» و «المستشرق..» الخ.. ثم تخرج في النهاية بابتسامة فيها سخرية واستهانة. وفيها ندم على اضاعة وقتك فيما لا يغني عنك شيئا.

قلناها ونعيدها: ان المعركة بين المعراخ والليكود ليست على السياسة بل على من يتربع على دست الحكم لتنفيذ السياسة نفسها التي يتفق عليها الحزبان في اطار «الاجماع القومي». ولذلك نرى ـ ولا نستغرب ـ انتقالا من هذا التجمع الى التكتل ومن التكتل الى التجمع، ولا يرى المتنقلون من كلا الطرفين اية غضاضة في تغيير المواقع. فما يفصل التكتل عن التجمع ايديولوجيا اوهى من خيط العنكبوت.

من الذين ضربت الصهيونية على قلوبهم وعلى عقولهم برزخا المدعو «تسفي شيلوح»، الذي يقول: «ان من قلص رقعة دولة اسرائيل في حدودنا مع مصر واوصل الى الوضع الذي كان قبل حرب الايام الستة يقع على عاتقه الثقل جرم يمكن ان يتهم به انسان في اسرائيل. وان زيارة المارشال ابو غزالة (!!) لدمشق، اليوم، هي اشد خطرا على اسرائيل من زيارات المارشالات المصريين لدمشق في السابق عندما كانت شبه جزيرة سيناء بايدينا».

فماذا يريد هذا «الشيلوح» الذي ينتقد حكومة الليكود اليمينية من مواقع اليمين ؟ فليلطم خده ان شاء لجلائه عن سيناء.. ولنا الكثير مما يقال حول هذا «الجلاء». وليوطن شيلوح هذا نفسه على لطم الخدين للقادمات المتوقعات، فهو لم يشهد الا اهون الامر.

واما من يشارك تسيبوري وبيرس الافكار فهو الراي المأفون «مئير كهانا» الذي يهدد الشيخ سعد الدين العلمي بالقتل اذا لم يبع.. المسجد الاقصى (راديو «مونت كارلو» ٨٤/٥/٥). فهل نعجب لمثل هذه الوقاحة ؟ اننا نعيش في نظام يصبح فيه من «المشاهير» من يتفنن في اختراع وسائل واساليب اشد عنصرية وتطرفا وشوفينية تجاه العرب. وليست روح كهانا وحركته الارهابية وكل المظاهر المقرفة الاخرى الا من روح السلطة التي يعرفون انها تحمل اراء مشابهة.

مقابل الوجه القبيح العنصري لهذه السياسة هناك وجه اخر، وان ما يزال جنينا وان ما يزال يمشي على رهبة واستحياء. ولقد يدهش البعض حين يكتشفون ان لافكارنا تجاوبا بين الجمهور اليهودي. ولا نعدم، بين الفينة والاخرى، ان نجد صوتا كصوت شوشانا شمونيل. ولا ريب في ان هنالك كثيرات مثلها. فهي تقول (يديعوت ٨٤/٥/٣) كلاما نود ان يقرأه ذوو الرؤوس الحامية في «الموساد» الاسرائيلي. واقتطف من مقالها، الاتي:

«يقترب الربيع، ومعه يرتفع عدد الاصابات والمصابين. وتقترب الذكرى السنوية الثانية للحرب في لبنان. ومعها الذكرى الثانية لموت الابناء. نحن نحتج ونتظاهر. ولكن الحرب مستمرة. وارى ان لا مناص من الاعتراف بالحقيقة البسيطة والمؤلمة. وهي اننا لم نعمل كفاية! ويظهر انه لم تكن لدينا القوة الكافية لاختراق سور الصمم لهذه الحكومة التي تقدم اعتبارات الكرامة السياسية على الحسم الجري. والتي تخشى ان يكشف الانسحاب من لبنان عن فشلها.

«كل اولئك المسؤولين المباشرين او غير المباشرين عن هذه الحرب الفظيعة والزائدة يجب ان يقدموا الحساب عن الثكل واليتم والالم والمعاناة التي لم تكن ضرية لازم في حرب «يوجد فيها خيار». وكل من يدرك ما جرته علينا هذه الحرب عليه ان يضع، في محور الانتخابات القادمة، مطلب تحريرنا من هذا الكابوس، على الرغم من اهمية وحدة القضايا الاقتصادية والاجتماعية. وعليه ان يحكم على ممثليه، اولا وقبل كل شيء، بالتعهد الذي لا رجعة عنه للعمل في الحكومة والمعارضة من اجل اخراج الجيش الاسرائيلي من لبنان.»

نعم. بقي ان يعي كل الناس، عربا ويهود، ان من ايد حرب الـ ٤٠ ـ ٥٠ كيلومترا وصوت الى جانب الحكومة او امتنع في الكنيست عندما طرحت الجبهة نزع الثقة من حكومة الليكود ابان الحرب على لبنان هو شريك للحكومة في عدوانها.

وبقي ان يعرف اولئك الداعون لتشكيل «قوائم عربية»، تحت اسماء مختلفة، ان الاحزاب الصهيونية هي المعنية في شرذمة الجماهير العربية وبعثرة اصواتها لكي لا يكبر الصوت الوحيد في الكنيست، صوت الجبهة، الذي من الممكن ان يحدث التغيير في مفاهيم الجمهور اليهودي ـ نحو سياسة سلام حقيقي.

وبقي ان يعرف من لا يعرف ان الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة هي وحدها القادرة على الاكثار من امثال شوشانا شمونيل لتصبح شوشانا ـ زهور ـ على طريق السلام العادل واقامة الدولة الفلسطينية الى جانب دولة اسرائيل.

السفر من حيفا الى غابة «الجيش الاحمر»

• حيفا ـ التجمع الساعة ٦,٠٠ صباحاً تتحرك الباصات الساعة ٦,٣٠.
• عسفيا ـ الساعة ٧,٠٠.
• دالية الكرمل ـ الساعة ٧,١٥.
● تكاليف السفر ـ ٧٥٠ شيكل ● لطلاب الجامعات: ٦٠٠ شيكل ● للتلاميذ: ٥٠٠ شيكل ●

حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي

هلموا للاشتراك في احتفالات :

الذكرى الـ ٣٩ ليوم النصر على النازية

التي ستقام يوم السبت ٨٤/٥/١٢ من الساعة العاشرة صباحا في غابة الجيش الاحمر في جبال القدس. باشتراك وفد من الاتحاد السوفييتي.

في البرنامج :
• مراسيم وضع الزهور بجانب النصب التذكاري للجيش الاحمر
• اجتماع احتفالي. المتحدثون : بورام غوجانسكي وحسن بشارة وابراهام ملامد وعضو الوفد الضيف.
• فقرات فنية • بانصيب • معرض كتب • جلسات احتفالية •

حركة الصداقة ـ أم الفحم

ندعو المعنيين في السفر من أم الفحم الى غابة الجيش الأحمر يوم السبت الساعة الثامنة صباحاً الى التسجيل في نادي الصداقة.
رسوم التسجيل الف شيكل.

الى «الاتحـــاد» في عيدها الاربعين

بمناسبة اسمى واعز ذكرى وهي مرور اربعين سنة على صدور «الاتحاد» المشعل الذي اضاء ويضيء السبيل امام شعبنا والسلاح الماضي الذي قطع ويقطع اوصال الظلم، بهذه المناسبة الغالية نبعث باسمى واحر تحياتنا لـ «الاتحاد» محررين وعاملين وقراء.

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في باقة الغربية

تحية الى «الاتحاد»

نتقدم بتحياتنا الثورية الى صحيفة «الاتحاد» بمناسبة عيدها الاربعين وسنة على صدورها يوميا. لتبق «الاتحاد» منبرا للنضال العادل من اجل السلام والمساواة وحارسا على وحدة الصف لجماهير شعبنا.

الحزب الشيوعي ـ فرع شفاعمرو



زاوية «جمع الشَمل»

أين أنتم وكيف الحال ؟ نحن هنا صامدون

■ أصدرت «الاتحاد» ، في العام الماضي ، نداء الى أبناء وبنات جيلها تحثهم فيه على الاتصال معها والاجابة على سؤال : «أين انتم وكيف الحال ؟» .

ولبى العديد من أصدقاء «الاتحاد» ، الذين ولدوا في فلسطين خلال شهر أيار ١٩٤٤ الذي شهد مولد «الاتحاد» ، ليوا النداء واتصلوا بهيئة التحرير ، خطياً وهاتفياً ليجيبوا على السؤال . وتجمعت في ملف هيئة التحرير قائمة محترمة بأسماء أشقاء وشقيقات «الاتحاد» . وتم الاتصال مع بعضهم وسيجري الاتصال مع الآخرين سريعاً . وسننشر ، كل يوم جمعة ، على هذه الصفحة مقابلة مع أحدهم .

بيت الكفــاح

وصلتنا ، يوم ١٩٨٣/٦/٩ ، رسالة من الصديقة حسنية عزب من قرية عارة تقول فيها : «أنا شقيقة سكرتير الحزب في ام الفحم (ابو العفو) ومن مواليد ٢٥ أيار ١٩٤٤ . أبعث اليكم بأحر تحياتي . فأنا صديقة قديمة . وسأكون جديدة أيضاً . ففي عام ١٩٥٨ اعتقل ، في مظاهرة أيار ، معظم الرفاق ومن بينهم أشقائي الثلاثة . فحملت «الاتحاد» ووزعتها على كل بيت . وكنا نخرج ، في ظلام الليل ، لنكتب الشعارات المعادية للحكم العسكري على الجدران وعلى باب الحاكم العسكري نفسه . فأنا اذن صديقة قديمة . مع أحلى تحياتي وبانتظار ردكم» .

● «الاتحاد» : سيقوم محرر «الاتحاد» نسيم ابو خيط بزيارة الى بيت الصديقة حسنية عزب ، في أقرب وقت ، لاجراء مقابلة معها يتم نشرها ، لاحقاً ، في هذه الزاوية .

«الاتحاد» عوضتني عن ضياع تاريخ ميلادي

بعث الينا الاستاذ عبد اللطيف ناصر من الناصرة ، يوم ٨٣/٥/١٣ ، بالرسالة التالية : «لا أعرف هل انا من مواليد ١ ـ ٣١ أيار ام لا .. كل ما اعرفه انني مسجل من مواليد ١٩٤٤ من قرية الطيرة في المثلث . وقد قمت بالاتصال مع مكتب التسجيل في نتانيا للتعرف على تاريخ ميلادي . الا انني لم اتلق أية إجابة . وبعد سنة ١٩٦٧ اتصلت مع مكتب التسجيل في طولكرم من أجل الهدف نفسه . لكن يظهر ان حرب ١٩٤٨ كان لها الأثر في ضياع الكتب والسجلات .

وأخيراً وجدت نفسي ، منذ ان وعيت ، فلسطينياً . ووجدت نفسي مع «الاتحاد» في المرحلة الثانوية اتابع القضية الفلسطينية وقضايا التحرر عامة . وهذا ما عوضني عن ضياع تاريخ ميلادي من ناحية اليوم والشهر . لأن الميلاد قائم في كل زمان ومكان» .

● «الاتحاد» : قام الصحفي باسم داود ، في حينه ، باجراء مقابلة مع الاستاذ عبد اللطيف ناصر . والمادة موجودة في ملف هيئة التحرير وستنشر ، في هذه الزاوية ، في عدد قادم .

اعتذار

■ نعتذر للصديق الياس بهو من الرامة ولجميع القراء الاعزاء لعدم نشرنا مسابقة لغز الزيت في هذا العدد بسبب ضيق المجال ونؤكد باننا سننشره بعد غد، الاحد.

الاتحاد
المحرر المسؤول: توفيق طوبي
●
مكاتب التحرير والادارة:
شارع الحريري ٩، حيفا
هاتف ٥١١٢٩٦/٧ ـ ٠٤
عنوان المراسلات:
ص.ب ١٠٤ حيفا ـ ٣١٠٠٠
المطابع:
شارع الوادي ٤٣، حيفا
هاتف ٦٧١٤٥٧ ـ ٠٤

«السنافر» تثير ضجة ما بين بلجيكا واسرائيل

● تل أبيب ـ رفع شخص بلجيكي يدعى بيير كليفورد دعوى امام محكمة الصلح في تل أبيب ضد ١٣ شركة اسرائيلية اتهمها بأنها استعملت بصورة غير قانونية حقوق طبع (السنافر) على كنزات الأولاد. واشار الى ان هذه الحقوق يمتلكها هو وانه لا يحق للشركات ان تستعملها بدون ان تحصل على امتياز منه.

وطالب محامي كليفورد الشركات بدفع مبلغ يعادل نصف ارباحها من وراء (السنافر) وان تكون مربوطة بجدول غلاء المعيشة الاسرائيلي.

كما وطالب المحكمة بان تصدر قراراً فورياً بوقف مبيعات هذه الشركات من (السنافر).

مسابقة تعرف على وطنك

الموقع الأول

حارس البر والبحر والزمان في انتظار عودة الغياب يقدم للباقين العون لانتزاع لقمة العيش . فمن هو ؟ وأين يقع ؟

[اجمع الأجوبة عندك وارسلها ، في مغلف واحد ، بعد يوم ٦/١١ على أمل ان تصل الى مكاتب «الاتحاد» قبل يوم ٦/٣٠ لتضمن اشتراكك في السحب الشهري ومن ثم في السحب النهائي] .

□ الفنان الجد حنا مسمار

أناشد جميع الفنانين تكريس فنهم لخدمة قضيتنا الفلسطينية العادلة

* تحياتي الحارة الى «الاتحاد» في عيدها الأربعين *

□ الاسم : حنا مسمار
□ العمر : ٨٥ عاماً
□ الاقامة : الناصرة

■ حدثنا عن بداياتك الفنية.

● في سنة ١٩٢٤ وبعد ان انهيت دراستي الاكاديمية في كلية شنلر الالمانية في القدس، سافرت الى المانيا حيث التحقت بأكاديمية الفنون «لانتسور مينشن» (اكاديمية ميونخ). وفي عام ١٩٢٦ انهيت دراستي وعدت الى البلاد حيث افتتحت لي ورشة صغيرة وبسيطة بدأت انتج فيها الخزفيات الضرورية لكل بيت مثل الاباريق الفخارية وغيرها ومن ثم بدأت اصنع التماثيل والاشكال الفنية الاخرى.

■ من المعروف ان الوضع في المانيا آنذاك لم يكن هادئا فكيف وصلت الى هناك ؟

● وصولي الى المانيا جاء في اعقاب انتهاء الحرب العالمية الاولى التي اسرت فيها، وقد جاء سفري بايحاء وبمساعدة من رئيس كلية شنلر وذلك تقديرا لجهودي التي بذلتها في الجيش الالماني.

■ وهل كنت جنديا المانيا ؟

● كنت مترجما في الجيش. وفي سنة ١٩١٨ عندما زحفت جحافل الجيش الانجليزي على البلاد انسحب الجيش الالماني باتجاه الزبداني في سوريا فاخذوني معهم وهناك اسرت الكتيبة التي كنت تابعا لها. لكن اسري لم يدم طويلا فقد اطلق سراحي في السنة نفسها.

■ ابو سامي انت مناضل قديم وتحمل في صدرك هموم شعبك وتاريخه ويقال انك تصنع خزفياتك ومنحوتاتك من التراب الذي حميته بجسدك فاسرد علينا شيئا من ذكرياتك ؟

● ما سمعته عن التراب الذي حميته بجسدي صحيح، ففي سنوات ١٩٥٤ عندما بدأت حكومة اسرائيل عمليات المصادرة قاموا بمصادرة ما يقارب ٢٠ الف دونم من اراضي الناصرة وهي جزء من الاراضي التي تقوم عليها اليوم مدينة «نتسيرت عليت» وقد شملت عملية المصادرة، انذاك، اراضينا وبيوتنا، وهي التي يقع عليها مصنع «عليت» اليوم، وعندما جاءوا بالبلدوزرات لمسح الارض القيت بنفسي امام البلدوزر ومنعتهم من مواصلة العمل فعادوا من حيث اتوا وقمنا برفع قضية ضد الحكومة في المحكمة العليا. وبعد نقاش طويل ومرير اقنعنا القاضي بقضيتنا وبملكيتنا للارض فاصدر قرارا يلزم الحكومة بابقائنا في اراضينا او دفع ثمنها لنا او اعطائنا قطعة ارض اخرى بدلا عنها، ولما اصرت الحكومة على مصادرة الارض وترحيلنا رفضنا بيع الارض لها ووافقنا على تبديلها بهذه الارض التي نعيش عليها اليوم.

ـ وتدخل ابنه سامي في الحديث فقال، ورغم رحيلنا عن ارضنا الا ان الحكومة لم تتركنا وشأننا فبعد توسيع «التسيرت عليت» وبناء مكاتب الحكومة قبالتنا، والتي يتربع فيها متصرف اللواء الشمالي العنصري كينغ، صاروا يأتون بالسائحين الى الشارع المجاور ويقولون لهم : انظروا كيف يحاربنا العرب حتى بشكل بناء بيوتهم، وادعوا بأننا بنينا بيتنا على شكل مسدس موجه الى مكاتب كينغ لاننا مصممون على محاربة الدولة.

ويواصل ابو سامي : قصتنا مع هذه الحكومة قصة قديمة وطويلة وستنتهي حتما بازالة الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية والاعتراف بحقوق شعبنا الفلسطيني وعودة اراضينا المصادرة ومساواتنا بغيرنا من مواطني هذه الدولة.

■ اننا نجري معك هذا اللقاء لننشره في عدد «الاتحاد» الممتاز الذي يصدر بمناسبة مرور ٤٠ عاما على تأسيس «الاتحاد» وعام واحد على صدورها يومية، ما هو رأيك في «الاتحاد» وهل هناك ارتباط بينك وبينها ؟

● في البداية اوجه تحياتي الحارة الى «الاتحاد» في هذه المناسبة العزيزة واتمنى لها التقدم والتطور دوما لما فيه من خدمة لشعبنا ولقضيته الوطنية العادلة. انا اعتبر «الاتحاد» والمحررين والعاملين فيها من اعز اصدقائي لانهم برهنوا بهذه الجريدة على انهم شخصيات قومية ووطنية ولا منافس لهم.

■ سمعنا انك تحتفظ بعدد من التماثيل للمتحف الفلسطيني ؟

● نعم هذا صحيح وقد وضعت هذه التماثيل لتروي للاجيال القادمة مأساة ونكبة شعبنا الفلسطيني، وقد اطلقت على هذه المجموعة اسم «ابناء النكبة» حتى ترى فيها تجسيدا لمجزرتي ديرياسين وكفرقاسم وللتزوح. وقد اعتمدت ان اجعل هذه التماثيل مشوهة لاصور جزءا من العذاب والمطاردة التي تعرض لها النازحون الفلسطينيون من قبل الجيش الاسرائيلي.

■ هل هناك تمثال تعتز به اكثر من غيره ؟

● نعم، تمثال «خسرنا كل شيء والى اين المصير ؟» لهذا التمثال وقع خاص في نفسي لأني اعيش قصته.

■ ابو سامي المرشح الاخير في قائمة الجبهة الدمقراطية لبلدية الناصرة، لماذا بعد هذا العمر الطويل ؟

● لأن الانتماء ودعم الجبهة هو اكبر شرف حصلت عليه في حياتي النضالية.

■ وأخيرا، هل من كلمة يوجهها الجد حنا مسمار الى احفاده وابناء المستقبل ؟

● اناشد احفادي وابناء المستقبل الاتحاد والشجاعة والاندفاع مع ابناء شعبهم لمساندة قضيتنا الفلسطينية والنضال ضد الاحتلال وفي سبيل اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. كما وادعو جميع الفنانين الفلسطينيين الى تكريس فنهم لخدمة قضيتنا والتعبير عنها في كل المحافل الدولية.

﴿ وليد ياسين ﴾



● الجد حنا مسمار في حديقة بيته في الناصرة بالقرب من أحد أعماله الذي يمثل الفلاح الفلسطيني ●
(خاص بـ «الاتحاد» ـ تصوير علي نصار)



أبو الشمقمق يقول !!

ناطحة سحاب !

عمر «الاتحاد» ، اليوم ، هو أربعون عاما . فمنذ اليوم ، وإذا سألوك : كم عمرك يا شاب ، أجب : داخل في الواحد والأربعين .

لقد أصبحت ، يا شاب ، أطول عمرا من كل صحيفة عربية كانت تصدر في فلسطين في زمن الانتداب .

فأنت ، يا شاب ، تشبه ـ في عمرك ـ شجرة الزيتون «الروميه» . إلا أنك أعرق تاريخا منها لأنك أصبحت ، يا شاب ، التاريخ نفسه .

فمن أنت ، أيها الشاب ؟

ـ أنا شعب .

أنا مدرسة .

أنا دليل وجود .

ـ ماذا قال ديكارت ؟ قال : «أنا أفكر . إذن ، أنا موجود» . فماذا تقول انت ، أيها الشاب ؟

ـ أنا أحمل «الاتحاد» على كتفي وأوزعها بيدي وأقرؤها بعيني . إذن ، أنا موجود .

ـ فقط .

ـ لا . فإن استمرارها في الوجود ، في الوطن ، أرشدني الى سبيل ترسيخ الجذور في الوطن حتى تغلبنا على سياسات وممارسات الازالة من الوجود .

ـ فماذا تقول ، أيها الشاب ، في أولئك الذين يشتمون «الاتحاد» ؟ الا تراهم يبصقون في البئر الذي لولاه لماتوا من العطش ؟

ـ لا . إنهم مضطرون لأن يبصقوا الى فوق ، فتعود اليهم وعلى وجوههم . فإن «الاتحاد» أصبحت «فوق» ، «فوق» يا عمي

ـ لأنك أنت ، أيها الشعب ، أصبحت جبلا شامخا وناطحة سحاب .

(أبو الشمقمق)



٦٥ عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي ال

لنجدّد دائماً من خلال دراسة تجربة

بقلم : ماير ڤلنر [السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي]

[ننشر فيما يلي المحاضرة القيمة التي القاها السكرتير العام للحزب الشيوعي خلال الاحتفال الذي اقامته اللجنة المركزية للحزب في ١٥ آذار الماضي، بمناسبة مرور ٦٥ عاما على تأسيس الحزب. وقد أخرنا نشرها الى هذا العدد الممتاز، متعمدين، لما تحمله من أهمية خاصة:]

في هذا الشهر (نيسان ١٩٨٤) تكون قد مرت ٦٥ سنة على تأسيس الحزب الشيوعي في البلاد، وقررت اللجنة المركزية لحزبنا احياء هذه الذكرى التاريخية باجراء لقاء مع الرفاق القدامى الذين يقومون منذ سنوات عديدة بالبذل من قواهم وجهدهم في نضالات حزبنا في سبيل تحقيق اهدافه السامية. لقد دعونا الى اللقاء مع الرفاق القدامى اعضاء سكرتاريات مناطق الحزب واعضاء اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي واعضاء هيئات تحرير صحافة الحزب وعدداً من الرفاق، قادة المنظمات الدمقراطية.

ان ظروف عملنا في البلاد ليست هينة. مهمات عديدة ملقاة على عاتقنا. التوتر من حولنا شديد وحياتنا مفعمة به. وفي هذه الظروف بالذات علينا، نحن الشيوعيين، ان نحافظ على برودة اعصابنا. في ظروف كهذه من المهم بشكل خاص ان نتمتع بالاصغاء وبتطوير علاقات الصداقة والرفاقية وعلاقات المحبة بين المكافحين الشيوعيين بحيث نكون جميعا من اجل الواحد والواحد منا من اجل الجميع.

ان تجربة السنوات الاخيرة تقوينا اكثر في ايماننا بصدق رؤيانا وسياستنا. اننا نعبر عن طموحات العاملين اليهود والعرب ومصالح شعبينا في بلادنا ولو كانت دولة اسرائيل تدار وفق سياستنا لكان الوضع كله مختلفا، ولكنّا نعيش من زمان في سلام وأمان ولكانت اسرائيل بيتاً وطناً للشعب العامل.

* * * *

لقد احيى حزبنا، حتى الان، مرتين ذكرى يوبيله، مرة بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسه ومرة بمناسبة مرور ٦٠ عاماً. وفي المرتين قمنا بابحاث نشيطة حول تاريخ الحزب في المرة الاولى حللنا مرحلة تطور الحزب منذ تأسيسه في العام ١٩١٩ وحتى العام ١٩٢٤ ووضعنا الخطوط العريضة لاستمرار تطوره. وفي المرة الثانية قوّمنا سياسة الحزب في السنوات التي سبقت قيام دولة اسرائيل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وحتى قيام الدولة وكذلك حرب ١٩٤٨. وفي المرحلة المقبلة علينا ان نحلل ونقوّم المرحلة ما بين السنوات ١٩٢٥ و ١٩٤٥. هيا نسعى لانجاز هذه المهمة على شرف احياء الذكرى السبعين لتأسيس الحزب، التي ستحل في العام ١٩٨٩. كذلك علينا ان نلخص تاريخ الحزب في دولة اسرائيل منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٨٩. وهذا الجزء من تاريخنا يكون تلخيصه اسهل لاننا قمنا بتلخيصه عمليا في مؤتمراتنا ولان جيلنا، في قيادة الحزب وكوادره الاساسية، يعرف هذه المرحلة من تجربته الذاتية.

لكن هذا لا يعني انه لا يوجد لدينا تقويم شامل الان، لتاريخ حزبنا. غير انه من اجل كتابة التاريخ يجب التزود ليس فقط بالخطوط العريضة للتطور وانما ايضاً بالمعطيات والتحليلات التفصيلية لنقاط الضوء الكبيرة في تاريخ الحزب وللظلال التي خيمت عليه. علينا ان نفعل ذلك كي ندوّن التجربة التاريخية وندرسها ونثقف على اساسها. فهكذا فعلنا بالنسبة للمرحلتين المذكورتين وعلينا ان نرى حاجة حزبنا الضرورية في الاستمرار بهذا العمل الهام حتى اتمامه.

● قدامى وشبان

ايها الرفاق الاعزاء

ان الرفاق القدامى الذين خصص هذا اللقاء الاحتفالي اولاً وقبل كل شيء لهم، يستحقون كل الاحترام والتقدير انهم يستحقون التوجه الحار والاهتمام الرفاقي والانساني، الاهتمام بصحتهم وبتوفير عمل حزبي ملائم لهم في كل وضع.

يوجد هنا، بين الرفاق القدامى، العديد من الابطال الحقيقيين، ولو كانت لدينا أوسمة بطولة لكنا وزعناها عليهم. فما هي بطولة الشيوعي ؟ ان البطولة هي في المثابرة على النضال الثوري وفي الاخلاص الايديولوجي والسياسي وفوق كل هذا البطولة هي ان تتوفر في الرفيق الصفات التي تجعل الاعتماد عليه ممكنا في كل وضع وفي كل مهمة حزبية تلقى على عاتقه. هكذا كان ابطال العمل السري المعادي للامبريالية في فترة الاستعمار البريطاني الكولونيالي. وهكذا كان ابطال مرحلة العمل العلني والتي من عدة جوانب لم تكن اقل قساوة.

ان تجارب احزاب شيوعية عديدة تدل على ان من بين المهمات الخاصة التي يجب ان يقوم بها الرفاق القدامى توجد المهمات



● ماير ڤلنر في احتفال الذكرى السنوية أل ٦٥ لتأسيس الحزب ●

التالية: نقل التجربة، قولبة شخصية وطابع الشيوعيين الصغار. نقل تقاليد البطولة والتضحية الذاتية الى اجيال الشيوعيين في هذه البلاد.

بالطبع ليس كل القدامى ثابروا وهناك قسم منهم اضاع البوصلة في وسط الطريق.. لكنه وجدها مرة ثانية. واليوم عادوا الى الحزب رفاقا متساوي الحقوق ويتولون مهمات هامة في الحزب والمنظمات الدمقراطية. ولا بد من بعض الكلمات حول علاقة الرفاق القدامى بالشيوعيين الصغار:

ان جيل الشاب لدينا اليوم ليس اسوأ من الجيل الشاب السابق حين كنا شباباً. الجيل الشاب الجديد يختلف ولا يمكنه ان يكون غير ذلك. الشبان يبحثون، ويحق، عن اساليب جديدة وطرق جديدة تلائم الظروف الجديدة في المرحلة الجديدة.

ممنوع «الرطن»: «الشباب اليوم اناني. ونحن لم نكن مثله» ؟ بالطبع، ابناء الشبيبة مثل الكبار هنالك منهم من يشذ عن القاعدة. ان شبابنا كلهم ثوريون مقتنعون ثابتون ايديولوجيا وسياسياً ومخلصون بكل قوتهم لمثلنا، انهم مستقبل قيادة حزبنا.

بالطبع، يوجد لدينا ايضاً شبان آخرون - سلبيون وذوو نعرات برجوازية صغيرة واتانية استعلائيون. ولكن هؤلاء هم الشواذ.

اننا نقدر الرفيق ليس حسب جيله بل حسب تصرفه ومساهمته، الماضية والحاضرة، في نضال حزبنا الشيوعي. علينا ان نجتذب كل ما يمكن ان يساهم به الرفاق القدامى وكذلك الشبان وجيل الوسط. ان طاقتنا البشرية لا تكفي لملء المهمات العديدة. لذا فانه، في ظروفنا، مهم بشكل خاص ان نساعد كل رفيق، القديم والشاب، على المساهمة، وهذا ممكن عن طريق التنظيم الصحيح والحرص على علاقات الصداقة والرفاقية.

● مبادىء وتجديدات

ان اعضاء الحزب يقيّمون، كما يجب، ماضي حزبنا الشيوعي البطولي، الذي عمل في ظروف غير عادية ومعقدة جداً.

هنالك رفاق ليست لديهم وحدة قياس صحيحة في هذا الموضوع، يجب أن نفهم أن الظروف، أليوم، مختلفة والفترة مختلفة. لذا مان الحزب يقوم بتنفيذ حلول جديدة واساليب جديدة ومع هذا يجب التأكيد على ان مواقف كثيرة واساليب عمل حزبنا في فترات سابقة، التي لا تناسب، الان، فترتنا الحالية - كانت صحيحة في تلك الفترات. الحقيقة ليست مجردة ومطلقة وانما هي عينية: في ظروف معنية ووقت معين ومكان معين.

كنا ولا نزال حلقة في الحركة الشيوعية العالمية، في حركة الطبقة العاملة الثورية التي نظريتها هي نظرية ماركس وانجلس ولينين وشعارها المركزي: «يا عمال العالم اتحدوا !» وهذا يعني الاممية البروليتارية والتضامن الاممي مع طبقة العمال.

ان نظريتنا ليست جموداً عقائدياً وانما مرشداً للعمل. ان نظريتنا هي نظرية حية تتجدّد بدون توقف وفقاً للظروف المتغيّرة والتجربة المتراكمة. هكذا كانت نظريتنا منذ ظهور «بيان الحزب الشيوعي» في العام ١٩٤٨. وفي مقدمة الطبعة الالمانية لـ «البيان» في العام ١٨٧٢ كتب ماركس وانجلس:

«على الرغم من ان الظروف تغيرت كثيراً خلال الخمس وعشرين سنة الماضية فان المبادىء العامة التي تم تطويرها في هذا «البيان» ملائمة وقائمة حتى يومنا هذا بكامل الصحة. من الممكن ان هذا التفصيل او ذاك يحتاج الى تصحيح. ولكن التنفيذ العملي للمبادىء الآنفة الذكر، كما هو موضح في «البيان» نفسه، يتعلق في كل مكان وزمان بالظروف التاريخية القائمة وعليه يجب عدم تعليق وزن كبير على الخطوات الثورية المقترحة في نهاية الفصل الثاني. واليوم كنا سنتص هذا الجزء نصاً مختلفاً من نواح عديدة،

ان هذا البرنامج قد اصبح قديماً، اليوم، جزئياً، وهذا عقب التطور العظيم، خلال السنوات الخمس وعشرين الاخيرة، في الصناعة الكبيرة وعقب التنظيم الحزبي للطبقة العاملة التي تطورت بشكل مواز. وعقب التجربة العملية التي تراكمت سابقاً في ثورة فبراير (شباط)، وبدرجة اكبر بما لا يقاس، في الكومونة الباريسية التي تسنمت فيها البروليتاريا، للمرة الاولى، مقاليد السلطة السياسية. لقد اثبتت الكومونة، بشكل خاص، أن طبقة العمال لا تستطيع الاستيلاء على الماكنة السياسية كما هي وتشغيلها لاهدافها هي».

ليست الماركسية، اذن تتصف بالجمود العقائدي. وانما معارضوها هم الذين يتسمون بالجمود العقائدي تجاهها.

بامكان حزبنا ان يفتخر بأنه، على الرغم من كل المصاعب وعلى الرغم من كل الصراعات الخارجية الصعبة والازمات الداخلية التي جرت، حافظ على استقلاله الفكري والسياسي. ولم يستسلم حزبنا لا لضغوط اصحاب الايديولوجية الصهيونية ولا لاصحاب، الايديولوجية الشوفينية العربية. لقد نفذنا في عملنا تجديدات عديدة لقد جدّدنا، بدون توقف، بما يتفق والظروف الموضوعية المتغيرة في البلاد والعالم، وبما يتفق مع المصلحة العامة في النضال من اجل السلام والتحرر القومي والاشتراكية لقد جددنا ولا نزال نجدد، ولكن علينا ان نكون دائماً مخلصين لمبادئنا وقيمنا السامية وان ندافع عنها. أولئك الذين جاءوا بتجديدات مزعومة، خلال تركهم المبادىء اين هم الان ؟

علينا ان نستعمل، من جهة، كل ما هو ايجابي ومفيد في تجربة نضالنا ابن ال ٦٥ عاماً. ومن جهة ثانية، يجب تفادي تكرار الاخطاء التي وقعت في الماضي، لهذا، ايضاً، يجب التعلّم من التجربة.

ليس كل ما هو جديد جيداً. وليس كل ما يلمع ذهباً. يوجد ما لا يلمع ويساوي ذهباً، ممنوع أن تؤدي العادات وتجارب الماضي الى عرقلة التجديدات واتخاذ أمور غير عادية. الشيوعيون القدماء يجب ان يستغلوا التجربة، كما فعلوا اكثر من مرة في الماضي، من أجل الاضطلاع بالاوضاع الجديدة وتحليل المشاكل الجديدة. ان الشعور بالجديد حيوي للتقدم. ان التعلّم من التجربة حيوي من اجل معرفة التصرف بصحة في الظروف الجديدة ومن اجل حل صحيح للمشاكل الجديدة.

ان التجربة تعلمنا انه ممنوع التستير على المسائل الايديولوجية والسياسية او التنظيمية الصعبة التي تثور داخل الحزب أو خلال العمل مع الاخرين. يجب التعامل معها، والا فاننا لن نتمكن من التغلب على العراقيل والاحجار العثرة في سبيل تعزيز الحزب وتقوية روحه الثورية وتوسيع تأثيره وصفوفه.

كذلك تعلمنا تجربة حزبنا أنه يجب عدم استبدال الايديولوجية بالبيولوجيا، ليس جيل الرفيق يقرر سلوكنا نحوه وانما اخلاصه للايديولوجيا والسياسة والدأب على المهمة الثورية والاخلاص لقيم الحزب المثلى، كذلك يجب عدم استبدال الثقة بطريقتنا بالتعالي والتعجرف والتفاخر الفارغ، سواء داخل الحزب او خارجه. التواضع والتركز في الموضوع هما صفتان مميزتان للشيوعي.

ان العمل الايديولوجي يعني، قبل كل شيء، التعلّم باستمرار وتحضير وظائف بيتيّة والاتيان بايضاحات والاصغاء للرأي الاخر وأخذه بجدية، حتى ولو كان مناقضاً.

● الوحدة اليهودية العربية

يقوم أعداؤنا وخصومنا، في كفاحهم ضد حزبنا، باستعمال كل الاسلحة المتوفرة لديهم ومن خلال تحريف تاريخ حزبنا. كتب غير قليلة كتبت، حتى الان، عن حزبنا الشيوعي بالعربية والعبرية ولغات أخرى.

هنالك خطان يظهران، بصورة دائمة، في الكتابة المعادية عن مسيرة حزبنا: الخط الاول - ان تاريخه يثبت، حسب الزعم، انه لا يمكن ان توجد اخوة يهودية عربية، حتى شيوعية. والثاني - ان حزبنا الشيوعي ليس مستقلا، حسب الزعم، ويعمل حسب «اوامر من موسكو». لن اتطرق اليوم الى الخط الثاني المفند من اساسه. ان علاقاتنا مع الحزب الشيوعي السوفييتي والاتحاد السوفييتي ترتكز على اساس المشاركة الايديولوجية الماركسية - اللينينية ومبادىء الاممية البروليتارية والتضامن المتبادل. ان موقفنا من الاتحاد السوفييتي ينبع، خصوصا، من ادراكنا المستقل ان الاتحاد السوفييتي هو قلعة السلام واستقلال الشعوب وان الاتحاد السوفييتي هو الحاجز الوحيد في طريق حرب عالمية ثالثة والمساهم الرئيسي في العملية الثورية في العالم. ان العداء للسوفييت كان ولا يزال السلاح الرئيسي في ايدي جميع اعداء السلام والحرية وجميع اعداء التقدم الاجتماعي والاشتراكية. لقد كافحناه وسنواصل النضال ضده حتى النهاية.

ويودي ان اتوقف، اليوم، عند السهم المسموم من الطراز الاول، الموجه ضد حزبنا وضد تاريخه وحاضره.

ان النظرية التي تدعي ان اليهود والعرب لا يمكن ان يعيشوا معا هي نظرية عنصرية مفضوحة. ويحاول ان يحررها اعداء الشعوب والتقدم. ووفقا لهم فإن المسيحيين والمسلمين، الشكناز واليهود الشرقيين لا يستطيعون العيش معا.

والحقيقة هي ان الكل يتعلق بالنظام الاجتماعي والايديولوجيا والسياسة. ان المنطلق القومجي الرجعي يطرح، اولا، السؤال: الى اي شعب او دين او طائفة انت تنتمي وعلى هذا الاساس يتقرر الموقف منك. ومنطلقنا نحن يرى الانسان، اولا وقبل كل شيء، باعتبار انه انسان، ويفحص اذا كان رجعيا او تقدميا، دمقراطيا او فاشيا، من انصار السلام او من ارباب الحرب، مستغل (بفتح الغين) او مستغل (بكسر الغين). وما الى ذلك.

والحقيقة هي ان تاريخ حزبنا يدل على انه، على اساس ايديولوجيتنا الماركسية - اللينينية وسياسة حزبنا الاممية، التي تعبر عن مصالح الشعبين في بلادنا، فإن اخوة وصداقة الشيوعيين اليهود والعرب في حزبنا ليست امرا ممكنا فحسب وإنما هي واقع.

ان خصومنا يعتمدون، في تثبيت فرضيتهم الساقطة، بين ما يعتمدون عليه، على الازمة في حزبنا في العام ١٩٦٥. وهم يصفونها بأنها صراع بين اليهود والعرب. ان هذا تحريف فظ ليس له اي اساس في الواقع واية علاقة مع الوقائع التاريخية.

وفي تقرير اللجنة المركزية لمؤتمرنا الخامس عشر قلنا: «لم يجر النقاش في حزبنا بين اليهود والعرب، كما تدعي محافل مختلفة، خطأ او عن سوء نية. انما جرى بين الاكثرية اليهودية - العربية في اللجنة المركزية وبين اعضاء الحزب، من جهة، وبين جزء، موجود في الاقلية حاول، بكل الوسائل، اجراء تراجع في سياسة الحزب وجره الى مواقف قومجية - يهودية - برجوازية وانتهازية، من الجهة الثانية («كتاب المؤتمر الخامس عشر»، ص ٦٧) وفعلا هذه هي الحقيقة التاريخية.

وقلنا كذلك، في التقرير للمؤتمر الخامس عشر: «في اسرائيل لن يكون هناك حزبان شيوعيان. ان حزبا شيوعيا اسرائيليا هو حزب ثوري حر ودمقراطي. وهو حزب الطبقة العاملة الاسرائيلية. وتتقرر سياسته حسب اكثرية اعضائه، المخلصة لمبادىء الماركسية - اللينينية بملاءمتها للظروف القومية الخاصة في اسرائيل.» (المصدر السابق، ص ٣ - ٧٢). «في اسرائيل يوجد حزب شيوعي واحد واوحد، يهودي - عربي، الذي اجتمع مندوبوه، هذا المساء، في المؤتمر الخامس عشر.» (المصدر السابق). وفعلا هكذا تطورت الامور: في اسرائيل حزب شيوعي واحد وأوحد، يهودي - عربي.

ان حزبنا حزب يهودي عربي، ماركسي - لينيني، وسيبقى كذلك وكل من خان ومن سيخون فإن التجربة تثبت ان نهايته في مزبلة التاريخ.

ان محاولة اعدائنا القول ان حزبنا، قبل ١٩٦٥، كان افضل ويختلف. ولكنه، منذ وضع له اسم «راكاح»، كأنه غير ماهيته ومبادئه - هو قول فارغ. اننا نواصل التراث العريق للحزب الشيوعي الاسرائيلي والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي نما منه الحزب. اننا نواصل السياسة التي هي لصالح الشعبين في هذه البلاد ولصالح قضية السلام والتقدم العام في المنطقة والعالم. اننا نواصل كوننا حزبا يهوديا - عربيا، ماركسيا - لينينياً. وسنحافظ، كل المحافظة، على هذه السياسة وعلى هذه الوحدة وسنناضل ضد كل من يحاول المس بها.

● الشيوعية وحب الوطن

في الوسط اليهودي، بصفة خاصة، يتهم الاعداء الحزب الشيوعي بأنه - بعلاقات الصداقة العميقة التي تربطه مع الاتحاد السوفييتي وبتضامنه من كفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل حقوقه القومي المشروعة وبنضاله المثابر ضد التمييز والاضطهاد القومي إزاء الجماهير العربية في اسرائيل - انه بكل ذلك يثبت كونه حزبا غير وطني وكونه لا مباليا إزاء الوطن والشعب. وباختصار ان اممية هي على حساب وطنيته.

العكس هو الصحيح. فعبر سياستنا نشق الطريق، امام اسرائيل، الموصلة الى السلام العادل والواقعي مع جميع الدول المجاورة، وبضمنها الدولة الفلسطينية المستقلة العتيدة والموصلة الى اسرائيل آمنة ومتحررة من حلقة الحروب المفرغة، اسرائيل تقيم علاقات صداقة وعلاقات اقتصادية وثقافية مع كل شعوب العالم، مع الاتحاد السوفييتي وسائر الدول الاشتراكية ومع دول اسيا او افريقيا وامريكا اللاتينية، المستقلة والحرة، وايضا مع الدول الغربية - مثل الولايات المتحدة - ولكن على اساس الاستقلال القومي وعدم الانحياز في السياسة الخارجية. وعبر هذا الطريق تحدث تغييرات جوهرية في وضع اسرائيل الاقتصادي، ويمهد السبيل للتقدم الاجتماعي وفي خاتمة المطاف للاشتراكية.

وخلاصة القول ان امميتنا ووطنيتنا هما وجهان لعملة واحدة. وفي تاريخ حزبنا ثمة امثلة عديدة حول اشخاص بدأوا، بعد انضمامهم الى صفوف حزبنا الشيوعي، يفهمون ويحسون بشكل اعمق مفهوم الوطن وسبل النضال من اجل تأمين مستقبل اسعد لشعبينا في هذه البلاد.

والشاعرة حايا قدمون، التي انضمت الى صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي في العام ١٩٥٤، هي مثال نموذجي.

لقد اعلنت قدمون، في الكلمة التي القتها في المؤتمر الثالث عشر للحزب (عقد في العام ١٩٥٧): «علمني الحزب الشيوعي كيف افهم ماهية الوطن... وذلك هو المؤتمر الاول الذي اشارك فيه بوصفي شيوعية.. لقد نشأت في هذه البلاد منذ نعومة اظفاري ولكن بودي ان اقول، بكل جدية وبدون اي زهو مراء، ان الاحساس بالوطن امتلكته فقط في صفوف الحزب الشيوعي».

ومما قالته ايضا في سياق كلمتها: «وكذلك الاحساس بتوثق الصلات مع طبقة العمال مع الطبقة التي تنتج كل الثروات المادية والروحية - كذلك هذا الاحساس اكتسبته بفضل الحزب».

واسمحوا لي ان أقرأ قطعة اخرى من كلمة الرفيقة الشاعرة التي رحلت عنا في عز شبابها:

«في الاشهر الاخيرة، وخصوصا بعد المؤتمر الثاني عشر، بدأت عدة ابواق مختلفة تطرح دواءً شافيا للانسان المبدع تمثل في الشعار التالي «حرية الخطأ والانحراف وحق الخطأ والانحراف». وأود ان اقول بهذا الصدد بضع كلمات، لكوني قد جربت وانحرفت لسنين طويلة حتى وصلت الى صفوف الحزب الشيوعي. اريد ان اقول ان هذه الحرية هي حرية منبوذة جدا. انها حرية اشخاص يحاولون ان يتجاهلوا السلاسل الحديدية التي تشد وثاقهم الى النظام البرجوازي. واني أسفة جدا على سنوات الانحراف التي مضت وعلى القصائد التي كتبتها خلال ذلك. ولا افهم لماذا يوجد بيننا مبدعون شبان يرون في هذه الحرية المنبوذة طموحا لاثبات استقلالهم الفكري، بهذا القدر او ذاك. واني ادعو اولئك الزملاء. المتشوقين الى «قليل من الانحراف وقليل من الانحطاط» كشهادة على حرية الابداع - علموا الى الافق الكبير الذي تفتحه امامكم الرؤية الماركسية، احسوا بروح الابداع العميقة التي يوفرها لكم الانخراط في صفوف البروليتاريا وحزبها الثوري» (كتاب المؤتمر الـ ١٣).

ان احد الدروس من تاريخ السنوات الخمس والستين على قيام حزبنا هو ان الايديولوجيا الصحيحة والسياسة الصحيحة والتكتيك الصحيح لن يكتب لهم النجاح اذا لم يرتبطوا بالتنظيم اللينيني القائم على المركزية الدمقراطية والقيادة الجماعية. وقد ادى نقض هذه المبادىء مرات عديدة الى حدوث ازمات.

لنحافظ اذن، بكل قوة، على التنظيم اللينيني لحزبنا، على الدمقراطية الداخلية، على الانضباط الحزبي وعلى المركزية الدمقراطية، بما معناه: تشجيع تفكير اعضاء الحزب المستقل ومبادرتهم وفي الوقت نفسه الحفاظ على المبدأ الذي بموجبه تقرر الاكثرية وتكون مؤسسات القاعدة خاضعة للمؤسسات التي من فوقها.

لنقو الروح الثورية في حزبنا بواسطة تعميق التثقيف الايديولوجي والسياسي وبواسطة تقديم المثل الشخصي على المثابرة والتضحية وبواسطة الحرص دائما على الجو الدمقراطي والرفاقي الحميمي في الحزب.

ومن المهم ان نرى انه ليس في المستقبل فقط، وإنما ايضا في الحاضر، ثمة نتائج لنضالنا:

- حزبنا هو الوحيد الذي ينير الطريق من اجل مستقبل افضل.

- حزبنا هو الجسر وحلقة الوصل مع القوى الثورية في العالم، مع الاتحاد السوفييتي وسائر الاقطار الاشتراكية ومع الحركة الشيوعية العالمية.

- حزبنا هو الجسر وحلقة الوصل مع القوى المعادية للامبريالية في منطقتنا ومع الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية وخصوصا مع الحزب الشقيق والاقرب الينا - الحزب الشيوعي الفلسطيني.

ان اصلنا هو من الحزب الشيوعي الفلسطيني منذ اقامته في العام ١٩١٩ وحتى اقامة دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨. اننا نتكلم عن دولتين وكذلك عن حزبين. ومن دون شك سيكون المستقبل الاشتراكي مشتركا لنا، بهذا القدر او ذاك.

لنستعد لمؤتمرنا العشرين بتوطيد حزبنا وتوسيع صفوفه وبتصعيد نضالنا من اجل احداث تغيير اساسي في السياسة الاسرائيلية وضد سياسة الحرب والاحتلال ومن اجل السلام العادل ودفاعا عن حقوق العاملين والحريات الدمقراطية ومن اجل المساواة في الحقوق ومن اجل قيام اوسع جبهة لأهداف تقدمية.

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة أو "الانقلاب" في السياسة الأمريكية

■ بقلم: أنور سعيد ■

«جماعة كاليفورنيا»

يقع «البيت الابيض»، في الوقت الحاضر، في قبضة ما يسمى «جماعة كاليفورنيا». وتعتبر سان فرانسيسكو معقلاً لهذه الجماعة. كما يعتبر الرئيس الامريكي ريغن الناطق الرسمي لها.

لقد نشر الكثير عن الاوليغاركية في الولايات المتحدة (حكم القلة) مثل جماعات روكفلر ومورغان وميلون ودوبونت. ولكن لم يعرف الا القليل عن «جماعة كاليفورنيا». فمن هي هذه الجماعة؟

مع ان هذه الجماعة قد نشأت قبل اكثر من ٧٠ سنة الا انها في الواقع لم تنهض الا بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأت تنمو بسرعة في غرب الولايات المتحدة صناعة انتاج الطائرات وبناء السفن والفولاذ ومؤخرا الصواريخ.

منذ ذلك التاريخ و «جماعة كاليفورنيا» تكدس الثروات الضخمة وتقوي نفوذها السياسي الى حد انها الآن تضاهي تماما جماعتي روكفلر ومورغان ليس فقط من حيث رأس المال وانما ايضا من حيث النشاط السياسي.

ان معظم الاقلام الحسين التي ظهر فيها ريغن مولتها هذه الجماعة. وهي التي جعلت منه اولا حاكما لكاليفورنيا وفيما بعد رئيسا للولايات المتحدة.

كان ريغن في الماضي، وهو لا يزال نجما سينمائيا، نشيطا في مهاجمة الشيوعيين ومضايقاتهم. وقد ساعد اللجان المعادية للشيوعية التي تشكلت في حينه على اضطهاد «الحمر» من بين زملائه الممثلين.

فمن في الحقيقة يحكم كاليفورنيا التي يعتبر ريغن احد ابطالها؟

انه، ولا شك، «بنك اوف امريكا» في سان فرانسيسكو وجماعة الصناعة العسكرية الكاليفورنية التي تتعاون معه.

ان «بنك اوف امريكا» اليوم هو اكبر بنك في العالم الرأسمالي. وقد وصل رأسماله في العام ١٩٨١ الى ١٢١٢٠٠ مليون دولار. وهو يفوق كثيرا رأسمال البنوك الاساسية التابعة لروكفلر ومورغان. وقد تضاعف رأسماله ٢٠ مرة خلال ٣٤ سنة (من ١٩٤٥ حتى ١٩٧٩).

تأسس «بنك اوف امريكا» قبل ٨٠ عاما. وقد اسسه مهاجر ايطالي اسمه اماديو غيانيني، كانت له في ايامه الاولى مؤسسة صغيرة لبيع الفواكه. ولا شك في ان التنظيم اليسوعي القوي هو الذي ساعده على اقامة هذا البنك. وهو الذي وضع الكثيرين من الايطاليين والارلنديين تحت كنفه في كاليفورنيا. وكان اليسوعيون هؤلاء معنيين بالسياسة، اكثر من عنايتهم بالدين، ويمتلكون مصادر ضخمة للثروة؛ ولا يزالون حتى اليوم يرعون «بنك اوف امريكا».

لقد استفاد «بنك اوف امريكا» من بيئة كاليفورنيا نفسها: من مناخها المعتدل الملائم لتدفق السكان ومن ارضها الخصبة جدا ومواردها الطبيعية الغنية ووجودها الى جوار الباسيفيك وبالتالي قربها من آسيا ايضا الامر الذي يمكنها من المتاجرة مع البلدان الاجنبية بشكل واسع.

وهنالك، بالاضافة الى ذلك، عامل هام وهو وجود قوة عمل رخيصة فيها. وبسبب وجودها في غرب امريكا النائي وبسبب اراضيها الواسعة تدفق عليها، خلال عشرات السنين، المهاجرون البؤساء من ايطاليا والصين واليابان والفلبين والمكسيك، فان السكان فيها مستعدون الى العمل باجور رخيصة من اجل ايجاد المأوى فقط. فهم في كاليفورنيا مستغلون اكثر من اي مكان آخر في الولايات المتحدة.

ان كاليفورنيا التي كانت في بداية هذا القرن في المرتبة ال ٢١ من بين الولايات المتحدة الامريكية، من حيث عدد السكان هي اليوم الاولى من بين هذه الولايات.

ويبلغ عدد فروع «بنك اوف امريكا» في كاليفورنيا وحدها ٩٤٨ فرعا (في عام ١٩٦٩). هذا عدا عن الفروع المنتشرة في مختلف انحاء العالم.

لقد سيطر البنك، اول ما سيطر، على الزراعة والتجارة وصناعة السينما في كاليفورنيا. وفي اثناء الحرب العالمية الثانية سيطر على كل الشركات المحلية التي كان يتعامل معها البنتاغون. بعد ذلك اخذ البنك يسيطر على الشركات الضخمة التي تعمل في المجهود الحربي.

في عام ١٩٤٣ زادت قوة العمل في مصانع الطائرات في كاليفورنيا ١٢ مرة عما كانت عليه في العام ١٩٣٩. وفي العام ١٩٧٠ كان ثلث مجموع العمال في كاليفورنيا يعملون في المصانع الحربية. وفي الوقت نفسه اقيمت الاتصالات مع شركات البترول التي عادت الى الظهور في كاليفورنيا.

لقد ضمنت الحرب في كوريا وفي الفيتنام، وكذلك قيام الولايات المتحدة بتشديد سباق التسلح، الارباح الطائلة لجماعة كاليفورنيا التي اصبحت تقدر ليس بعشرات او حتى مئات الملايين من الدولارات وانما بآلاف الملايين؟

وفيما بعد اتضح خط «بنك اوف امريكا» السياسي، واصبحت المعاداة المتطرفة للاتحاد السوفييتي القوة المحركة التي ترشد، قبل اي شيء آخر، هذا التركز الرأسمالي الجماهيري الضخم.

وراح السياسيون المحليون الذين يطمحون بأن تصبح لهم هيبة في المجتمع، الواحد تلو الآخر، يتحولون الى زبائن لهذا البنك وينضمون الى الجناح اليميني من الحزب الجمهوري. وقد اصبح غيانيني نفسه قطب هذا الجناح اليميني مع انه في البداية وضع نفسه في خدمة السياسيين من الحزب الدمقراطي الحاكم في الولاية.

والجدير بالذكر ان مؤسس «بنك اوف امريكا» هذا لم يكن بعيدا جدا عن الأراء الموالية للفاشية. وكان يعتبر تابعا متحمسا لموسيليني. وقد امضى عدة اشهر في ايطاليا، منذ مطلع عام ١٩٢٣، اي حالا بعد ان تسلم الدوتشي السلطة.

وفي ميلانو اشترى غيانيني احد البنوك الايطالية. وراح هذا البنك يساعد على المكشوف الفاشيين الايطاليين على تقوية وتوسيع اقتصادهم.

ومعروف ان «بنك اوف امريكا» اقام في عام ١٩٢١ «فرقة روسية» خاصة لمساعدة المهاجرين من «الحرس الابيض» الذين لجأوا الى كاليفورنيا. وقد ترأس هذه الفرقة س. شاتوسكي الذي عمل لسنوات طويلة ممثلا خاصا مخولا لحكومة القيصر في كاليفورنيا.

وهكذا اصبح «بنك اوف امريكا»، بسرعة، احد البنوك الامبريالية العليا ومقرا للامبراطورية المالية الجديدة في الولايات المتحدة التي اصبحت تقبض بشدة على اكثر الولايات الامريكية ديناميكية وتدفع الولايات المتحدة في طريق السيطرة على العالم.

وقد اخذت هذه الجماعة من رجال الاعمال - «جماعة كاليفورنيا» - تحلم بتحويل بنكها الى اعظم البنوك واقواها في العالم.

وتضم هيئة «بنك اوف امريكا» ٣٢ عضوا يمثلون نادي المليارديين. وكان يرأسه حتى مدة قريبة أ. و. كلوزن، الذي هو الآن رئيس البنك الدولي للانشاء والتعمير والرئيس السابق لبنك النقد الدولي. اما بقية اعضاء البنك فهم من اكبر الصناعيين في البلاد مثل بول غيتي، الذي هو ثاني اغنى رجل في العالم وتتراوح ثروته بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ مليون دولار وغيره من كبار الرأسماليين ورجال الاعمال الذين تقدر ثروة الواحد منهم بمئات الملايين من الدولارات.

نوعان من الاحتكارات ومجمع عسكري واحد

والآن توجد في الولايات المتحدة قوتان تمثلان الاحتكارات الامريكية.

الاولى وهي التي تؤيد سياسة الانفراج الدولي تعبر عن مصالح الاحتكارات الامريكية المرتبطة اساسا بالسوق الامريكية الداخلية. والثانية الاحتكارات الامريكية التي ترتبط مصالحها بالسوق العالمية مثل احتكارات البترول والصلب والمال واحتكارات الصناعات الحيوية الجديدة كصناعات الفضاء والطيران واحتكارات صناعات السلاح.

ومع وجود هذين النوعين من الاحتكارات يوجد في الولايات المتحدة مجمع صناعي عسكري موحد يعمل على الربط بين الاحتكارات الصناعية والقوات المسلحة. ويقود هذا المجمع رجال الاحتكارات، وعلى رأسهم «جماعة كاليفورنيا»، وجنرالات الجيش». وهذا المجمع يجمع منتجي الاسلحة، مثل اصحاب احتكارات جنرال ديناميكس وماكدونل دوجلاس وجنرال الكتريك وكوكهيد وبوينج، وللفئات العسكرية العليا مصالح عضوية متشابكة يحققون من ورائها ارباحا خيالية من خلال ميزانية الدولة.

وهذا المجمع يدخل آلاف المشروعات الصناعية المدنية في مجال الانتاج الحربي الذي هدفه خدمة ما يسمى احتمال الحرب العالمية الثالثة.

الانقلاب في السياسة الامريكية وتصعيد سباق التسلح

ولا بد ان نشير الى انه عندما اصبح كارتر رئيسا للولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٧٧ كانت سياسة الانفراج الدولي قد وصلت الى ذروتها. اذ تفاقمت الازمة الاقتصادية العالمية (وهي الازمة الدورية التي تصيب الاقتصاد الرأسمالي العالمي كل عشر سنوات تقريبا) التي بدأت في منتصف السبعينات، وخاصة مع اندلاع حرب اكتوبر في الشرق الاوسط، وتحولت الى ازمة دائمة مستعصية الحل، مصحوبة بمعدل مرتفع، من التضخم. وهي تعتبر اطول ازمة شهدتها الدول الرأسمالية منذ الثلاثينات. وهي الازمة التي اصبحت مصحوبة ليس فقط بالبطالة، كما هي العادة، وانما بالتضخم على خلاف العادة. وبذلك تعقدت الازمة وتعذر حلها. واصبح واضحا عجز الدول الرأسمالية الكبرى عن التغلب عليها. وبالتالي تقرر حلها بتصعيد سباق التسلح بهدف التفوق العسكري والتحضير النشط لحرب عالمية نووية.

وبفضل الترابط الذي يوحد بين الدول الرأسمالية الكبرى تشكلت عمليا اجهزة قيادية جماعية لها تتمثل في الاجتماعات الدورية المنظمة لقادة هذه الدول واجتماعات مجلس حلف الاطلنطي واللجنة الثلاثية التي تضم قادة الولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان.

وبالطبع فإن هذه الاجهزة القيادية الجماعية لهذه الدول لم تقض على التناقضات والمنافسات بينها ولكنها عملت على توحيد سياساتها او على الاقل مواقفها.

وهكذا فرض على كارتر ان يوقف سياسة الانفراج الدولي. وبدأت مرحلة جديدة من سباق التسلح. فطرح في البداية مشروع كارتر لانتاج القنبلة النيوترونية ونشرها في اوروبا. غير انه ازاء المعارضة العالمية العنيفة قررت الولايات المتحدة في نهاية العام ١٩٧٩ نشر نوع جديد من





الصواريخ الاستراتيجية متوسطة المدى في غرب اوروبا. وفي الوقت نفسه رفض الكونغرس الامريكي التصديق على معاهدة سولت رقم (٢) التي وقعها كارتر نفسه. ووضعت خطة لنشر القوات الامريكية في العالم لمحاصرة الاتحاد السوفييتي مباشرة تحت اسم «قوات الانتشار السريع» التي اتخذت طلائعها اماكن لها في الشرق الاوسط.

وهذا تم الانقلاب في السياسة الامريكية، وجاءت في العام ١٩٨١ ادارة ريغن التي تسعى الى ادارة السياسة الامريكية من مراكز القوة. فأدخلت عناصر جديدة على الاستراتيجية العسكرية.

فبينما كان كارتر يركز على اهداف عسكرية وسياسية مختارة اصبحت الاستراتيجية النووية الجديدة في عهد ادارة ريغن تقوم على تأهيل القوات الامريكية لتدمير الهياكل الكاملة للقوة السياسية والعسكرية للاتحاد السوفييتي. اي تعمل على ان تصبح الولايات المتحدة قادرة على تدمير الاتحاد السوفييتي خلال حرب نووية موسعة.

وهذا يقضي بأن تكون الولايات المتحدة مسيطرة عالميا وقادرة على اعداد كل القوى التي يمكن ان تشترك معها في حرب نووية موسعة.

وقد ترتب على الاستراتيجية الامريكية الجديدة ان يكون هناك وجود عسكري امريكي في بلدان عديدة من العالم ومن بينها بلدان الشرق الاوسط وعدم الاكتفاء بالحصول على ما يسمى التسهيلات العسكرية.

ويمكن تلخيص الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة بانها تقوم على اساس السعي لسيطرة الولايات المتحدة على العالم كله. وهذا يتطلب من الولايات المتحدة أن تتفوق عسكريا في المواجهة المحتملة (التي لا يمكن ان تكون إلا مواجهة نووية) على الاتحاد السوفييتي.

ولذلك تسعى الولايات المتحدة الى نشر صواريخها النووية ليس فقط في غرب اوروبا وانما ايضا في الشرق العربي الذي تسعى الى ان يكون الساحة الاولى في المواجهة مع الاتحاد السوفييتي بدعوى مواجهة الخطر السوفييتي. ولهذا الغرض بالذات جاء التعاون الاستراتيجي الذي جددته مؤخرا مع اسرائيل.

ولا بد لنا ان نشير الى انه منذ ان انتهت الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ قامت حروب عديدة غير عالمية يبلغ عددها ٢٠٠ حرب، شملت ٦٩ دولة وراح ضحيتها ١٠ ملايين من البشر.

وحسب تقديرات معهد بروكلين الامريكي فان الولايات المتحدة استخدمت القوة المسلحة او هددت باستخدامها ٢١٥ مرة.

ويبلغ عدد القواعد العسكرية التي تقوم الولايات المتحدة بأستئجارها في العالم ٣٥٠ قاعدة عسكرية رئيسية و ٣٥٠٠ قاعدة ثانوية.

واذا امكن حتى الآن منع حرب نووية فذلك يعود الى يقظة الرأي العام للنتائج المأساوية لمثل هذه الحرب التي لا تبقي ولا تذر والتي يمكن ان تؤدي الى القضاء على الجنس البشري والى توازن القوى العسكري بين القوتين العظميين. اذ انه في اواخر الستينات نجح الاتحاد السوفييتي في تصفية التفوق العسكري الذي كانت تتمتع به الولايات المتحدة.

وليس صدفة ان ادارة نيكسون قبلت الدعوة السوفييتية للانفراج الدولي بعد الفشل الذريع الذي منيت به في الحرب الفيتنامية.

وفي بداية السبعينات اعترفت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة بوجود ما يسمى بالتوازن العسكري بين الدولتين العظميين. وبذلك بدأت مرحلة الانفراج الدولي. وفي هذه المرحلة وقعت الدولتان على اتفاقيات للمحافظة على السلام العالمي اهمها اتفاقية سولت رقم (١)

تصعيد سباق التسلح

ان في العالم اليوم ما يعادل مليون قنبلة نووية في حجم تلك التي القيت على هيروشيما تكفي لابادة العالم عدة مرات. ومع ذلك فلا يزال سباق التسلح مستمرا.

في العام ١٩٨٠ كان الانفاق العسكري في العالم يبلغ ٤٥٠ مليار دولار فاصبح في العام ١٩٨٢ يبلغ ٦٥٠ مليار دولار. ومعنى هذا انه ينفق على وسائل دمار البشرية مبلغ ١،٣ مليون دولار في كل دقيقة، و ٨٠ مليون دولار في كل ساعة و ١٩٢٠ مليون دولار في كل يوم. وهناك ٢٠ مليون رجل تحت السلاح يحيط بهم ٣،٥ مليون رجل آخر من المدنيين وبينهم افضل العقول والكفاءات واقوى الاجسام واجمل الاعمار.

وتحتل الولايات المتحدة وحدها اكثر من نصف الانفاق العسكري لكل من حلف الاطلنطي واليابان معا. ومن المتوقع ان تبلغ نفقات التسلح في عام ١٩٨٧ المقبل في امريكا ٣٠٠ مليار دولار، وهو مبلغ يزيد عن كل ميزانية الولايات المتحدة في عام ١٩٧٠.

ويقدر ان العالم انفق على التسلح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن مبلغ ٧٥٠٠ مليار دولار. وهذا المبلغ كان كافيا لالغاء الفقر والجوع والامراض مرة والى الابد في العالم كله.

الحرب الاقتصادية ضد الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية

ومع تصعيد سباق التسلح، الذي يفرض ايضا اعباء ثقيلة على الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى، تسعى الاستراتيجية الامريكية الى تدمير اقتصاديات البلدان الاشتراكية.

ومن المعروف ان الاتحاد السوفييتي نجح في زيادة وتوسيع علاقاته الاقتصادية بالعالم الرأسمالي المتقدم. وقد اتضح هذا النجاح بشكل خاص كما اسلفنا في السبعينات.

لقد أصبحت التجارة السوفييتية مع البلدان الرأسمالية الصناعية تمثل نحو ثلث تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية كلها.

وأصبحت صادرات بعض الصناعات في فرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا الى البلدان الاشتراكية هي التي تمنح هذه البلدان الدافع الأساسي لعمليات البحث والتطوير. مثال ذلك صناعة السيارات. وقد وصل الوضع الى حد ان صناعة السفن وصناعة المحركات وصناعة الأدوات الآلية في بريطانيا قد يصيبها الركود إن هي فقدت منافذ في الأسواق الاشتراكية.

ومع أزمة الطاقة والخامات يمكن ان تصبح البلدان الاشتراكية موردة لهذه المواد للبلدان الرأسمالية. ومثال ذلك خط أنابيب الغاز الطبيعي الذي يمتد من الاتحاد السوفييتي عبر أوروبا والذي شاركت في بنائه شركات كبرى ألمانية وفرنسية وايطالية وبريطانية ونمساوية. ويقوم هذا الخط بتزويد أوروبا الغربية بالغاز الطبيعي السوفييتي. حتى اليابان ضاعفت تجارتها خمس مرات من عام ١٩٧٠ الى العام ١٩٧٩.

ان صادرات الآلات والصلب ومنتجات الصناعة المعدنية كانت تمثل ثلثي صادرات ألمانيا الغربية الى الاتحاد السوفييتي. ولا عجب اذا عارضت دول اوروبا الغربية القيود التي فرضتها أمريكا على صادراتها وعلى صادرات التكنولوجيا اللازمة لإنشاء خط أنابيب الغاز الطبيعي بين الاتحاد السوفييتي وأوروبا الغربية. وردت حكوماتها بانها لا تقبل اجراء يمكّن من السيطرة الامريكية على صناعات السوق الاوروبية المشتركة.

وعلى الرغم من المشاكل الحقيقية التي تسببها الحرب الاقتصادية التي تشنها الولايات المتحدة على الاتحاد السوفييتي الا انه يوجد لدى الاتحاد السوفييتي من الارادة والقدرة ما يمكنه من الصمود في وجه هذه الحرب. وقد ثبت عمليا انه مهما تفعل الولايات المتحدة فلن تتمكن من التفوق العسكري على الاتحاد السوفييتي. وهذا هو التحدي الحقيقي بينهما.

سياسة خطرة الى اقصى حدّ

وهكذا يتبين ان سياسة الولايات المتحدة الحالية هي سياسة خطرة الى اقصى حد وتهدد مستقبل الانسانية جمعاء. فهي تستهدف، كما قلنا، توجيه ضربة نووية مفاجئة ضد البلدان الاشتراكية في اوروبا والقيام بهجوم سياسي واقتصادي ضد بلدان اوروبا الغربية. وبالاضافة الى ذلك التخطيط لضربات في الشرق الاوسط وامريكا الوسطى (كوبا، نيكاراغوا، والسلفادور).

وتساند وتشطن الانظمة الرجعية والعنصرية وغير الدمقراطية في مختلف انحاء امريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا. وتعمل على ان تكون لها رؤوس جسور هجومية ودول تابعة في كل مكان. ومثل هذه السياسة تشكل تهديدا لكل العالم.

كل ذلك، ولا شك، حلقة في سلسلة واحدة. فخلف ابواب البيت الابيض تجري بوضوح المحاولات لكي تطوق هذه السلسلة الكرة الارضية. واكثر من ذلك لكي يتم هذا الهدف قبل نهاية القرن الحالي.

ومع ذلك واضح ايضا ان مثل هذه المخططات لا يمكن أن تؤدي الا الى كارثة لواضعيها والذين يعملون على مساندتها في الخفاء.

ان الوضع العالمي اليوم، في ظل الازمة الاقتصادية العالمية، ليس كما كان عليه في ظل الازمات العالمية التي جرت في عام ١٩٣٠ او عام ١٩٤٠.

ففي تلك الاعوام لم تكن المنظومة الاشتراكية قوية كما هي اليوم. ولم يكن بمقدورها ان تعمل بحزم من اجل السلام ونزع السلاح. ولم تكن شعوب البلدان الرأسمالية نفسها قد بدأت في شن النضال ضد قوى الحرب والفاشية. ويكفي ان نذكر انه لاول مرة في تاريخ الولايات المتحدة جرت في شوارع نيويورك في ايار الماضي مظاهرة ضد الحرب النووية اشترك فيها مليون شخص.

وهكذا لم يعد بمقدور الامبريالية في ايامنا ان تقرر كما تريد في مصير الكرة الارضية. وهذه حقيقة ثابتة. فتوازن القوى في العالم يتغير باستمرار ضد مصلحة «البيت الابيض».

ولكن الاهم من كل ذلك انه يتوجب على الشعوب في مختلف انحاء الكرة الارضية التي لا ... حظهم. انما يتوجب عليهم ان يعملوا ضد التهديد بحرب عالمية ثالثة، كل حسب امكانياته مهما كانت هذه الامكانيات محدودة. وليكن شعارها: لنعمل بدون تأخر من اجل حماية السلام!



● الصاروخ النووي الأمريكي «بيرشينغ ٢» الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى، والذي تعمل الولايات المتحدة على نصبه في بلدان اوروبا الغربية ●

● صورة لأنبوب الغاز الطبيعي، الذي ينقل هذا الغاز عبر الأراضي السيبيرية الى بلدان اوروبا الغربية ●

انتخابات ١٩٨٤ ـ عقبات وآفاق

■ بقلم: توفيق طوبي ■

(١)

جاء قرار الكنيست يوم ١٩٨٤/٣/٢٢ بإجراء انتخابات مسبقة وإنهاء عمل الكنيست العاشرة قبل انتهاء دورتها القانونية ، انعكاساً للأزمة العميقة التي أحاطت بحكم الليكود والتي تخمرت وانفجرت في أعقاب فشل العدوان على لبنان وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل .

ان فشل العدوان الاسرائيلي والاستعماري الأمريكي في تحقيق الأهداف العدوانية والتوسعية بالنسبة للبنان وفي القضاء على حقوق الشعب العربي الفلسطيني ولفرض الهيمنة الاسرائيلية ـ الأمريكية على المنطقة ، وما تبعه من هزيمة لقوة التدخل العسكري الاستعماري ـ الأطلسي مع كل ما سببه من صعوبات وآلام ومآسي للشعب اللبناني والفلسطيني وكذلك الاسرائيلي ، ان هذا الفشل وهذه الهزيمة التاريخية لسياسة العدوان الاستعماري ستكون لها آثار ايجابية بعيدة المدى بالنسبة للمنطقة ولشعوبها ولقضية النضال من أجل التحرر الوطني والسلام ، ومع ظهور عجز الاستعمار وأعوانه في ظروف توازن القوى العالمي القائم لصالح قوى الاشتراكية والتحرر القومي ، ستزداد وتتعمق ثقة الشعوب والقوى الوطنية المعادية للاستعمار بنفسها وبتحالفها التاريخي مع قوى الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي .

وفي اسرائيل نفسها تزداد وترتفع الحركة الشعبية المناهضة لحكم الليكود الذي أنزل المآسي الاجتماعية والاقتصادية على الجماهير الشعبية الواسعة في اسرائيل ـ ألوف القتلى والجرحى والفشل في تقريب البلاد من الأمن والطمأنينة ، والانهيار الاقتصادي ، وهبوط مستوى المعيشة ، وازدياد الأخطار على الدمقراطية ، وارتفاع موجة العنصرية وتهديد مستقبل الجماهير العربية في اسرائيل .

والى جانب اتساع المطالبة بإسقاط حكم الليكود من قبل مختلف القوى السياسية المعارضة في البلاد ، يزداد ويرتفع أيضاً الوعي الشعبي حول إفلاس مجمل السياسة الاسرائيلية الرسمية التقليدية على مختلف ألوانها أي الحرب والاحتلال والاستيطان والتنكر لحقوق الشعب العربي الفلسطيني التي انتهجها أيضاً التجمع العمالي في أثناء وجوده في الحكم وفي أثناء وجوده في المعارضة .

ان قضية السلام العادل والتقدم الاجتماعي والدمقراطية والمساواة للجماهير العربية في اسرائيل تستدعي وبإلحاح اليوم ليس فقط اسقاط حكم الليكود المغامر والعنصري وإنما تغيير السياسة الاسرائيلية التقليدية التي أنتجت سياسة حكم الليكود الذي يتحمل المعراخ وقيادته مسؤولية رسمها والسير عليها والتي منعت خلال سنوات طويلة السلام والأمن والطمأنينة عن البلاد .

فالمهمة المطروحة اليوم أمام القوى المتطلعة نحو السلام العادل والثابت ، السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني سلام الدولتين لكلا الشعبين ، نحو إنهاء الاحتلال في لبنان وفي المناطق التي احتلت في حزيران ١٩٦٧ ، نحو انتهاج سياسة احترام لحقوق الجماهير العاملة وضمان التقدم الاجتماعي ، نحو درء الهجمة السوداء على الدمقراطية ، ومن أجل احترام حقوق الجماهير العربية في اسرائيل ومنع التمييز القومي والطائفي . ان تحقيق هذه الواجبات الملحة يتطلب ليس مجرد استبدال حكومة شمير وآرنس بحكومة بيرس ورابين وإنما ايجاد توازن قوى جديد على الصعيد الشعبي والبرلماني يمنع من جهة عودة حكم الليكود ومن الجهة الأخرى يضغط على عملية تركيب السلطة ويؤثر ايجابياً على الصراع القائم داخل التجمع من أجل إجراء تغيير ايجابي في السياسة الرسمية .

ـ ٢ ـ

وفي الوقت الذي تعم فيه الفوضى والصراعات داخل مختلف الكتل والأحزاب الصهيونية ـ الائتلافية والمعارضة ـ ويشتد التناحر داخل حزب حيروت والأحرار وتتسع الانقسامات في جبهة المتدينين من مفدال وأغوداة يسرائيل وينعدم وضوح الرؤيا بين فئات اليسار البعيدة عن الجبهة ، تمثل الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة قوة موحدة للصف ، واضحة الرؤيا ببرنامجها الذي ثبت أمام العواصف وبقيادتها المجربة وتبرز قوة مُوحِدة للجماهير العربية وجاذبة لأوساط يهودية دمقراطية جديدة .

وتبرز على صعيد التجربة واتساع حركة المقاومة الشعبية ضد الحرب والعدوان ، سياسة الحزب الشيوعي الاسرائيلي وسياسة البديل التي تطرحها الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بأنها القاعدة التي يمكن اذا ما اتبعت ان توصل الى تسوية للنزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني والى انتقال شعبي البلاد الى طريق التعايش والاحترام المتبادل للحقوق والسلام الثابت والعادل .

ان الصوت المضمون ضد عودة حكم الليكود وسياسته ومن أجل خلق توازن قوى سياسي جديد يُلزم المعراخ بالتزحزح عن نهجه التقليدي القديم المعروف ، هو الصوت المعطى الى قائمة الجبهة للسلام والمساواة ، خصوصاً انه تُسمع من الآن أصوات داخل التجمع العمالي (المعراخ) تتجاوز مع الدعوة الى اقامة حكومة «وحدة قومية» مع الليكود بعد الانتخابات .

وأهمية هذا الدور بالنسبة لكتلة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ظهرت في الكنيست العاشرة في عدة معارك برلمانية وشعبية كان آخرها دور كتلة الجبهة الحاسم في إقرار تقديم حل الكنيست ، واتخاذ قرار تقديم موعد الانتخابات البرلمانية .

وأدرك روزنبلوم محرر «يديعوت أحرونوت» الوضع السياسي الجديد الذي نشأ في البلاد مع ما فيه من إمكانيات لصالح قوى السلام والدمقراطية والمساواة ومن أخطار على السياسة التقليدية الاسرائيلية ، ليكودية أو معراخية ، عندما أنشأ افتتاحيته المشهورة معلقاً على هذا الوضع في صحيفته بتاريخ ١٩٨٤/٣/٣٠ اذ قال :

«ان المنتصر الحقيقي في هذا الانقلاب هو الحزب الشيوعي الاسرائيلي . وقلائل الذين لاحظوا هذا الأمر ، اذ ان الخلاف ـ معراخ ـ ليكود ـ كان في نهاية الأمر خلافاً داخل العائلة الصهيونية ... وأما الحزب الشيوعي الاسرائيلي الغريب عن الصهيونية هو الذي رجح الكفة بين أفراد العائلة المتنازعين» . واستمر روزنبلوم يقول :

«بدون الحزب الشيوعي الاسرائيلي لم يكن انتصار المعراخ ممكناً .. بدون الحزب الشيوعي الاسرائيلي لم يكن بإمكان بيرس ان يسبق الانتخابات وبدون هذا الحزب لن يتمكن أيضاً من الوصول الى الحكم . أي ان نجاحه كان ولا يزال مرهوناً بالحزب الشيوعي الاسرائيلي ... هذا هو وضع نجابهه لأول مرة في اسرائيل» !

والحقيقة ان روزنبلوم لا يقف وحده متخوفاً من الدور الذي يمكن لكتلة الجبهة ان تقوم به على صعيد السياسة الاسرائيلية وفي إطار توازن القوى السياسي الراهن في البلاد . فمعه في هذا التخوف تقف مختلف الكتل والأحزاب الصهيونية ، من أحزاب ائتلاف وأحزاب معارضة ـ ليكود ومعراخ ـ الذين يريدون بكل طاقتهم المشتركة والمنسقة حرمان الجبهة ، وحرمان قاعدتها وهي الجماهير العربية الموحدة الصف والمتحالفة مع القوى الدمقراطية اليهودية من ان تدخل ما يسمى بـ «اللعبة السياسية» البرلمانية لتؤثر بثقلها ووزنها على عملية تركيب السلطة وعلى الصراع من اجل سياسة اسرائيلية جديدة .

ولذا نراهم جميعاً يبدون اكبر الاهتمام بالصوت العربي وبالجماهير العربية في اسرائيل . بيرس وموطه غور وبارليف من قادة المعراخ وعيزر وايزمان بقائمته الجديدة وياحد وممثلو الليكود يتراكضون الآن في الساحة العربية في اسرائيل . وقبل ان تكون هناك اجتماعات انتخابية في المدن والمستوطنات اليهودية ، في تل ابيب وغيرها ، تراهم يتزاحمون على مدن وقرى الجليل والمثلث وجل قصدهم إضعاف وتفتيت القاعدة الرئيسية التي تسند الجبهة وقائمتها في الكنيست ألا وهي الجماهير العربية الموحدة والملتفة حول جبهتها الدمقراطية للسلام والمساواة .

ـ ٣ ـ

وفي اطار هذه الصورة تظهر لعبة «القائمة العربية» وتنشط مختلف القوى غير المتجانسة والتي تفتقد أيضاً الصعيد السياسي المشترك مروّجة لشعار «القائمة العربية» ، متاجرة بالمشاعر القومية . وينجر وراء هذا النشاط بعض حَسَني النيّة الذين لا يدركون الى أيّ منزلق ينحدرون .

لقد أكدنا دائماً وأثبتت خبرة الجماهير العربية نفسها ان كل «تقوقع قومي» وكل انعزال عن ساحة النضال المشترك اليهودي ـ العربي الدمقراطي المقاوم لسياسة الاوساط الرسمية ، المقاوم لسياسة العدوان والاحتلال والاضطهاد القومي ، ليس انه فقط يحرم الجماهير العربية ، هذه القوة الدمقراطية الكبيرة ، من ان تتفاعل مع الصراع السياسي وتلقي بثقلها على الساحة الاسرائيلية العامة للتأثير على توازن القوى العام لصالح قضاياها الحيوية المنسجمة في الوقت نفسه مع اهداف ومصلحة نضال القوى الدمقراطية والمحبة للسلام اليهودية ، وانما ايضاً ان هذا «التقوقع القومي» سيصبح في نهاية الأمر ، ومهما كانت النوايا حسنة جزءاً منسجماً مع المؤسسة الحاكمة ومع سياستها العامة وليس عاملاً مؤثراً عليها .

عرفنا هذه الظاهرة في الحياة السياسية الاسرائيلية عندما أخضعت لعبة التمثيل العربي مباشرة لخدمة سياسة الاحزاب الحاكمة وبالتخصيص حزب العمل (مباي سابقاً) . ففي الكنيست الرابعة (١٩٥٩ ـ ١٩٦١) كان هناك ٥ نواب يمثلون قوائم عربية خاضت الانتخابات من اجل تمثيل عربي مستقل ولم يكونوا في نهاية الأمر إلا عكازاً مفضوحاً للسلطة . وفي الكنيست الخامسة ارتكزت الحكومة على اصوات «عربية» في حسم المعركة البرلمانية من اجل ابطال الحكم العسكري المفروض آنذاك على المواطنين العرب في اسرائيل . لقد اختفت هذه اللعبة لمدة سنوات بعد ان انفضح أمرها وأخذت احزاب السلطة تقتصر على التوجه المباشر وبدون رابطة الى الصوت العربي .

ومع ذلك تبقى هناك فئات ضيقة ذات مصلحة خاصة نفعية في الوسط العربي تتطلع باستمرار الى هذه اللعبة ، لعبة «التمثيل العربي» . ففي الانتخابات السابقة (١٩٨١) كانت هناك ثلاث قوائم عربية (قائمة سيف الدين الزعبي ـ والشيخ جبر داهش معدي وقائمة الضابط حنا حداد وقائمة العقبي للبدو) جمعت كلها ٢٢ ألف صوت ، وحُرقت جميعها دون فائدة ... سوى الفائدة العائدة على الاحزاب السلطوية جراء حرمان الجبهة من بعض هذه الاصوات وفي بعثرة الصوت العربي .

ـ ٤ ـ

وهذه الفئات صاحبة المصلحة الضيقة النفعية تظهر بألبسة مختلفة حسب اوضاع الجماهير العربية نفسها .

واذ كان من الممكن في الماضي ان تظهر بشخصية الوجهاء المتخلفين المتجرين على المكشوف وراء حزب «العمل» او «التجمع» او احزاب سلطوية أخرى ، فهذه الفئات اليوم تتطلع الى الظهور بوجوه جديدة مثقفة ... «مستقلة» ... «قومية» أمثال رموز «الكتلة التقدمية» في الناصرة ومن يشد على أياديهم . وحتى اذا وُجد بين المتعاطفين بعض المغرورين والمخدوعين وحسني النيّة ممن يروّجون «للتمثيل العربي» الا انهم موضوعياً يلعبون لعبة الاوساط الصهيونية الحاكمة في اسرائيل التي تعمل من جهة على تحويل الصوت العربي مباشرة الى قوائمها . أمّا ما لا تقدر عليه فليُحرق ويُهدر وحتى فليذهب الى أعداء الجبهة ومقاوميها لأنهم في نهاية الأمر سيقعون في حضن الاوساط الحاكمة ليكودية أو معراخية .

فهم ذلك كينيغ حاكم منطقة الشمال في مذكرته المشهورة التي رسم فيها الخط العنصري للتعامل مع الجماهير العربية في اسرائيل .

وصحيح ما قالته «عل همشمار» (٤/٢٦) بهذا الصدد عندما كتبت :

«ان قيام قائمة عربية تقف في مركزها شخصيات متزنة ومسؤولة ، لن تنجر بالضرورة الى التطرف بسبب المنافسة التي سيفرضها الحزب الشيوعي الاسرائيلي . لا أريد ان أدافع عن مخططي قيام قائمة عربية مستقلة . ولكن مثلما يعرف الاشخاص الذين يزنون الآن اقامة قائمة كهذه اعتقد انها اذا ما قامت ونجحت في الانتخابات فستجد في التجمع ـ «معراخ» ـ حليفاً طبيعياً وسيقاومها الحزب الشيوعي حتى النهاية» .

فاذا كان عدد الاصوات المطلوبة لتجاوز نسبة الحسم (١٪) في انتخابات ١٩٨١ قد وصلت الى ١٩،٤٠٠ صوت ، فالمقدر في انتخابات ١٩٨٤ ان تصل اصوات الحسم الى اكثر من ٢١ ألف صوت . وما دون ذلك فيذهب مع الريح هدراً . ولكن ليس هذا هو المقرر الوحيد بالنسبة للضرر الذي تلحقه قوائم كهذه بمصلحة الجماهير العربية في اسرائيل .

فهذه الاصوات تدعي مثلاً بأنها تريد اقامة «لوبي عربي» على الساحة السياسية الاسرائيلية يضغط لصالح الجماهير العربية اشبه «باللوبي اليهودي» في الولايات المتحدة الذي «يضغط لصالح اسرائيل ومن اجل المصالح اليهودية» . ان هذه النظرية تخلط الاوراق وتضع الأمور في غير مواقعها . ان «اللوبي اليهودي» في الولايات المتحدة هو في الواقع جزء لا يتجزأ من المؤسسة الاستعمارية الامريكية ولا يتعارض معها ومع مصالحها لا في السياسة الداخلية ولا الخارجية . وينسجم الضغط على سياسة الولايات المتحدة من اجل المزيد من الدعم لاسرائيل مع سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية خلافاً لموقع القضية الفلسطينية وحقوق الجماهير العربية في خارطة سياسة الاوساط الحاكمة ليكودية كانت ام معراخية .

فالذي يريد ان يكون «التمثيل العربي» «لوبي» (أي دهليزاً او ممراً) في ملعب السياسة الاسرائيلية الحاكمة ككتلة اجودات ـ اسرائيل مثلاً دون ان يستند الى برنامج ثابت متكامل ودون ان يشكل جزءاً مرتبطاً عضوياً بنضال القوى اليهودية التقدمية الدمقراطية والمحبة للسلام يساندها وتسانده في معركة واضحة المعالم من اجل اهداف تتحقق بتغيير توازن القوى داخل المجتمع الاسرائيلي نفسه ، فهو يقود عملياً الى ان يصبح هذا «التمثيل القومي» جزءاً خاضعاً للسياسة الرسمية الاسرائيلية وليس ضاغطاً عليها . وقد عبّرت عن هذه الحقيقة ببساطة احدى الشخصيات العربية الاسرائيلية البارزة عندما عكست تصوراتها حول كيفية مساهمة لتمثيل كهذا في تركيب الائتلافات الحكومية ـ ليكودية أم معراخية ـ حتى وصل عملياً الى التخلي عن برنامج السلام العادل والحقوق التي يتطلع اليها الشعب العربي الفلسطيني . ان ترويج التلفزيون الاردني يومياً للقائمة عربية لانتخابات الكنيست الحادية عشر ، ترتكز على «الكتلة التقدمية» برئاسة المحامي كامل الظاهر ، وذلك في الوقت نفسه الذي يروّج فيه رجالات الاردن في الضفة الغربية وقطاع غزة لقائمة التجمع ـ «معراخ» ـ بقيادة بيريس ورابين ، يكشف حقيقة هذه اللعبة الجديدة ويعري الخيوط المشبوهة التي تشدها .

فالمستهدف هنا ، من منطلق وَهْم اصحاب هذه المساعي الاحمق هو وحدة صف الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل ، والمستهدف هو الموقف الواضح لهذا الجزء الهام من الشعب العربي الفلسطيني من تسوية القضية الفلسطينية بالتفافه حول الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وبرنامجها النضالي من اجل السلام العادل القائم على انهاء الاحتلال والاستيطان الكولونيالي ومن اجل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل خلافاً لمشروع «كامب ديفيد» ومشروع ريغن والادارة المدنية وغيرها من المشاريع التصفوية والاستسلامية التي يحلم المعراخ بالتوصل اليها متعاوناً مع قوى عربية مستسلمة ومتراكضة نحو الخيمة الامريكية .

المستهدف هنا من وراء هذه «الحملة القومية» من جانب تلفزيون الملك حسين التي تطالب «بالتمثيل العربي» ، هو الدور الجدي الذي يلعبه هذا الجزء الهام من الشعب العربي الفلسطيني والذي بالتفافه حول الجبهة وبرنامجها يسهم من موقعه داخل الساحة الاسرائيلية في تقوية النضال الجماهيري الاسرائيلي ضد سياسة الاحتلال وضد مشاريع الضم ومن اجل دعم نضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل قيام دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وإحلال السلام العادل ، السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني .

المستهدف هنا هو انجازات الجماهير العربية في اسرائيل ، انجازات هذا الجزء الهام من الشعب العربي الفلسطيني في معركة الصمود والبقاء والنمو وضرب الجذور عميقة في ارض الوطن والتي تحققت بالنضال الصعب والقاسي والدؤوب الشجاع والحكيم بقيادة الشيوعيين المجربة ، بقيادة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بنهجها وببرنامجها السياسي وبتنظيمها المشترك اليهودي ـ العربي إطاراً لوحدة الجماهير العربية واداة لخوض نضالها المشترك مع القوى الدمقراطية اليهودية دفاعاً عن حقوقها اليومية والقومية ومساهمة في معركة السلام والتقدم الاجتماعي والدمقراطية على الساحة الاسرائيلية العامة لصالح كلا شعبي البلاد .

ـ ٥ ـ

واننا اذ نجابه هذه النشاطات الهامشية في حياة جماهيرنا العربية في اسرائيل ، عارفين حقيقة هذه الضجة المفتعلة التي يروّجها اصحاب فلسفة «اللوبي العربي» والتمثيل العربي ، متذكّرين «النفخة» التي منحها إياهم أعداء الجبهة قبيل معركة انتخابات بلدية الناصرة ، مؤكدين فشل هذا المخطط ، فنحن في الوقت نفسه ندرك جيداً ان الجماهير العربية في اسرائيل ، هذه القوة الدمقراطية الهامة في اطار المجتمع الاسرائيلي وهذا الجزء الهام من الشعب العربي الفلسطيني ، هذا الفيصل الهام لحركة النضال ضد الاستعمار وضد قوى العدوان وضد الرجعية في اسرائيل وفي المنطقة ، يتعرض باستمرار الى هجمات الاعداء في الداخل والخارج . وهؤلاء لا ينفكون عن التآمر المتواصل على مجرد بقاء هذا الجزء الحي من الشعب العربي الفلسطيني في وطنه ، على وحدة صفّه التي يريدون أن يسلبوه إياها ليبددوا المثل الرائع الذي ضربه لشعبه العربي الفلسطيني في وحدة الصف وفي الصمود وفي مقارعة سياسة الاقتلاع والتشريد . وهؤلاء الاعداء لا يقض مضاجعهم فقط ان هذه الجماهير تصمد ، تضرب جذورها عميقة في ارض الوطن وتكبر وتنمو من ١٧٠ ألف ريشة في مهب الريح سنة ١٩٤٩ ، الى ٥٦٠ ألف نسمة وتشكل اليوم ١٦٪ من سكان البلاد بطبقتها العاملة الواعية ، بكوادرها الوطنية الدمقراطية المثقفة ، وهيئاتها الشعبية وسلطاتها المحلية الجماهيرية الدمقراطية ، بل انها ايضاً وفي الوقت نفسه تشكل قاعدة دمقراطية أصيلة تعتمد عليها وتستمد منها القوى الدمقراطية اليهودية المقاومة لسياسة ونهج الاوساط الصهيونية الحاكمة ، طاقة وعوناً في المعركة المشتركة الضارية من اجل السلام والدمقراطية والمساواة والتقدم الاجتماعي .

وهذه المكاسب الهامة التي حققتها الجماهير العربية في اسرائيل لم تأت هدية من السماء . فقد كان يمكن ألا يكون شيء من هذا البناء الشامخ وألا تكون إلا آلافاً أخرى من اللاجئين الفلسطينيين . ان ما هو كائن هو نتاج نضال صعب وشاق خلال ٣٥ عاماً ولكنه كان ناجحاً ومثمراً بفضل القيادة السياسية والتنظيمية الشجاعة والحكيمة التي قدمها الشيوعيون مع إخوتهم الوطنيين الدمقراطيين الذين وفروا القيادة الجريئة والمجربة وازالوا الإلغام من الطريق وبنوا سوياً أطر الوحدة والنضال الشعبي المتبلور الآن في الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة . وهذا ما يريد الاعداء ان يتطاولوا عليه ليغيّروا الصورة ، ليفرضوا الرجوع الى وراء بدل استمرار المسيرة الى امام ، ليسهّلوا تمرير مؤامرات التشريد والاقتلاع ، وليحرموا هذه القوة الدمقراطية المنظمة من ان تلقي اليوم بثقلها في معركة الانتخابات المقبلة ، لتسهم بفعالية مع القوى الدمقراطية اليهودية في اسرائيل في خلق حقائق سياسية جديدة على الصعيد البرلماني والشعبي ضد الاحتلال والعدوان والاستيطان ولصالح السلام العادل ـ السلام الاسرائيلي الفلسطيني ، ومن اجل الدمقراطية والتقدم والمساواة .

• • •

اننا على ثقة بان جميع القوى المسؤولة والواعية في صفوف الجماهير العربية في اسرائيل لن تسمح للايدي العابثة بوحدة الصف وبالمسيرة المجربة لهذه الجماهير ، بجميع فئاتها الاجتماعية وتياراتها السياسية وستلتف بوعي واصرار حول الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في معركة الانتخابات البرلمانية المقبلة لتقدم مساهمة جديدة ومكسباً جديداً على طريق نضالنا الصعب والطويل والذي لا طريق غيره للوصول الى السلام العادل ، لانهاء الاحتلال ، لاقامة الدولة الفلسطينية الى جانب اسرائيل ، للتمتع بحياة الكرامة والمساواة والاخوة الحقيقية بين كلا الشعبين .

● منصة مهرجان أول أيار ١٩٨٤ في كفرياسيف ويتوسطها توفيق طوبي ـ نائب السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي ●










الأحزاب الصهيونية في انتخابات الكنيست:

تمزق وصراعات فيما بينها ووحدة في الهجوم على الصوت العربي

■ بقلم: نظير مجلي ■

ان ظاهرة التمزق والصراعات الشخصية الدائمة في الاحزاب الصهيونية في اسرائيل تتخذ في المعركة الانتخابية للكنيست الحادية عشرة طابعا اشد حدة من اي وقت مضى. وتميز هذه الصراعات، اليوم، جميع الاحزاب الصهيونية بدون استثناء من اقصى اليمين الى اقصى اليسار (الصهيوني).

وتبرز هذه الصراعات على النحو التالي :

●● الليكود :

ان الصراعات التي تأكل جسم الليكود تجعله حتى اليوم لا يعرف كيف يخوض المعركة الانتخابية وبأية قوة. والمعروف ان الليكود يتشكل من تحالف عدد من الاحزاب والحركات اكبرها ـ حيروت والحزب اللبرالي (وهما متحالفان منذ العام ١٩٦٥، اي قبل ٨ سنوات من اقامة الليكود، في جسم يدعى «غاحل» ـ وهو اختصار للجملة العبرية التي معناها «كتلة حيروت اللبراليين»). وبالاضافة الى «غاحل» هنالك حزب «لعام» (٤ اعضاء كنيست اليوم) وهو حزب «ارض اسرائيل الكاملة» وقادته قدموا بالاصل من حزب «العمل» (مباي سابقا).

في حيروت تفاقمت الصراعات خلال حرب لبنان العدوانية واستفحلت بشكل خاص اثر اعتكاف مناحم بيغن واستقالته واستقالة حكومته. فقد بدأ آنذاك صراع مكشوف على وراثة بيغن، بالاساس، بين رئيس الحكومة الحالي اسحق شمير (الذي على الرغم من قدومه من خارج منظمة حيروت العسكرية «اتسل» ـ اذ انه كان قائد عصابة «ليحي» الخليفة ـ الا انه حظي بدعم اصحاب النفوذ في حيروت) وبين نائبه دافيد ليفي (الذي يعتبر ممثلا لابناء الطوائف الشرقية بسبب اصله المراكشي). في حينه وقف معظم القادة التقليديين في حيروت وكذلك العسكريين السابقين امثال ارئيل شارون ومعظم القادة من اصل غربي (اشكناز) الى جانب شمير. وتمكنوا من الحاق الهزيمة بدافيد ليفي (حصلوا على ٦٠٪ من الاصوات).

لقد تقبل ليفي الهزيمة، ظاهريا، على انها نتيجة تصويت دمقراطي لكنه راح يستعد لاقامة جسم متين داخل الحزب يستند عليه في معركته القادمة.

بعد ان تقديم موعد انتخابات الكنيست الى ٨٤/٧/٢٣، الذي فرض فرضا على حكومة الليكود، لم يعط الفرصة لدافيد ورفاقه لكي يعدوا انفسهم جيدا (كان امامهم فترة ستة اشهر فقط منذ انتخاب شمير وحتى تقديم موعد الانتخابات) لتنازل عن منافسة شمير على رئاسة قائمة الليكود للكنيست. ومن جهة اخرى برز ارئيل شارون، وهو الجنرال الذي قاد الجيش الاسرائيلي الى هزيمة الحرب العدوانية على لبنان من خلال منصبه وزيرا للدفاع والذي اقيل من هذا المنصب واصبح وزيرا بلا وزارة بعد مجزرة صبرا وشاتيلا. رأى ان فرصته قد حانت ليستعيد مركزه الضائع. فقرر منافسة شمير على رئاسة القائمة. وحصل على ٤٢٪ من الاصوات (مع ان شمير حظي بدعم ليفي). وكانت هذه مفاجئة وضربة قوية لشمير وليفي معا. ومن هنا ظهرت على الساحة ثلاث قوى اساسية في حيروت (شمير وليفي وشارون).. تتفق فيما بينها على رئاسة شمير للقائمة لكنها تختلف بشدة وتتصارع على باقي التركيبة القيادية والمناصب. فدافيد ليفي وارئيل شارون يرى كل واحد منهما نفسه الرجل الثاني في الحزب ويطالب كل واحد منهما لجماعته بتقسيم المناصب على هذا الاساس. وحتى يتم توزيع المناصب (قيادة المعركة الانتخابية وتشكيل القائمة وغيرها..) ستشهد حيروت صراعات عنيفة متشعبة.

اما الشق الثاني في «غاحل»، الحزب اللبرالي، فهو يعاني صراعين. الاول ـ داخل الحزب، والثاني ـ مع حيروت. واحدهما يؤثر على الآخر.

فالحزب اللبرالي يحظى اليوم، بموجب اتفاق غاحل، بـ ١٨ عضو كنيست (من بين ٤٥ عضوا حصل عليها الليكود في الانتخابات الماضية). وحيروت تطالب بتغيير هذا الاتفاق وتنزيل حصة الحزب اللبرالي الى ١٢ ـ ١٤ عضو كنيست فقط. والحزب اللبرالي يعارض. وقد اعلن قائد الحزب، وهو وزير الطاقة اسحق موداعي، انه لا مجال حتى لمجرد الحديث في هذا الموضوع. ولكن حيروت مصر على طلبه وقد اقام طاقما خاصا لبحث الموضوع برئسه دافيد ليفي.

وفي داخل الحزب اللبرالي هنالك صراعات عنيفة على قيادة الحزب يشارك فيها بالاساس الوزراء اسحق موداعي وابراهام شرير (السياحة) وموشيه نسيم (القضاء) وغدعون بات (الصناعة). وفي الانتخابات الداخلية التي جرت في مركز الحزب اللبرالي (٨٤/٤/٢٥) على رياسة قائمة الحزب للكنيست فاز هؤلاء بالنتائج التالية : موداعي ـ ٥٦٪ ونسيم ٣٦،٥٪ ويأتي بعدها (في انتخابات اخرى حول موقع كل منهم في القائمة) شرير (في المكان الثالث) وبات (في المكان الخامس). وقد عزل مركز الحزب رئيس الكنيست مناحم سفيدور، وحليفه يتسحاق زايجرمان، واسقطهما من قائمة المرشحين للكنيست.

ولكن نسيم وشرير وبات سرعان ما اعلنوا بعد هذه الانتخابات مباشرة ان موداعي انتخب رئيسا للقائمة وليس رئيسا للحزب وان انتخابات اخرى بهذا الشأن ستجري لاحقا. وهذه اشارة الى ما قد يجري من صراعات قادمة. ويمكن ان تتخيل الجو الذي ستتم فيه من تصريح احد قادة الحزب، شلومو لاهط، رئيس بلدية تل ابيب لجريدة «حدشوت» (٤/٢٦) والذي جاء فيه : «ان الضمان لانتخاب انسان لوظيفة عالية في الحزب اللبرالي هو ان يكون انسانا بدون اية مؤهلات. واما المؤهلون فلا ينتخبون. انهم جميعا هنا لصوص وساطون. لا يمكن الثقة بأي واحد منهم. والجودة هي عنصر سلبي في هذا الحزب».

واما «لعام» فهو، عمليا، لم يعد قائما كحزب منظم. واعضاؤه (وزير الصحة شوستاك واعضاء الكنيست اهود اولمرت ويغئال هوروفيتس) يحتارون بين الذوبان في حيروت (حيث المجال ضيق اليوم، عشية الانتخابات) وبين البقاء «مستقلين» حيث هنالك خطر من ان يخسروا مقعدا وربما اكثر في قائمة الليكود. خصوصا وان احدهم، يتسحاق بيرتس، خان الليكود وانتقل الى المعراخ سوية مع امنون لين في صفقة اعتبروها غير اخلاقية في العام ١٩٨٣. كذلك هناك مشكلة لعضو الكنيست يغئال هوروفيتس الذي جاء في السنة الماضية الى «لعام» بعد ان حل حزبه «تيلم» (حزب موشيه ديان). فهو يريد ان يضمن مكانا له بوصفه رئيس كتلة سابقة وليس عضوا عاديا مثل اولمرت. وهذه مادة كافية لاحداث الصراعات.

اضافة الى هذه الصراعات بين اقطاب الليكود، بسبب الاوضاع الداخلية، فهنالك عناصر خارجية قد تأخذ دورها مثل عضو الكنيست غئولا كوهين من حزب هتحيا الفاشي. فمن الممكن ان تنشق عن حزبها (بسبب ابعادها عن المكان الثاني في قائمة هتحيا واعطائه لرئيس اركان الجيش السابق رفائيل ايتان). فاذا جاءت غئولا الى الليكود فستطالب بمكانة محترمة ومضمونة (!). وهذا ليس سهلا في ظل الاوضاع الحالية.

ولكن قبل ان ننتقل الى حزب آخر، علينا ان نشير الى ان الصراعات داخل احزاب الليكود لا تجري على اساس الخلافات السياسية والايديولوجية بل بالاساس على النفوذ والكراسي. ففي القضايا الاساسية، الايديولوجية والسياسية والاقتصادية، هناك اتفاق شامل.

●● المعراخ

لقد نجح شمعون بيرس في ان يحل مشكلة الصراع على مركز رياسة حزب «العمل» وقائمته للكنيست اذ اقنع كلا من منافسيه اسحق رابين واسحق نافون بالانضواء تحت قيادته في معركة الانتخابات القادمة (كي يبدو الحزب موحدا امام الليكود) وذلك مقابل ضمان مناصب قيادية اساسية (وزارة الدفاع لرابين ونيابة رياسة الحكومة لنافون). ولكن هذا الاتفاق لا يخمد نار الصراعات [illegible]. ويقوم بيرس، هذه الايام، بعملية تشريح واسعة داخل الحزب ليضمن توزيع المناصب بين التيارات الثلاثة. ومن اجل ذلك ضمن ان ينتخب فقط نصف مرشحي الحزب في قائمة الكنيست في المناطق الانتخابية المختلفة [illegible] منظمة الشباب في الحزب [illegible] حاجزا امام تقدم اعضائها. وقد تفجر هذه الفئة صراعات محدودة داخل الحزب. كما ان هنالك قادة جديدة تنتظر وتطالب بأن يزاد وزنها في قائمة المعراخ مثل : الحركة الكيبوتسية، الطوائف الشرقية ومدن التطوير، سكان المستوطنات الكولونيالية في المناطق المحتلة (الجولان وغور الاردن ومشارف رفح).

وعليه فان ساحة الصراعات الاولى ستكون في مناطق حزب العمل. والثانية في «اللجنة المنظمة».

ويلاحظ هنا ان حزب العمل يسيطر على الهستدروت ومؤسساتها الاقتصادية النقابية ذات النفوذ الكبير. وهو يستخدمها لتعويض المتصارعين الفاشلين على الكراسي بمناصب شتى. وقد برز هذا الامر في الوظائف التي عرضها على عدد من عرب حزب «العمل» الذين لم يجدوا مكانا في قائمة الكنيست الضيقة بشكل عام والضيقة امامهم بوصفهم عربا بشكل خاص. ولكن هذه المقاعد لن تحل مشكلة الصراعات جذريا.

●● الاحزاب الصهيونية الاخرى :

ان حظ الاحزاب الصهيونية الاخرى من الشقاقات والصراعات ليس افضل من القطبين الأكبرين. بل ان المعارك هناك طاحنة وقد يكون التشتت والتمزق فيها اكبر. وهذا ملخص للصورة :

●● المفدال والاحزاب الدينية : المفدال هو اكبر حزب ديني في اسرائيل. وقد كان عدد اعضاء كتلته في الكنيست التاسعة ١٢ عضوا ثم هبط الى ٦ في الكنيست العاشرة. وقد عانى هذا الحزب من التفسخ عدة مرات في الآونة الاخيرة. ففي الانتخابات الماضية انشق عنه احد اجنحة عصابة «غوش ايمونيم» الفاشية، برياسة حنان بورات، وانضم الى «هتحيا» وفي السنة الماضية انشق عنه عضو الكنيست الرابي حاييم دروكمان واقام حركة جديدة باسم «متساد» ومؤخرا انسحب منه نائب وزير الخارجية السابق عضو الكنيست يهودا بن مئير. وتزداد المطالبة في داخل هذا الحزب بتغيير قائده الحالي وزير الداخلية والشرطة والاديان، يوسف بورغ.

في الآونة الاخيرة حاولت عدة اوساط على رأسها الحاخام الاكبر لاسرائيل ابرهام شبيرا ان تتدخل لتجميع كل القوى الدينية في حزب واحد. ولكن هذه المحاولة فشلت. بل ادت الى المزيد من الانشقاقات. فبالاضافة الى انسحاب بن مئير هناك نساء المفدال اللواتي قررن اقامة قائمة مستقلة. وكذلك قرر حزب «عمال اغودات يسرائيل» ويجري الحديث عن امكانية نزول قائمة جديدة اخرى من حنان بورات (الذي انسحب من هتحيا) ومن وزير المعارف زبولون هامر (الذي يقود جناح عصابة غوش ايمونيم الباقي في المفدال). وهكذا لا يبقى من المفدال سوى رأسه. كذلك هنالك خطر انشقاق في حزب «اغودات يسرائيل» وذلك على خلفية طائفية (التكتل شرقيين).

●● هتحيا : لقد انشق عن هتحيا كل من جناح «غوش ايمونيم» بقيادة حنان بورات. ومن الممكن ان تنشق ايضا عضو الكنيست غئولا كوهين احتجاجا على جلب رفائيل ايتان (رئيس اركان الجيش الاسرائيلي خلال حرب لبنان) الى المركز الاول والثاني في قائمة الحزب للكنيست. ويعني هذا دحر كوهين الى المركز الثالث او الرابع. ويشهد الصراع داخل هتحيا بين جناح حزب ايتان، لدى اوساط اخرى مثل شبيبة هتحيا (يقودها نجل غئولا كوهين المدعو تساحي هنغبي).

●● احزاب الوسط : هناك عدد من الاحزاب الصهيونية التي يحلو لها ان تسمى «احزاب الوسط» وتطمح ان تشكل ذات مرة حزبا واحدا. ومن هذه الاحزاب ما هو قائم منذ زمن وما هو في طور القيام.

من الاحزاب القائمة اصلا هناك شنوي. وهو حزب برجوازي لبرالي في الموقف من الدمقراطية البرجوازية لكنه يتبع الخط السياسي الحاكم نفسه ويميل الى المزيد من الارتباط بالامبريالية الامريكية.

وهناك حزب «جديد» يحمل هذه الصفات هو حزب عيزر وايزمن، وزير الدفاع السابق الذي استقال من حكومة بيغن، في العام ١٩٨٠ بسبب تخفيض ميزانية العسكرة والجيش. واسم الحزب «ياحد» اختصار لجملة «الوحدة الوطنية». ويميزه عن شنوي كثرة الجنرالات السابقين فيه (بينهم الحاكم العسكري للضفة الغربية المحتلة في زمن محاولة اغتيال بسام الشكعة وكريم خلف وابراهيم الطويل، بنيامين بن اليعزر، وقائد سلاح الطيران، مردخاي هود، وقائد سلاح المدرعات، ابرهام تمير، اضافة الى وايزمن نفسه الذي كان قائد سلاح الطيران في زمن قصف مدارس بحر البقر المصرية ومهندس اتفاقيات كامب ديفيد). وهذا الحزب يركز اهتمامه على الوسط العربي بوجه خاص.. ويقال انه يعطي «شيكات مفتوحة».. لشراء الاصوات والنشطاء.

وهناك حزب «اللبراليين المستقلين» التي انقرض في الانتخابات الماضية وذاب في المعراخ.. لكن يوجد من يحاول احياءه من جديد خصوصا بعد ما حدث في الحزب الام (اللبراليين الاحرار في الليكود). فهنالك محاولات لاعادة رئيس الكنيست المهزوم، مناحم سفيدور، والوزير السابق اسحق بيرمان وعضو الكنيست درور زايجرمان الى هذا الحزب وانزاله للمعركة.

وليس سرا ان هنالك محاولات لتجميع كل الوسط في حزب واحد. ولكن هذه المحاولات لم تثمر بعد، حتى كتابة هذه السطور، وهي تواجه بصعوبات جدية.

●● اليسار الصهيوني :

هنالك قوى دمقراطية واسعة في الوسط اليهودي تؤدي دورا ايجابيا في المعركة من اجل السلام والدمقراطية وضد التمييز العنصري. لكن مصيبة هذه القوى انها لا تتجمع في اطار واحد ومعظمها غارق حتى اذنيه في غيتو الصهيونية.

قد نجد مثل هذه القوى حتى في المعراخ (يوسي سريد وبعض العناصر في «مبام») ولكنها [illegible] شلي التي انشقت على نفسها في نهاية العام الماضي [illegible] وبقي الجنرال ران كوهين، احد قادة فرق الجيش التي قصفت بيروت الغربية خلال العدوان الاخير، بقي يحمل اسم شلي والقسم الصغير الباقي بزعامة اوري افنيري وماتي بيلد حمل اسم «اولترنتيفا».

ان الصراعات على المراكز والتمسك بالقشور تمنع هذه الفئات من الوحدة في جسم واحد. لكن صهيونيتها العريقة بما فيها من شوفينية واستعلاء قومي وتقاليد «الحق التاريخي لليهود على ارض اسرائيل» وعداء للشيوعية.. كل هذا يمنعها من التحالف مع القوى المثابرة في النضال الفعال من اجل السلام العادل والدمقراطية والمساواة (الجبهة) ومن التعامل على اساس المساواة والاحترام المتبادل مع الجماهير العربية في اسرائيل.

وقد وجدنا هذه الاحزاب، جميعا، تذوب امام اول فرصة لسحق الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني بالطرق «السلمية» اذ اندفعت كلها تؤيد اتفاقيات «كامب ديفيد» ومؤامرة الادارة الذاتية. وهذا يفسر الى حد بعيد طبيعة ارتباطها بالصهيونية وعداءها للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة.

وهكذا تبدو الاحزاب الصهيونية جميعها بدون استثناء، تتخبط في الصراعات التي ادت الى تفسيخ عدد منها وتهدد الباقي.

غير ان هذه الصراعات، وهذا هو الامر الاساس، لا تقوم على خلافات ايديولوجية او سياسية او اجتماعية ـ اقتصادية. ففي هذه القضايا نرى الاحزاب الصهيونية موحدة في العديد من القضايا، يسارها ويمينها، ومتباينة فقط في المواقف حول سبل تطبيق الصهيونية. وحتى الاحزاب والفئات اليسارية الصهيونية، التي تؤمن بضرورة حل ازمة الشرق الاوسط على اساس السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني العادل، لم ترتق بعد الى مرحلة رؤية الصهيونية على حقيقتها حركة عنصرية كولونيالية مرتبطة استراتيجيا بالاهداف الامبريالية.

ان الاحزاب الصهيونية جميعها موحدة في الموقف الايديولوجي السياسي القائل بأن لليهود حقا تاريخيا على ارض اسرائيل (وهي مقولة رجعية اعتمد عليها حكام اسرائيل لاقتلاع شعبنا من وطنه) وموحدة في نظرية «امن الدولة» التي ربطت اسرائيل بالمشاريع والمخططات الامبريالية (من الحرب العدوانية لاسقاط النظام الثوري في مصر عبد الناصر الى حرب حزيران ١٩٦٧ وغزوة الليطاني وحرب لبنان وتخليد الاحتلال واقامة الاستيطان). وبسبب هذه النظرية تحملت جماهيرنا العربية في اسرائيل الامرين من سياسة التمييز العنصري والاضطهاد القومي. ومع أن بعض القوى اليسارية الصهيونية عارضت نتائج النظرية بشكل او بآخر، وخصوصا في حرب لبنان، وهذا ما نقدره حق تقدير، الا انها [illegible]

وامر آخر، الاحزاب الصهيونية فيه موحدة، رغم التباين في مواقفها وافكارها، ويبرز بشكل خاص عشية كل انتخابات الا وهو الموقف من الجماهير العربية في اسرائيل. ويتجلى هذا في الامور التالية :

● الاعتراف بأهمية الصوت العربي.. ولكن كقوة انتخابية وليس في النفوذ والتأثير. فان جميع هذه الاحزاب تعرف ان العرب يشكلون قوة انتخابية يتراوح وزنها بين ١٢ و١٥ عضو كنيست. ولكن ايا منها لا يعمل على اعطاء هذه الجماهير وزنها لا في القائمة ولا في البرنامج العام السياسي والاقتصادي والمحلي. ففي «احسن» الاحوال تجد احزاب اليسار الصهيوني تعلن تأييدها للمساواة الكاملة للجماهير العربية لكنها هي نفسها لا تطبق المساواة في قوائم المرشحين داخل احزابها. ومن الصعوبة ان تجد حزبا صهيونيا يساريا يضم قائدا واحدا يعترف بانتماء هذه الجماهير الى شعبها الفلسطيني او يعترف بحقوقها القومية. وحتى قائمة «شلي» للكنيست العاشرة لم تضم سوى ٨ مرشحين عرب من بين ٩٧ مرشحا.

● هناك استخفاف عام يبرز بشكل متباين ازاء الجماهير العربية في كل الاحزاب الصهيونية. وهو نابع بالطبع من طبيعة الصهيونية الشوفينية. فترى مثلا الليكود، صاحب سياسة ارض اسرائيل الكاملة وبعد كل ما فعله ضد شعبنا وجماهيرنا من حرب لبنان ومجازرها الى اعمال القمع التي يقوم بها في المناطق المحتلة وفي الوسط العربي في اسرائيل ومع هذا فهو يتوجه الى العرب ويطالب بالاصوات لدعم سياسته المعادية لنا.

كذلك المعراخ ـ فهو في الشارع اليهودي ينافس الليكود بعدد المستوطنات التي اقامها كل منها على اراضي شعبنا ويعلن جهارا ليل نهار انه سيضم معظم اراضي «ارض اسرائيل» (رفح والقدس وغور الاردن والمنطقة الممتدة من بيت لحم الى الخليل والجبال الشرقية في الضفة) وانه «يتنازل» عن الباقي لانه فقط يريد التخلص من سكانها العرب «كي لا تصبح اسرائيل دولة ثنائية القومية» ! ويعلن المعراخ انه لن يقابل م.ت.ف. الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني الا في ميدان القتال. ويعلن انه لا يعترف بالحقوق القومية لجماهيرنا العربية. وفوق هذا يحمل لنا تجربة ٢٩ عاما من الحكم الاستبدادي الدموي والمجازر (كفرقاسم ويوم الارض) و٣٦ عاما من العنصرية (في الحكم وفي الهستدروت) وبعد هذا يطالب العرب بأن يصوتوا له !!

وحتى الاحزاب الصهيونية اليسارية تشترك في اللعبة وتتوجه الى العرب لأخذ اصواتهم (بدلا من التركيز على الوسط اليهودي لأخذ الاصوات من الليكود والمعراخ) وبالطبع لا تجد من تحاربه في الوسط العربي الا الجبهة، اي القوة الفعالة في النضال من اجل السلام. ومثل هذا التوجه هو ليس استخفافا بالعرب فحسب بل يضع علامة سؤال حول النية الحقيقية في التوجه نحو السلام لتلك الاحزاب.



العرب في اسرائيل ـ يهود امريكا.. أم زنوج امريكا؟

■ نقاش مع «الفلسفة» القائلة ان على العرب في اسرائيل ان يتكتلوا وان يقيموا «لوبي» في الاحزاب الصهيونية حتى يكون لهم في اسرائيل دور مساوٍ لدور اليهود في الولايات المتحدة الامريكية ●

■ بقلم : سالم جبران ■

● بحر هادر من جماهير يوم الأرض شارك في مهرجان الجليل في عرابة البطوف في ذكرى يوم الأرض ١٩٨٤ ●

يتزايد في السنوات الاخيرة، وخصوصا عشية الانتخابات البرلمانية، النقاش حول افضل السبل التي يجب ان تنتهجها الاقلية القومية العربية الفلسطينية في اسرائيل للتأثير الناجع على الحياة العامة، دفاعا عن مصالحها هي، القومية والمطلبية، ومساهمة منها في النضال المرير والطويل لوضع حد للمأساة الفلسطينية.

وبين المقولات التي تطرح، من حين لآخر، مقولة تطالب العرب في اسرائيل بان «يتعلموا» من اليهود في الولايات المتحدة. يقول اصحاب هذه «الفلسفة» : نحن، العرب في اسرائيل اكثر من ١٥ بالمئة من سكان دولة اسرائيل. اما اليهود في امريكا فلا يصلون الى اكثر من ٣ بالمئة من السكان هناك. انهم يمسكون بزمام الامور اقتصاديا وسياسيا. والحزبان الجمهوري والدمقراطي يتنافسان لخطب ود الجالية اليهودية في امريكا وود دولة اسرائيل لدرجة يبدو معها ان اليهود هم الفئة الحاكمة حقا في الولايات المتحدة وان واشنطن تأتمر بأمر اسرائيل. ويتساءل اصحاب هذه الفلسفة بعد هذا الكلام قائلين : لماذا لا نتكتّل نحن العرب في اسرائيل مثل اليهود في امريكا؟

قد يكون بين من يطرحون هذه الفلسفة اناس مخلصون حقا يدفعهم الى التفكير في هذا الاتجاه حرصهم الصادق على تصفية الظلم القومي والاجتماعي الذي تعاني منه الجماهير العربية. ولكننا لا نبالغ ولا نشهّر باحد اذا قلنا ان اكثرية الذين يطرحون هذا الطرح هم اشخاص ذوو تطلعات شخصية ورغبة في «التقدم» الشخصي في المضمار السياسي. وهم يروّجون لهذه النظرية اما من اجل لفت انظار الاحزاب الصهيونية اليهمْ كأشخاص «لاستيعابهم» وارضائهم، واما لاستغلال مشاعر التضامن الوطني النابع من شراكة المصير بين الجماهير العربية والركب على هذه المشاعر اداة «للتقدم» الشخصي وتلبية الرغبات الذاتية الانانية للجاه المزعوم.

في ندوة قبل حوالي الشهر في التلفزيون قام يطالب العرب في اسرائيل بوحدة الصف زيدان عطشه، ما غيره، الذي على حد علمنا يقول ان قوميته «درزية» لا عربية، وكان قنصلا اسرائيليا في الولايات المتحدة، وكل مواطن يعرف ما هي المزايا المطلوبة في العربي حتى تقتنصهُ دولة اسرائيل. كذلك تروّج للفكرة نفسها بعض عناصر الحركة «التقدمية» في الناصرة التي كل وجودها ونشاطها هو تخريب مكشوف على وحدة الصف الوطنية العربية، ناصريا وقطريا.

وعلى كل حال، فان هذا المقال يستهدف مناقشة الفكرة نقاشا موضوعيا، بغض النظر عمن يطرحها، نقاشا يواجه الحجة بالحجة، والزعم بالحقائق والتجربة المكتسبة.

ان الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة (وليس المواطنين اليهود في امريكا) هي جزء عضوي من الفئة الحاكمة الاحتكارية العليا في امريكا. والاهداف السياسية والاقتصادية والايديولوجية للحركة الصهيونية (في امريكا وعالميا) لا تتفق فقط، بل تتمازج عضويا مع اهداف الامبريالية الامريكية، ايضا. وفي السياق نفسه يمكن القول ان الاهداف الاستراتيجية لحكام اسرائيل تتمازج مع اهداف الامبريالية الامريكية. قد تحدث احتكاكات طفيفة بين مصالح اسرائيل والحركة الصهيونية وبين مصالح امريكا ولكنها احتكاكات وتناقضات جانبية طفيفة وهي تتعلق بالتفاصيل التكتيكية وليس بالمضامين الاستراتيجية.

اما في اسرائيل فالاقلية القومية العربية الفلسطينية هي قطعة باقية في الوطن من شعب استهدفت المؤامرة والنكبة اقتلاعه كليا من ارض الوطن. وحين بقي حوالي ١٤٠ الف عربي فلسطيني في مدنهم وقراهم داخل اسرائيل فقد وقعوا فريسة لابشع ممارسة عنصرية استهدفت في البداية اجبارهم بكل الطرق على الرحيل بما في ذلك القمع الوحشي وقطع الارزاق الى حد التجويع.

وحين اصرت هذه البقية الباقية من الشعب المنكوب على البقاء، ملتفة بالغريزة وراء الشعار : «نموت هنا ولا نرحل» بدأت عملية سحب الارض من تحت اقدام الانسان العربي في اسرائيل. وكانت الحصيلة العامة لهذه العملية الاقتلاعية الرهيبة نهب اكثر من ٨٥٪ من الاراضي العربية. ناهيك عن الاملاك الهائلة للاوقاف الاسلامية التي نهبت بعد النكبة مباشرة. هذه العملية الاقتلاعية دمرت الزراعة العربية وقذفت الايدي العاملة العربية امواجا أمواجاً نحو العمل المأجور في المؤسسات الاقتصادية الاسرائيلية، في المؤسسات الاقتصادية اليهودية، عمليا.

كذلك خنقت المؤسسة الحاكمة في اسرائيل السياسية ـ الاقتصادية، اية امكانيات عملية لنمو فئة برجوازية كبيرة او متوسطة. كما حاولت خنق الامكانيات لنمو فئة مثقفين من بين العرب في اسرائيل.

خلال اقل من اربعة عقود من الزمن جرى تغير عاصف وعنيف في البنية الطبقية الاجتماعية للعرب في اسرائيل، بحيث تحولوا الى حد بعيد الى شعب ـ طبقة.

على هذه القاعدة الموضوعية نعتقد انه لا حاجة للبرهنة على ان العرب في اسرائيل من غير الممكن، موضوعيا، ان يكونوا جزء من المؤسسة السياسية ـ الاقتصادية الحاكمة. بل من المستحيل في ظل النظام والظروف القائمة ان يتسللوا او يتغلغلوا في هذه المؤسسة. وذلك سواء لكونهم فلسطينيين مرفوضين تماما او لكونهم بشكل عام جزءاً من الفئات الشعبية المسحوقة اجتماعيا في المجتمع الاسرائيلي.

فهل هناك، بعد هذا، منطق سياسي واقعي في التوقع ان يقوم العرب في اسرائيل بالدور الذي تقوم به الحركة الصهيونية («اليهود») في الولايات المتحدة؟!

الجماهير العربية في اسرائيل هي ضحية مرتين : مرة لانها عربية فلسطينية ومرة لانها جماهير مسحوقة اجتماعيا. والدور الذي من المحتم ان تقوم به موضوعيا هو دور المعارضة ـ المعارضة للقمع القومي، المعارضة للسياسة الاسرائيلية الرسمية تجاه الشعب الفلسطيني والمعارضة للنظام السياسي الاجتماعي السائد في الدولة.

ان بعثرة صفوف الجماهير العربية في الاحزاب الصهيونية، يجعلها اولا تابعة لا شريكة على الصعيد الايديولوجي ـ السياسي وعلى الصعيد التنظيمي ـ الفعلي، ويجعلها في اطارات معادية للشعب الفلسطيني وجودا وحقا، وبالتالي يهدد ويصفّي وزنها تصفية كاملة. وفي الحقيقة فان الاكثرية الساحقة من الناخبين العرب (حوالي ٨٥٪) صوتوا في الخمسينات المبكرة للاحزاب الصهيونية، تحت القمع والارهاب. يومئذ كان الوزن السياسي المؤثر للجماهير العربية على الحياة العامة في الدولة هزيلا يكاد لا يُحَسّ.

متى بدأ وزن الاقلية القومية العربية الفلسطينية في اسرائيل يزداد وينمو ويتعاظم؟ بالضبط حين بدأت هذه الجماهير تحجب تصويتها، بشكل متتابع، عن الاحزاب الصهيونية وتزيد، بالمقابل من تصويتها وتأييدها للحزب الشيوعي الاسرائيلي، وتصعد، ارتباطا بهذا، نضالها الصدامي مع نظام القمع والاضطهاد. وكلما كان التحام الجماهير العربية بالحزب الشيوعي يقوى ويتعزز كان يرتفع أعلى فأعلى صوت قضيتنا العادلة فتكسب التأييد والتضامن محليا وعالميا. وفي اواسط السبعينات تحولت التغيرات الكمية المتراكمة الى تغير نوعي ببناء الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وانتصار الجبهة المحلية الرائدة جبهة الناصرة الدمقراطية وائتلاف قطاعات اجتماعية كاملة، الفلاحين والتجار والمهنيين واصحاب المصالح المستقلة والطلاب الجامعيين والثانويين مع العمال، في أطار الجبهة. هذا المد الجبهوي العظيم جذب اليه قطاعات كاملة كانت «صامتة» على هامش الحياة السياسية واستعاد الى جبهة الشعب قطاعات واسعة كانت تتعاون بهذا الشكل او ذاك مع السلطة الصهيونية واحزابها.

في ظل وحدة الصف الوطنية الواسعة هذه تغير وجه ومضمون لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية ورفع الشعب الى موقع القيادة البلدية المحلية قيادات جديدة وطنية وشجاعة وعصرية نابتة من صميم البنية الشعبية. كذلك تعاظم دور لجنة الدفاع عن الاراضي والاتحاد العام للطلاب الجامعيين العرب واللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب ولجنة المبادرة الدرزية، وغيرها.

في ظل هذا المد الوحدوي الجبهوي كان انتصار الناصرة (٧٥/١٢/٩) ويوم الارض الخالد (٣٠ آذار ٧٦) وتعاظم نضال شعبنا المطلبي بحيث تحققت مكاسب بلدية تطويرية بفضل هذه الوحدة التي فرضت هيبتها على السلطة الظالمة.

هل صدفة ان هذه الاصوات التي تحاول الآن ان تطرح «تكتل العرب في اسرائيل في قائمة واحدة» و «اقامة لوبي عربي في الاحزاب الصهيونية» كانت صامتة تماما في ايام قهر الحكم العسكري وحالة بعثرة الصفوف في شعبنا؟ من هنا فان هذه الدعوة الآن، موضوعيا وبغض النظر عن النوايا، هي بالذات دعوة لتفريق الصفوف، دعوة تنظر اليها السلطة الظالمة بعين الرضى، لانها موضوعيا موجهة ضد الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وضد الحزب الشيوعي وضد الوحدة الجبهوية المحلية. وحين نفحص الهوية السياسية للقائلين بتلك المقولة الآن، ليصبح من الاسهل علينا القول ان هذه الدعوة هي سم ملفوف بالعسل.

في مقال في صحيفة «معريب» (٨٤/٤/١٣) عن الانتخابات المقبلة بقلم الصحفي المتخصص بالشؤون الحزبية موشيه مايزلس ورد تقييم صحيح وهو انه اذا ألقت الجماهير العربية في اسرائيل بوزنها كله تأييداً للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة . فليست هناك أية إمكانية لعودة الليكود الى الحكم ويكون التجمع مضطرا ان يتعامل مع العرب تعاملا جديدا يحترم وزن الجماهير العربية وهيبتها وبالتالي يكون مضطرا للتجاوب مع مطالبها العادلة. اننا نضيف الى هذا ان التفاف الجماهير العربية حول الجبهة، قطب الرحى في نضال السلام العادل والمساواة في اسرائيل، يساهم في تفجير صراعات وتحولات دمقراطية في داخل الاحزاب الصهيونية وفي المجتمع اليهودي، عموما. وفي آخر الامر، فان الشعب العربي الفلسطيني يطمح بصدق الى انعطاف دمقراطي جذري في المجتمع الاسرائيلي على اعتبار ان هذا جسر لا بد منه للتعايش الاسرائيلي ـ الفلسطيني على اسس عادلة.

خلاصة القول ان العرب في اسرائيل من المستحيل أن يكون دورهم في المجتمع الاسرائيلي مشابها لدور الحركة الصهيونية في امريكا. بل اذا شئتم فأنه مشابه لدور الزنوج في المجتمع الامريكي، او للهنود الحمر، السكان الاصليين الذين ليس لهم «لوبي» ولكننا بكل تواضع نقول ان الجماهير العربية تجاوزت هذا الدور تاريخيا، لانها وحدت صفوفها وتتمتع بقيادة ثورية قادرة على تسيير دفة النضال بكل الجرأة المطلوبة وبكل الحكمة المطلوبة، في واقعية ونظرة بعيدة المدى، معا.

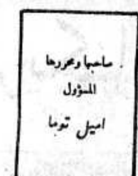
وهذا المكسب العظيم، عبر اشرف واقسى مسيرة من الآلام والنضال، هو مكسب يستحق ان نحافظ عليه محافظة الانسان على بؤبؤ العين، وان نُغْنيه ونطوره، باستمرار.□

الاتحاد

جريدة اسبوعية جامعة
لسان حال العمال العرب في فلسطين

AL - ITTIHAD
ARAB LABOUR WEEKLY

مكتب الادارة
درج الموارنه ١٦
تلفون : ٥٩١٠
ص.ب : ١٠٤
حيفا



العدد الاول — السنة الاولى ◄ الثمن ٢٠ ملاً ► ٢١ جمادي الاول ١٣٦٣ الاحد ١٤ أيار سنة ١٩٤٤

جريدتنا

فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض «قرآن كريم»

الاونة ، بصدد تأليف مجلس عمالي عربي أعلى يمثل ... المنظمات العمالية العربية في فلسطين ، ويكون الم... الرسمي للحركة العمالية العربية والمنبر الصادق عن لسان... ولسانها ، والمنقذ القوي لقراراتها ومشاريعها ، وانا نؤ... وحدة الجريدة بين ايديها ان تصل الى هذه الغ...

لماذا هذه الصفحة ؟

من حق «الاتحاد» ان تفاخر وتعتز بنضالها العنيد ودورها الطليعي المخلص الشجاع دفاعاً عن مصالح الشعب الفلسطيني بعماله وفلاحيه وحرفييه ومثقفيه ودفاعاً عن قضية السلام والتقدم الاجتماعي .

لقد وقفت «الاتحاد» منذ اليوم الأول لصدورها في العام ١٩٤٤ وحتى يومنا هذا ، في صف المجابهة الأمامي في جبهة الصراع ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .

ان مجلدات «الاتحاد» عبر تاريخها المديد مليئة بالوثائق الدامغة المعبرة عن المواقف المشرفة لمؤسسي «الاتحاد» وجميع من يشارك في تحريرها وإدارتها عبر مر السنين . كذلك المواقف المبدئية الراسخة لقادة عصبة التحرر الوطني ومن ثم الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة .

ونحن ، من على هذه الصفحة ، لن نستعرض هذا التاريخ العريق . إنما نرمي الى تفنيد مزاعم وأكاذيب الحركة الصهيونية عن «إقامة وطن لشعب بلا وطن على أرض بدون شعب» !

فهذه هي مجلدات «الاتحاد» ، في سنواتها الأولى ، تصور لنا حياة الشعب العربي الفلسطيني النابضة والمليئة بالحيوية والنشاط . شعب يواصل الحياة مثل باقي الشعوب رغم المحن والظروف القاسية التي فرضت عليه .

و «الاتحاد» ، رغم انشغالها الشاغل في المعركة السياسية حامية الوطيس ، لم تنس عكس حياة الشعب اليومية ، فنراها تولي إهتماماً كبيراً للنشاطات الفنية والثقافية والنقابية والاقتصادية والاجتماعية . فهي من الناس وللناس . استندت دائماً ، من أجل صدورها ، على دعم الجماهير الكادحة .

ونلفت النظر الى أن المواد المنشورة على هذه الصفحة لا تفي «الاتحاد» حقها . فمجلداتها زاخرة بأخبار هذا الشعب وتاريخه المجيد .

ونؤكد على ان عملية اختيار وانتقاء المواد المنشورة تستهدف إثبات ان الشعب الفلسطيني عاش في دياره ووطنه مثل أرقى الشعوب المتحضرة . فلح وزرع وحصد وأقام المباني الشاهقة وعمل أبناؤه في المصانع والورش وتزوجوا وأنجبوا وغنوا وألقوا الشعر وكتبوا القصة وأقاموا الفرق الفنية والتنظيمات النقابية .. الى ان وقعت الواقعة وكان ما كان . وبقيت «الاتحاد» لتواصل الطريق مع من بقي . وها هي أمامكم وأمام العالم أجمع بكل شبابها وعنفوانها ومشعلاً ينير أمام جماهير الشعب الطريق الطويل الوعر المليء بالأشواك والمطبات نحو بر الأمان .

ادوار الياس

العدد الأول من مجلة «الغد»

أصدرت رابطة المثقفين العرب في فلسطين عددها الأول من مجلة «الغد» رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة طافحة بالمقالات والمعالجات والأبحاث المتنوعة القيمة :

١ ـ هذه هي رسالتنا	افتتاحية العدد
٢ ـ القضية الفلسطينية والظروف الجديدة	للاستاذ الكبير رئيف خوري
٣ ـ خاطرة العدد	الغد ...!
٤ ـ رسالة الطب والأطباء	للدكتور خليل بديري
٥ ـ الاستعمار يحكم بأساليب جديد	للاستاذ اميل حبيبي
٦ ـ رسالة الشاعر التوجيهية	للشاعر طليق مقيد
٧ ـ المنبر الحر ـ الى شباب الطليعة	للاستاذ فؤاد نصار
٨ ـ اثر الاسلام في الكوميديا الالهية	للاستاذ محمود العابدي
٩ ـ معالجات نسائية ـ المرأة العربية	للسيدة ر.ب
١٠ ـ اقتصادنا الوطني ومصالح الشعب	للاستاذ سامي حبيبي

١١ ـ قصتنا ـ الضائعون وغيرها وغيرها من المعالجات والقصائد والمطالعات والمقتطفات .

وقد فهمنا ان كمية الورق المسموح بها للمجلة ضئيلة جداً لذلك لم تتمكن الرابطة من طبع الأعداد الكافية واضطرت الى تحديدها .

ثمن العدد : ٤٠ ملاً احجز نسختك قبل نفاذها

(«الاتحاد» الأحد ٨ تموز ١٩٤٥)

من الادارة

إدارة جريدة «الاتحاد» تعتذر للشعب العربي الكريم وخاصة العمال العرب لنفاد العدد الأول من «الاتحاد» دون ان يطلع عليه كل من كان يترقب صدوره ، وذلك راجع الى قصور كمية الورق التي في حوزتنا عن تلبية طلبات اخواننا .

/ وتعتذر أيضاً لصدور الجريدة بالحجم الذي ترونه بين أيديكم للسبب نفسه أيضاً . الا اننا نأمل ان نسد هذا النقص في العدد القادم ، ولنا من مؤازرة شعبنا وعمالنا كل تشجيع للمضي في عملنا وتحسين جريدتنا وتكبير حجمها وزيادة مواضيعها .

الادارة

(«الاتحاد» الأحد ٢١ أيار ١٩٤٤)

شركة أفلام الجزيرة

الشركة العربية الفلسطينية الأولى
للتمثيل السينمائي وإخراج الأفلام

في حاجة
الى ممثلات عربيات

المكتب : القدس ، باب الخليل ، عمارة العنبوسي نمرة ٥
تلفون ٥٠٤٢ ـ ص.ب ٢٦

(«الاتحاد» الأحد ٩ ايلول ١٩٤٥)

قريباً جداً يقدم

نادي التمثيل الحيفاوي

بناء على رغبة
نقابة الصحفيين العرب بحيفا
الرواية الخالدة
عواطف البنين
بالاشتراك مع الممثلة المبدعة الآنسة ارطانس جبرية
انتظروا التفصيلات ..

(«الاتحاد» الأحد ١٣ تموز ١٩٤٧)

جريدة «الاتحـاد»

جريدة الشعب المناضل في سبيل حريته واستقلاله رأسمالها ثقة الشعب وتأييده وتشجيعه

ـ أصدقاؤنا يقدمون ـ
على شاشة سينما الكرمل ـ بحيفا
الرواية الاجتماعية الخالدة
* التضحية الكبرى *
بطولة
عقيلة راتب و سراج منير
مع نخبة من الممثلين والممثلات المجيدين في مصر .
وذلك في الساعة التاسعة من مساء يوم الأربعاء ١٠ ايلول سنة ١٩٤٧ .
بادروا لحجز تذاكركم من مكتب الاتحاد بحيفا ١٦ درج الموارنة تلفون ٢٥٩١

(«الاتحاد» السبت والأحد ٦ و ٧ ايلول ١٩٤٧)

قصة العدد

أنا من سكان المدينة المقدسة !

* قصة فلسطينية جديدة بقلم : اميل حبيبي *

وانا من سكان المدينة المقدسة ، التي منعت «دولتكم السنيّة» إنشاء (الكبريهات) فيها محافظة على قدسيتها وهي المدينة التي ادركت منذ سبعة عشر عاماً ان الامريكيين يحسبون فلسطين عاصمة لها ، ولا يعرفون انها عاصمة فلسطين ، والتي اخال اليوم انهم اطلقوا اسمها ـ تيمناً ـ على احد مسارح لهوهم في الربع الخالي ..»

وضرب القاضي العسكري ، وهو جندي بريطاني برتبة ميجر ، المنضدة امامه بمطرقته الحديدية . وقال مقاطعاً :

ـ لقد سمحنا لك بأن تؤدي شهادتك في الدفاع عن نفسك مطولاً . ولكننا لم نسمح لك ـ بحال من الاحوال ـ ان تتهكم على حكومة جلالته ، او ان تتعرض لاعمال دولة حليفة في المملكة العربية السعودية .. فإما ان تتخلى عن هذه اللهجة في حديثك او أن تعود الى مكانك في قفص الاتهام .

ولكن نايف القدسي ، على ما يظهر لم يكن ينتظر هذه النتيجة لمقالته . فانه سرعان ما اعتذر عما تفوه به . وقال إن المحكمة الموقرة قد أساءت فهمه . فكل ما استهدفه من مقالته هو ان يلفت انظار المحكمة العسكرية الموقرة الى أنه من سكان هذه المدينة المقدسة والى إنه من مواليدها ايضاً والى انه لا يعرف له تاريخاً غير تاريخ هذه المدينة المقدسة منذ ان سمي اكبر شوارعها وساحاتها باسم الفاتح البريطاني الجنرال اللنبي . ولولا خوفه من مقاطعة المحكمة الموقرة له ، ومن ان تسيء فهمه ، لسمى الجنرال اللنبي محرراً ولم يسمه فاتحاً . فهذه عادة اللغة العربية في تسمية الملسوع سليماً وفي تسمية الصحراء مفازة ..

وانه ظل يعمل في قسم التوزيع في دائرة البريد سبعة عشر عاماً ، دون تغيير او تبديل ، وانه رضي بما قُدّر له من عيشه لانه أخذ بالحكمة التي كان يرددها والده قبله : إبعد عن الشر وغنّ له .. حتى حدث له ما حدث مما قاده الى اعتاب المحكمة العسكرية الموقرة :

. . .

ـ «.. كان أبي ، رحمه الله ، يردد هذه الحكمة السائرة امامي . ويفسّر لي فضائل الأخذ بها والسير بهديها . وكان أبي ، رحمه الله ، بعيد النظر صادق الحس . فقد سمعته مرّة يقول لي : يا بني ، اذا كان السير بهدي هذه الحكمة في بلد من البلاد ضروري فانه في هذا البلد اساس كل ضرورة مع انه اكثر الضرورات صعوبة وأشدها حراجة ..

فما كنت أدرك ما يرمي اليه والدي من معنى ، حتى تتابعت الاحداث على هذا البلد الذي نُكب من (محبي) مقدساته !

وكنت اخاف من السياسة خوف السليم من نومة القبر . فقد ذهب عمي ضحية السياسة ابان الحكم التركي ، بعيداً عن أهله وبني قومه . ومنذ ذلك الوقت ـ وكنت لا ازال حدثاً ـ آليت على نفسي ألا اقرأ صحيفة فيها شيء عن السياسة ، وألا استمع الى حديث تتسرب اليه السياسة . ولولا انني كنت أطالع بعض الكتب المدرسية ، التي كان اطفالي يتلقون العلم عليها ، لقلت لكم انني لم اقرأ حرفاً ، بعد خروجي من المدرسة ، إلا ما كان يتطلبه مني عملي .

وكان لي ولد ذكر وحيد بين خمس بنات ، انتجع من مناهج العلم ما استطاعت المدارس ان تنتجع من مناهل جيبي . وجيبي هل ، لو تعلمون . والعلم لا يتوفر في هذا البلد لأحد إلا بالمال ، ولو كان صبياً واحداً بين خمس بنات ..

وأصاب ولدي ، اذ خرج من المدرسة داء السندباد البحري من حيث رغبته في التنقل والغربة . ولا ادري كيف أصيب ولدي بهذا الداء ، وأنا رجل ان ذهبت الى (سلوان) حلفت فيها بغربتي وان ركبت السيارة الى (البيرة) ودّعتُ امرأتي وداع من لا يأمل في عودة . ونحن عائلة جعلت من ضواحي القدس آخر الدنيا ، ومن المدينة المقدسة كل الدنيا .

قلت : اصاب ولدي داء السندباد البحري فانضم الى قوة الحدود في الزرقاء من شرقي الاردن . ثم اذا بهذا الجيش ينوي ان يتحرك وان يشترك في معارك سوريا ولبنان لتحريرها من قوات فيشي السوداء . فأقامت أمه الارض واقعدتها وانتظمت انا مع بناتي الخمس صفاً واحداً في مناحة لا تنتهي . وطرقنا ابواب العم وابن العم . وامرأتي من عائلة كبيرة اتصلت جذورها ببعض جذور دولتكم السنية . وقد افدنا من هذا الاتصال في إرجاع ولدنا من الزرقاء دون ان يخدش له اصبع .

ولكن داء السندباد البحري سرعان ما عاوده . فاذا به في حيفا يعمل في مصانع تكرير البترول . واذا طيارات فيشي تضرب المدينة من علٍ بقنابلها . ولا أطيل عليكم الحديث ، فقد اعدنا الولد الى داره غاضباً محنقاً .

ولما وضعت الحرب اوزارها ، وجدت له عملاً في دائرة البوليس في المدينة . وما هو إلا شهر وبعض الشهر من عمله الجديد حتى أخذت جدران هذه الدوائر في حيفا ويافا وتل ابيب والقدس تتهاوى كبيوت الكرتون . وقيل لي ان الارهاب الصهيوني قد ذر قرنه . ولم اكن اعلم من أمر هذا الارهاب الجديد من قبل شيئاً . ولكن أمراً واحداً كنت ادركه كل الادراك : انني أريد لولدي ان يحيا ، وان يحيا من بعدي طويلاً . وعادت بي الذاكرة الى حكمة والدي رحمه الله . فقلت في نفسي : ابعد عن الشر وغنّ له !

وطفقت ابحث عن ابعد بقعة عن الشر في هذه المدينة المقدسة . ولم اقم على البحث طويلاً . فقد هداني فكري السقيم الى دائرة السكرتاريا بالقدس ، في فندق الملك داود الفخم الضخم ، حيث يعمل رؤسائي ورؤساء دوائر فلسطين جميعاً وحيث يعمل أبناء احسن العائلات «مطمئنين وادعين» .. وعدت مع امرأتي تطرق باب العم وابن العم والجذور الضاربة عميقاً في بطن المدينة المقدسة ، حتى أخذت ولدي بيدي الى حتفه .. ومنذ اربعة اسابيع احتفلنا بمرور سنة على مقتله في حادث فندق الملك داود» !

توقف نايف القدسي عن حديثه فجأة . فالظاهر انه كان ينتظر من المحكمة الموقرة ان تقاطعه . ونظر الى مطرقة القاضي العسكري ولكنها كانت ساكنة رابضة ، مما اعاد الثقة الى نفسه واشعره انه قد دخل الى صلب الموضوع عنوة :

ـ «ومنذ ذلك اليوم تبدّل حالي واصبحت ادرك فساد الحكمة التي كان يرددها ابي ، رحمه الله ، امامي . بل اصبحت ادرك المعنى البعيد الذي كان يهدف اليه والدي حين كان ينبهني الى صعوبة السير بهدي هذه الحكمة في المدينة المقدسة . فأي مكان بعيد عن الشر في هذه المدينة ؟ ! وأين اقف لأغنّي للشر بعيداً عنه ؟

لقد مات ولدي ، فلم اعرف لماذا مات . ومن واجب الوالد ـ حتى ولو كان يعمل في قسم التوزيع في دائرة البريد ـ ان يعلم لماذا مات ولده هذه الميتة القاسية . اذكّر ، سعادة القاضي ، انني قرأت في احدى الصحف التي كتبت عن محاكمتي ان ولدك قد قتل في أثناء ادائه واجب الجندية في الحرب . وانك قلت لمن جاءك معزياً لقد قتل ولدي وهو يدافع عن الحرية . ولكن ولدي لم يقتل في سبيل اي هدف من الاهداف . لقد ذهب ولدي ضحية شيء كنت في السابق اجهله ، لأنني كنت احاول ان ابتعد عن الشر لاغنّي له ..

لقد قتل ولدي يا سعادة القاضي لكي تجلس انت على هذه المنصة ، ولكي تحمل انت هذه المطرقة ..»

وتحركت المطرقة هذه المرة ، وتحركت بعنف وشدة . وتتابعت ضرباتها ، حتى خُيّل لنايف القدسي انه يسمع صوت بندقية (تومي) تقذف رصاصها المحموم الى صدره فتمزقه ارباً ارباً .. فتشنجت عضلات وجهه . واصطبغ لونه بالزرقة ، ثم تصاعد الزبد من فمه . وأغمي عليه .

فتكاثر الجند حوله . واسعفه الطبيب العسكريّ ، وكانت قد رفعت الجلسة الى حين . ولما ثاب الى رشده ، واعلن الطبيب انه يستطيع ان يتابع اداء شهادته ، التأمت الجلسة مرة أخرى . وعاد القاضي العسكري يخاطب المتهم وهو يقول : أحذّرك مرة ثانية ، وستكون هذه المرة هي الأخيرة ، من تحويل منصة القضاء الى منبر سياسي . واطلب منك ان توجز في اداء شهادتك وان تنتهي منها بعد وقت قليل .

عاد نايف القدسي الى منصة الشهادة ليتابع اداء شهادته . ولكنه لم يقو على الوقوف . فطلب كرسياً جلس عليه واستأذن في اداء شهادته جالساً . فأذن له بذلك .

استهل حديثه بالاعتذار عما بدر منه من اغماء . وقال ان المحكمة الموقرة ستدرك اسبابه مما سوف يسرده من تفصيلات :

ـ «قلت إن حالي بعد مقتل ولدي قد تغيّر فأخذت أطالع كل خبر سياسي في كل صحيفة تقع امام ناظري . وأخذت أطيل القعود في القهوة ساعات طويلة لاستمع الى الأنباء تذاع من محطات الاذاعة ، واهتم باستطلاع آراء زملائي في العمل حول الاحداث السياسية الجارية . وانني اصارحك القول ، يا سعادة القاضي ، إنني اصبحت اليوم ملماً بأحوال السياسة ودخائلها اكثر مما تلم بها انت نفسك . وانا موقن بما اقول فلو لم يكن الأمر كذلك لما رضيت بأن تجلس على هذه المنصة ..

وهنا صرخ القاضي العسكري دون أن ينتبه لما يقول : ومن اخبرك انني راضٍ بأن افعل ذلك !

ثم انتبه لنفسه . فاحمر وجهه وخفض نظره وهمهم بكلام غير مسموع . ثم رفع رأسه وأشار بيده نحو المتهم إشارة مسرحية وصاح بصوت أراد له ان يكون مخيفاً ولكنه جاء لطيفاً : انني اعتبر هذا الكلام احتقاراً للمحكمة . وسوف تحاكم على ذلك فيما بعد .

ولكن نايف القدسي لم يبد أي انتباه لتهديدات المحكمة الموقرة هذه المرة فتابع حديثه وكأن أحداً لم يقاطعه :

ـ «ولقد نصبوا الاسلاك الشائكة حول الدائرة التي اعمل فيها . وتركوا للدخول ممراً ضيقاً طويلاً . احاطوه بالاسلاك الشائكة على جنبيه . ونصبوا امامه على مدخل البناء كشكاً للحراسة ، قبع فيه احد الجنود البريطانيين مصوباً بندقيته (التومي) الى صدر كل داخل والى ظهر كل خارج . وفي الواقع انني لم انتبه الى فوهة التومي المصوبة الى صدري صباح كل يوم ، عندما ادخل ، الى ان جاء ذلك اليوم المشؤوم الذي أراه ماثلاً امامي كأنما هو البارحة ..

فما كدت اجلس الى مجلسي في دائرة البريد وأهدي تحية الصباح الى زملائي وارتب اوراقي لمباشرة العمل ، حتى سمعنا صوت طلقات بندقية : فهرعنا الى الخارج . واذا احد زملائي يتضرج بدمه في وسط الممر الضيق ، امام كشك الحراسة وقف الجندي البريطاني مشدوهاً مما حدث . وهو لا يعرف كيف انطلق الرصاص الى صدر الزميل البريء ، من فوهة (التومي) ، فأرداه قتيلاً !!

عدت في مساء ذلك اليوم الى بيتي وقد خارت قواي . وشعرت انني بدأت افقد توازني . وفي تلك الليلة استيقظت على زوجتي وهي توقظني وتسألني ما بي. فقد كنتُ اصرخ واتلوى في نومي وانا احلم بأن رصاص البندقية قد اخترق صدري .

وكانت الهواجس لا تزال تتنابني ، وانا في شبه كابوس مرعب ، عندما ذهبت في صباح اليوم التالي الى عملي .

ولما وصلت الى الممر الضيق اعترتني رعشة ابتدأت من رأسي وانتهت في اخمص قدميّ . وأخذت ارتجف كعصفور بلله القطر . كانت فوهة (التومي) أمامي . وأخذت تتسع وتتسع وأخذت انتقل من جانب الممر الى جانبه الآخر بشكل واضح اضحك الجندي الذي كان يحمل البندقية ، وهو غير جندي البارحة . وتهيأ له ان يمازحني فأخذ يحول فوهة بندقيته الى حيث انتقل . وهو يضحك بملء شدقيه ، او هكذا خُيّل الي ... ورأيتني اندفع نحوه ، وقد اضعت رشدي وفقدت صوابي ، وانا اصرخ في وجهه بصوت اجش : مزّق صدري برصاصك ، فان وصلتك قتلتك !

والظاهر ان الجندي قرأ في عيني معنى مخيفاً مرعباً . فقد ضغط على زناد بندقيته . ولكنها لم تنطلق .. ولم يقو على اعادة الكرة . فقد اطبقت على عنقه بيدي الاثنتين . وأخذت اضغط واضغط حتى تكاثر علينا الناس . وفقدت وعيي» .

عندما التأمت المحكمة العسكرية ، للنطق بقرارها ، نطق رئيسها بالقرار فاذا هو يقضي بأن المتهم فاقد لتوازنه العقلي ، وان الواجب معالجته طبياً .

وسمع الناس نايف القدسي ، وهو خارج من قاعة المحكمة بين جنديين يقول ، وابتسامة غريبة تعلو شفتيه : ومن هو المتزن العقل في المدينة المقدسة ؟ !

(«الاتحاد» الاحد ٢٤ آب ١٩٤٧

رسالة غزة

الأدب الحي

■ غزة ـ لمراسل الاتحاد الخاص ـ القى الأستاذ معين بسيسو محاضرة في الأدب الحي بدعوة من النادي القومي مساء الأربعاء وقد حضر هذه المحاضرة عدد كبير من رجالات غزة وشبابها المثقف .

وقد كانت المحاضرة قيمة دلت على وعي الأستاذ المحاضر وتفهمه لدور الأدب ورسالته الانسانية فقد استعرض بشكل جذاب انتاج بعض أدباء الفرنجة وخلوده لأنه كان أدبا للانسانية جمعاء . وجاء على ذكر بعض ادبائنا المجددين الذين يستوحون الشعب في شعرهم ونثرهم وفنهم . وقد ذكر منهم الأدباء عمر فاخوري وايليا ابو ماضي وطه حسين والجواهري والرصافي والأديب الكبير ابو سلمى وعرض نتفاً من انتاجهم قوبلت بالاستحسان . وعلى العموم فقد كان المحاضر موفقاً وبعد ان أنهى محاضرته علق على محاضرته السيد أحمد السقا بكلمة طيبة ثم افسح المجال لمن يريد التكلم فطلب بعض الحضور من الشاعر سعيد جعفر فلفل ان يلقي شيئاً من شعره الثوري فتقدم وألقى قصيدته الملتهبة في تأييد أحرار العراق وقد نشرتها الاتحاد في عددها السابق .

(«الاتحاد» الأحد ٢٠ تموز ١٩٤٧)

نهضة فنية في عكا

■ عكا ـ لمراسل الاتحاد ـ يسرنا ان نلاحظ نهضة فنية بين لفيف من الشباب المثقف في عكا تهدف الى اعلاء شأن الموسيقى الشرقية وسنسمع في تمام الساعة السابعة وعشر دقائق من مساء يوم السبت القادم الموافق ٤٧/١١/١٥ من محطة راديو القدس الى قطعة غنائية بعنوان «نبي البعث» لحنها الأستاذ الياس فاخوري ويغنيها السيد ابلي عبد النور وذلك بمناسبة السنة الهجرية الجديدة . فنأمل لهم كل تقدم ونجاح في نشاطهم الفني الموسيقي .

(«الاتحاد» ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧)

المجلة الطبية

■ يافا ـ من مكتب الاتحاد ـ أهدتنا الجمعية الطبية العربية الفلسطينية العدد الأخير من مجلتها الطبية ، لشهر تشرين الثاني ١٩٤٧ ، والمجلة تحتوي على عدد من المقالات العلمية القيمة ، وبها نشرة خاصة عن أخبار الجمعيات ونشاطها في مختلف البلاد . فنرجو للمجلة كل رواج .

(«الاتحاد» ١٤ كانون أول ١٩٤٧)

من عامل الى جريدته

جاءتنا الرسالة التالية :

ان العمال العرب في فلسطين متعطشون الى جريدة عمالية تنطق بلسانهم ، والآن وقد ظهرت «الاتحاد» فنحن العمال العرب نرحب بهذه الجريدة العمالية العربية لسان حالنا اذ انها هي صلة الوصل بين بعضنا البعض ، وبها نفهم كل شيء عن حركتنا العمالية وعن مشاكلنا اليومية التي تجري في جميع المشاغل وفوق ذلك فهي الطريق الذي يقودنا الى توحيد آرائنا ومنظماتنا ، وذلك بلا شك هو هدف جميع العمال العرب ، وتنظيم العمال وتوحيد جهودهم دعامة للحركة الوطنية التي ستعود على الطبقة العاملة بالنفع الجزيل ، وان هذه الجريدة ، هي الوسيط الذي يعبر عن مظالمنا وبها نرفع صوتنا عالياً لأجل مطالبنا . بهذه المناسبة أطلب من جميع اخواني العمال مؤازرة هذه الجريدة حتى تكون قادرة على الدفاع عن مظالمنا والمطالبة بحقوقنا العادلة .

محمد موسى سليم ـ حيفا

(«الاتحاد» الأحد ٢١ أيار ١٩٤٤)

حطموا الأقلام هل تحطيمها
خليل مطران وحكومة «انصاف الجبابرة»

بدأت الحكومة اللبنانية الجديدة أول ما بدأت بإسكات الأقلام وخنق الصحف ، وذلك دفاعاً عن الأمن كما تقول ، وليتها قالت دفاعاً عن نفسها وعن الأعمال المعيبة من التزوير التي اقترفها بعض أعضائها وكان ضحيتها الأخيرة الزميلة الغراء «بيروت» .

ولنترك الشاعر الأكبر الأستاذ خليل مطران يتحدث الى حكومة «أنصاف الجبابرة» فقد ذهب نصفها وبقي النصف الآخر في جبروت الظلم وكبرياء التزوير .

حطموا الأقلام هل تحطيمها — يمنع الايدي ان تنقش صخرا
قطعوا الأيدي هل تقطيعها — يمنع الألسن ان تنطق زجرا
قطعوا الألسن هل تقطيعها — يمنع الأعين ان تلحظ شزرا
كففوا الأعين هل تكفيفها — يمنع الأنفاس ان تصعد زفرا
أخمدوا الأنفاس هذا جهدكم — وبه منجاتنا منكم فشكرا

خليل مطران

(«الاتحاد» ٥ تشرين أول ١٩٤٧)

رجاء الى اخواننا المشتركين

نرجو اخواننا المشتركين الكرام الذين لم يسددوا اشتراكاتهم للسنة الثانية حتى الآن ان يسددوها اما بواسطة البريد : حيفا ص.ب ١٤٠ (هكذا في الأصل) أو بواسطة وكلائنا في المدن التالية :

الناصرة : فؤاد نصار ـ المكتبة العصرية .
عكا : موسى النجمي .
يافا : موسى الدجاني ـ مكتب جريدة الاتحاد عمارة ظريفة .
القدس : عودة الأشهب : جمعية العمال العربية الفلسطينية حارة النصارى .
الخليل : أديب ناصر الدين ـ المكتبة العصرية ـ باب الزاوية .
غزة : أسعد مكي ـ جمعية العمال العرب الفلسطينية .
المجدل : محيي الدين ابراهيم داود .

ان جريدتنا تقوم على أموال مشتركينا وقرائنا وعلى أموالهم فقط ، وان رجوناهم بتسديد اشتراكاتهم فما ذلك الا لأن الجريدة منهم واليهم لا غنى لها عن شعورهم بمسؤولياتهم نحوها .

هذا واننا نشكر اخواننا الذين أرفقوا باشتراكاتهم هذه السنة تبرعات مالية متفاوتة في سبيل ان تصبح جريدتهم يومية .

(«الاتحاد» الأحد ١٠ حزيران ١٩٤٥)

سجل تاريخي وتحفة أدبية رائعة

هذه التحفة هي عددنا الممتاز الذي يصدر يوم الأحد القادم في ١٩ أيار بثماني صفحات ملونة بالقطع الكبير لمناسبة دخول «الاتحاد» في سنتها الثالثة .

يشترك في تحريره الأساتذة : ابوسلمى ، حنا نقارة ، محمد أبو زايد ، بولص فرح ، مخلص عمرو ، عارف العزوني ، اميل توما ، اميل حبيبي ، فؤاد نصار عبد المجيد حنونة ، الشيخ عبد الله ابو ستة ، سري السباعي .

ارتقبوا صدوره وبادروا الى شرائه واحتفظوا به فهو ينقل إليكم ألواناً مشرقة من أدب الشرق والغرب

(«الاتحاد» الأحد ١٢ أيار ١٩٤٦)

مولود مبـــارك

رزق صديقنا السيد توفيق عودة من الناصرة مولوداً بكراً سماه «نبيل» أقر الله به عيون والديه

(«الاتحاد» الأحد ٢ آذار ١٩٤٧)

مباراة بيع الاتحاد

انتهت المباراة التي جرت بين فرع عصبة التحرر في الناصرة وفرعها في عكا على بيع جريدة الاتحاد خلال ثلاثة أسابيع . وقد تمكنت الناصرة من بيع ١١٦٥ عدداً وباعت عكا ١١٤٦ عدداً . وهكذا سجل الفوز لفرع العصبة بالناصرة ، وجريدة الاتحاد تهنىء الفرعين على نشاطها وترجو ان يستمرا عليه . ومن المتوقع ان تجري مباريات بين فروع العصبة . ومن المرجح ان تكون هذه المرة بين حيفا ويافا على بيع ١٥٠٠ عدد كل أسبوع .

(«الاتحاد» الأحد ٩ آذار ١٩٤٧)

أيها الفلاحون ..

اكتبوا لجريدتكم (الاتحاد) بشكاويكم . فهي الصوت الجريء المجلجل في وجه الاحتلال والطغيان .

ان ما تنشره جريدة (الاتحاد) من شكاوى يتعدى حدود الاحتجاج الى العمل الجريء المثمر .

(«الاتحاد» السبت والأحد ٦ و٧ أيلول ١٩٤٧)

وأخيراً في منتصف هذا الشهر

يصـــدر

ملحق «الاتحاد» باللغة الانجليزية

وهو ملحق نصف شهري تصدره إدارة جريدة «الاتحاد» ليسد فراغاً كانت تشعر به جميع القوى الوطنية في فلسطين .

(«الاتحاد» ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧)



● قبل عشرين عاما (١٩٦٤) حين احتفلت «الاتحاد» بعيدها العشرين قام رفاقها واحباؤها من مختلف انحاء البلاد بتوزيعها بشكل جماهيري. وفي حيفا كان بين الموزعين ـ المحرر المسؤول في «الاتحاد» ونائب السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي توفيق طوبي (الاول من اليسار) والمحامي الشيوعي الفقيد حنا نقارة (الاول من اليمين) والعامل في مطبعة «الاتحاد» وأحد المناضلين القدامى في البلاد، عودة الاشهب (الثاني من اليسار) والشيوعي القديم عيسى حبيب (الثاني من اليمين). ●

حكومة الانتداب ترفع قضية على (الاتحاد)
فيتطوع ١٦ محامياً كبيراً للدفاع عن الجريدة التي تريد ان تصادرها الحكومة

■ حيفا ـ من مكتب الاتحاد ـ بلغ السيد اميل توما المحرر المسؤول لهذه الجريدة رسميا عن رفع حكومة فلسطين قضية على جريدة الاتحاد بتهمة عدم تقديم مواد العدد الصادر في ٣١ آب الماضي الى الرقابة الصحفية . وقد أخلي سبيل السيد اميل توما بالكفالة .

وما ان ترامى هذا الخبر الى مسامع أصدقائنا المحامين حتى تطوع ١٦ محامياً عربياً كبيرا من حيفا وعكا ويافا والقدس للدفاع عن هذه الجريدة التي ترى حكومة الانتداب تكيد لها بوسائل كثيرة : والمحامون الكرام الذين تطوعوا لهذا الغرض الوطني النبيل هم الأساتذة ، من حيفا : عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، سمير شحا ، حنا نقارة ، صلاح العباسي ، الياس كوسا ، فؤاد نعوار ، وجمال حميد . ومن عكا : الاستاذ فايز الكردي ، ومن يافا : الاستاذان حكمت التاجي ، ورشاد مسودي . ومن القدس الأساتذة : تحسين كمال ، يحيى حمودي ، عمر الصالح البرغوتي وجورج صلاح ، وشفيق عسل ويوسف ماردو .

ولم يعين موعد المحاكمة بعد .

(«الاتحاد» ٢٣ تشرين ثاني ١٩٤٧)

نقابة لعمال الحلاقين في حيفا

اجتمع عمال الحلاقين في اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب بحيفا يوم الاثنين في ٥ حزيران سنة ١٩٤٤ وبعد البحث تقرر تأليف نقابة لهم تدافع عنهم وتهتم في تطبيق شروط مناسبة لهم .

ولقد انتخبوا هيئة إدارية قوامها الآتي : ١) رفيق جهشان ٢) موسى وهبة ٣) محمد جرار ٤) مسلم بكداش ٥) بشير زريق ٦) الياس برزا ٧) سليمان الناقوري . وسوف تجتمع هذه الهيئة لوضع خطوط لعملها .

(«الاتحاد» الأحد ١١ حزيران ١٩٤٤)

أخبار عمالية

تألفت نقابة في جمعية العمال العرب الفلسطينية بحيفا لأصحاب المحالق العربية ، وانتخب أصحاب المحالق في اجتماع عام لجنة إدارية لهم من اثني عشر عضواً ، وطلبوا منها مفاوضة نقابة عمال الحلاقين بصدد مطالب عمالهم .

***

اجتمع في دار نقابات وجمعيات العمال العرب بحيفا ، عمال الحلاقين العرب وبحثوا الطلبات التي قدمتها نقابتهم وأهمها يوم العطلة الأسبوعي ، وقرر ان يكون يوم الاثنين ، وان يعطلوا كل يوم اثنين ابتداء من ١٩٤٤/٧/٣ وفوضوا هيئتهم الادارية لمفاوضة نقابة أصحاب المحالق بخصوص مطالبهم الباقية .

(«الاتحاد» الأحد ٢ تموز ١٩٤٤)

متعهدو الكي والغسيل

وجه السادة علي عويس ، أمين محمد المصري وداود الحزين من متعهدي الكي والغسيل في فلسطين دعوة الى جميع اخوانهم المتعهدين لحضور اجتماع يعقد في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأحد (اليوم) في دار جمعية العمال العربية بيافا ، للبحث في حقوقهم واتخاذ أنجع الطرق لرفع مستواهم المادي .

(«الاتحاد» الأحد ٤ آب ١٩٤٦)

نقابة للصحفيين العرب بحيفا

■ حيفا ـ من مكتب «الاتحاد» ـ عقد مساء الاثنين الماضي اجتماع للصحفيين العرب بحيفا في دار السيد رشيد الخوري تقرر فيه تأليف نقابة للصحافيين العرب بحيفا وقد انتخب السيد رشيد الخوري رئيس شرف للنقابة والسادة يوسف سلوم ، والآنسة جاكلين خوري ، وعيد عبد الفتاح واميل حبيبي ويوسف مجدلاني وخليل الصادق أعضاء هيئة الادارة .

(«الاتحاد» الأحد ٨ حزيران ١٩٤٧)

الاحتفال الأول الذي أقامه عمال الناصرة بعيد أول أيار

■ الناصرة («الاتحاد ١٤ أيار سنة ١٩٤٤) . شهدت مدينة الناصرة لأول مرة احتفال العمال العرب المنظمين لذكرى أول أيار وكان احتفالاً شعبياً كبيراً جمع بين العمال العرب والفلاحين والمثقفين وأنشدت فيه الأناشيد الوطنية وألقيت القصائد العمالية القومية . وقد افتتح الاجتماع السيد أ.س (نغفل ذكر اسمه كاملا لوجوده في الاردن) سكرتير جمعية العمال العربية في الناصرة ثم تعاقب الخطباء، فتكلم السادة فؤاد نصار ، يوسف محمد ، سليم خليف ، خليل ديب ، نصر عودة ، واميل حبيبي . ثم اتخذت قرارات أهمها ارسال برقية احتجاج الى اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني والمطالبة بتأليف مجلس عمالي أعلى يضم ممثلين عن جميع المنظمات العمالية العربية في فلسطين ومطالبة الحكومة بمعالجة مشكلة البطالة والاعتراف بالمنظمات العمالية

(«الاتحاد» ١٩٥٩/٤/٢٨)

إضاءة زقاق المطران بالناصرة

أضاءت البلدية زقاق المطران في الناصرة بعد مقابلات عدة بهذا الخصوص قام بها الأخ جوزيف عبده سكرتير فرقة عصبة التحرر الوطني بالسوق لسعادة رئيس البلدية .

(«الاتحاد» ١٤ كانون أول ١٩٤٧)

مجلس محلي في كفر كنا

اجتمع بعض الوجهاء والشباب في كفر كنا وبحثوا إمكانية انتخاب مجلس محلي لهذه القرية العربية فنرجو ان يوفقوا في مسعاهم .

(«الاتحاد» الأحد ١٣ تموز ١٩٤٧)

يا عامل

هذي القصور وانت رافع سمكها هل هن لك
والدوح أنت زرعته من حولها هل ظللك
والنور من يدك الصناع فما حياتك في الحلك
الحسن انت صنعته لكن سواك له ملك
لا تأس فالدنيا تصير اليك ان دار الفلك
يا عامل
الله في الدنيا وانت الخالقان من العدم
اولست ان تضرب يسل ماء من الصخر الأصم
واذا نفخت بتربة حيّت بنفختك الرحم
الصرح ان ترفعه يرفع او تهدمه انهدم
فاعرف مكانك في الورى واعلمه انت به علم
يا عامل
ألبستَ من نسج اليدين الكونَ توشية تزينْ
ونظمت من عرق الجبين لآلئاً غرّ الجبين
متحرك تبني المنى وبشرعك العار السكون
ويهون عندك كل شيء غير نفسك لا تهون
ما شئت كانَ وكلّ ما تأباهُ يوماً لا يكون
يا عامل

عبد الرحيم محمود ـ الناصرة

(«الاتحاد» الأحد ٢٠ آب ١٩٤٤)

يوم النصر في شعر الجواهري

يوم ٨ أيار ١٩٤٥

وصلتنا أخيراً القصيدة التالية من نظم صديقنا الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري في يوم النصر .

ألقت مراسيها الخطوب — وتبسم الزمن القطوب
وأنجاب عن صبح رضي — ذلك الليل الغضوب
وأدال من صدأ الحديد — على الثرى ارج وطيب
ومشى ربيع للسلام — به تفتحت القلوب
وتطامن الألم الحبيس — وافرخ الأمل الرخيب
فجر صدوق رب حرب — رسحها فجر كذوب
الآن يقبع في مهانته — لتنتفض الشعوب
وحش تقلمت المخالب منه — واختفت النيوب

***

طرح الأسير قيوده — وهنا لموطنه الغريب
وتعطرت بشذى العناق — ونفخة اللقيا دروب

(«الاتحاد» الأحد ٣ حزيران ١٩٤٥)

كله استعمار ...

«أبو سلمى» شاعر الحرية في فلسطين في يوم سوريا ولبنان في حيفا

لبنان في وهج اللهيب وجلق — النور لا تجلوه الا النار
اخوان في حلق الحديد وبيننا — حق الحمى واخوة وجوار
حلفت سيوف الثائرين بأنها — قد وحدتها أمة وجوار
التربة الحمراء كيف تدوسها — قدم الدخيل وأهلها الأحرار
لن نستريح من الجهاد وفي الدنى — عبد وبين العالمين أسار

***

يا حادبين على الضعيف رويدكم — تاريخكم في صفحتيه العار
ما بالكم لم تنصفوا في حكمكم — والأهل أهل والديار ديار
فهنا تجرون القيود دواميا — وهناك في ايديكم الأزهار
وهنا الشياطين استفادت منكم — وهناك أنتم قبة ومزار
لا تذكروا حق الضعيف فكلكم — مستعمرون وكله استعمار

(«الاتحاد» الأحد ١٧ حزيران ١٩٤٥)

مصرع الشر

أرسل الينا السيد معين توفيق بسيسو الأبيات الآتية من نظمه :

عبثاً تصرخين يا قوى الشر والظلام الدحير
هوذا الفجر مقبل يملأ الكون بالضياء الغزير
زاحفاً في مشاعل النور مغيراً على الوجود الضرير
مستهلاً أيامه السود بالبشر والهدى والنور
صادحا بالوئام والخير والحب والسلام البشير

(«الاتحاد» الأحد ١١ آب ١٩٤٦)

الى الرفاق غطاس وجميل غطاس

نطمئنكم بأن زوجة جميل والأولاد موجودون في الرامة وهم بخير يهدونكم تحياتهم . والدكم بخير ويهديكم تحياته أيضاً .

(«الاتحاد» الاثنين ١٩٤٩/٣/٢١)

عناصر «استمرارية» كامب ديفيد في العالم العربي

● إلغاء اتفاق ١٧ ايار اكسب النضال الوطني المعادي للمخططات العدوانية الامريكية ـ الاسرائيلية مصداقية إضافية ● على ماذا يستند تقويم الدور السوري بأنه دور وطني في الاوضاع الراهنة ؟

■ بقلم : أنطوان شلحت ■

● عندما اتخذت الحكومة اللبنانية، في الخامس من شهر آذار الماضي، قرارا بالغاء اتفاق ١٧ ايار، الذي فرضته الادارة الامريكية على لبنان لصالح اسرائيل (في ظل الاحتلال الاسرائيلي للبنان والتواطؤ الكتائبي ـ الانعزالي مع مخطط الغزو والخلل في توازن القوى في الشرق الاوسط لصالح الهيمنة الامريكية وعربدة الرجعية العربية) اصدرت غالبية القوى والاحزاب والمنظمات الثورية في البلدان العربية بيانات خاصة تأييدا لالغاء الاتفاق. وقال البيان، الذي اصدره حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر : «ان هذا الانتصار يؤكد امكانية التصدي لنهج كامب ديفيد ومحاصرته واسقاطه». ودعا الحكومة المصرية الى اعلان تأييدها لإلغاء الاتفاق والى فتح حوار وطني في مصر من اجل وضع سياسة قومية لمواجهة «كامب ديفيد».

وتحت العنوان : «كامب ديفيد ليست من المحرمات» كتب المعلق السياسي لصحيفة «الأهالي» القاهرية يقول :

«ثمة مقولة كادت تؤخذ بوصفها مسلمة، حتى لدى بعض قوى المعارضة في مصر، هي ان الغاء اتفاق «سلام» تبرمه دولة عربية مع اسرائيل لا بد ان يعني الحرب. والغاء رئيس لبنان للاتفاقية التي ابرمها مع اسرائيل دون ان يترتب عليه نشوب حرب دليل على ان هذه المقولة غير صحيحة. وبذلك سقطت حجة طالما تذرعت بها الدبلوماسية المصرية لتبرر بها القول ان اتفاقيات كامب ديفيد لا تمس. وقد يقال ان اسرائيل لم تقدم على غزو لبنان مرة اخرى بعد الغاء الاتفاقية ولكنها قررت البقاء الى غير اجل في الجنوب وهذا تكريس لتقسيم لبنان.. غير ان عدم الغاء الاتفاقية كان يعني هو الاخر استحالة تحقيق مصالحة وطنية وكان في حد ذاته، هو الاخر، دفعاً للأمور في اتجاه التقسيم. ومن هنا كان الغاء الاتفاقية شراً اهون، حتى في نظر قوى لا تحوم حولها شبهة العداء لاسرائيل. ونشأت حالة تؤكد ان اعادة النظر في اتفاقات سبق ان ابرمت مع اسرائيل ليست قضية لا يجوز النظر فيها اصلاً» («الاهالي» ـ ١٤ آذار ١٩٨٤).

وقالت صحيفة «السفير» البيروتية ان الغاء الاتفاق يعني تعمق مأزق مرحلة سياسية بدأت بكامب ديفيد (٦ آذار ١٩٨٤).

وقالت صحيفة «النهار» اللبنانية ان الغاء الاتفاق هو تهيير على كل الاتفاقات العربية مع اسرائيل.

وذكرت صحيفة «القبس» الكويتية ان المشكلة التي تفرض نفسها الان هي مدى تأثير ذلك على اتفاقيات «كامب ديفيد».

وقالت صحيفة «البعث» السورية ان العد التنازلي لالغاء اتفاقيات «كامب ديفيد» قد بدأ وان الحق العربي لا بد ان ينتصر في النهاية.

ان انعكاسات الغاء هذا الاتفاق امتدت الى خارج لبنان، ذلك ان مجرد الالغاء قدم الجواب الاهم على أيّ من الاسئلة التي طرحت وتطرح، بشيء من التعجيز المفتعل، حول البدائل المقترحة لاتفاقيات «كامب ديفيد» (النهج المراهنة المطلقة على الامبريالية الامريكية) من اجل كنس الاحتلال الاسرائيلي عن الاراضي العربية دون قيد او شرط.

وان اتساع المطالبة الوطنية العربية بمحاصرة هذا النهج الى درجة اسقاطه هذه الايام، بعد ان اكسب سقوط اتفاق ١٧ ايار نهج النضال الوطني المعادي للامبريالية مصداقية اضافية، يؤكد اهمية وضرورة تحليل الاوضاع والاحداث والسياسات من خلال التعامل مع حقائق الواقع في حركتها وتطورها.

ومن الهام والضروري ايضا ان نتسلح، هنا، بحقيقة الاحداث والسياسات والمواقف وان نكشف جوهرها.

يقينا ان جميع القوى الثورية العربية رأت في خطوة الغاء الاتفاق لحظة تبدل تاريخية، بوصف ذلك تعديلا بقوة السلاح لموازين القوى داخل لبنان لصالح القوى الوطنية المعادية للمشروع الفاشي ـ الكتائبي الذي يكرس الطائفية ـ الانعزالية ويضعها في خدمة المصالح الامريكية ـ الصهيونية.. ولكن ما هي حدود القدرة على الفعل المغير ؟! وهل لحظة التبدل هذه مدججة بعناصر تكفل استمراريتها ام انها مجرد تراجع شكلي او مؤقت وغير اساسي بالنسبة لقوى الحرب والتوسع والعدوان ؟!

يهمنا هنا ان نتوقف، بدرجة مناسبة من التفصيل، لدى الوضع العربي الراهن. ونظرا لكون هذا الموضوع على درجة قصوى من الاهمية والتعقيد فان هذه المعالجة تسعى، بعجالة صحفية، الى تناول بعض الاتجاهات الرئيسية في هذا الوضع، التي يتطلب كل اتجاه منها معالجة تفصيلية مسهبة.

ولنعد الى القضية من بابها، من لحظة مؤامرة «كامب ديفيد».

●● بداية الخلل

في البيان المشترك الصادر في حزيران ١٩٨٣ قررت الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان الاردن والبحرين وتونس والجزائر والسعودية والسودان وسوريا والعراق وفلسطين ولبنان ومصر والمغرب ما يلي :

«تمثلت بداية الخلل الخطير في توازن القوى في المنطقة في انتقال البرجوازية الرجعية المصرية الى طريق التحالف مع الامبريالية مما اتاح للامبريالية واسرائيل تمرير مؤامرة كامب ديفيد وابرام ما يسمى بمعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية. وقد ادى ذلك الى اخراج مصر من الجبهة العربية المعادية للامبريالية وحولها الى قوة تشارك في تحقيق الاغراض العدوانية التآمرية ضد حركة التحرر الوطني العربية والافريقية والى طرف فعال في الاستراتيجية العدوانية للامبريالية الامريكية» («النهج» ـ العدد الاول، آب ١٩٨٣).

والواقع ان زيارة انور السادات الى اسرائيل وما اعقبها من توقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» كانت مرحلة هامة من نهج متكامل وكانت مؤشرا الى مرحلة تاريخية تكرس اعادة الامساك بمقاليد الامور من قبل القوى الطبقية الرجعية بمختلف اشكالها : المستحدثة الطفيلية والتابعة والقديمة المالكة.

ولقد رغبت القوى الامبريالية والرجعية ان تسجل «انتصارها» في الموقع نفسه، الذي شهد هزيمتها على امتداد عقدين من الزمن، مستفيدة في ذلك من رحيل عبدالناصر بل مستندة الى هذا الرحيل بالذات. ولم يكن وقوع الاختيار على مصر من قبيل الصدف، فهي كبرى الدول العربية وقد جعلها عبدالناصر عاصمة القرار العربي حين اصبح رمزا لمسيرة الشعوب العربية نحو سيادتها وتحررها من الاستعمار والتخلف والصهيونية.

وهذا ما اكده تقرير المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري، الصادر في شباط ١٩٨٣، حيث جاء :

«لقد كان للأوضاع السائدة في مصر، دائما، تأثيرها الحاسم على مجمل الاوضاع في الوطن العربي، ان سلبا او ايجابا. ولذلك كانت نقطة الانطلاق في المخطط الامبريالي ـ الصهيوني للهيمنة على المنطقة منذ مطلع السبعينات (بعد رحيل عبد الناصر ـ أ.ش.) هي العمل على فصم التحالف الاستراتيجي بين مصر والاتحاد السوفييتي وقوى الثورة العالمية وذلك تمهيدا لعزل مصر عن الامة العربية، واخراجها من خندق المجابهة مع الامبريالية واسرائيل وانتزاعها من موقعها القيادي داخل حركة التحرر العربية.. ولذلك فان غياب مصر اسهم في تكريس تواطؤ وعجز الانظمة العربية الاخرى وفتح ابواب المنطقة على مصراعيها امام العربدة الاسرائيلية» (عن نشرة الحزب «الانتصار» ـ التقرير بعنوان «من اجل تغيير حقيقي في مصر وانطلاق حركة التحرر العربية»).

وبقدر ما كان انتقال البرجوازية الرجعية المصرية الى طريق التحالف مع الامبريالية وعملائها بداية لخلل خطير في توازن القوى في الشرق الاوسط، كان هذا الانتقال نوعا من انواع الدفاع وشكلا من اشكال التعبير عن مأزق اضطرت فيه القوى الامبريالية الى «القفز» مع السادات الى آخر الشوط وكشف الجزء الاكبر من مخططاتها التآمرية.

ومن قبيل تبسيط الامور ان نربط هذا الانتقال، تاريخيا، بالعام ١٩٧٧ وما تبعه، ذلك ان المجموعات «الساداتية»، التي تمثل لحمة هذا الانتقال وسداه والتي تتشكل من الشرائح الرأسمالية «نشأت ونمت في مرحلة المصالحة مع الرجعية على اثر هزيمة ١٩٦٧ واستفحل نفوذها بعد انقلاب السادات على الناصرية في ايار ١٩٧١» (ميشيل كامل ـ «قضايا السلم والاشتراكية»، عدد آذار ١٩٨٤).

ما كان يحدث في مصر اذن، بعد وفاة عبدالناصر، ومنذ لحظة تسلم السادات السلطة كان انقلابا شاملا وتدريجيا تسارع بشكل مضطرد وتناول كل شيء في مصر.

واذا كان هذا الانقلاب قد حقق اسرع نجاحاته على الصعيد الداخلي المصري، بسبب ثغرات التجربة التنظيمية التعبوية الناصرية وبسبب الفراغ الكبير الذي احدثه غياب القائد، فانه سرعان ما انتقل الى الميدان الخارجي ـ مكافحة التجربة الناصرية والتحررية على امتداد العالم العربي باكمله، اي تعميم نهج السادات على العالم العربي.

وبحق رأى تقرير المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري (سبقت الاشارة اليه) ان السمة الاساسية التي ميزت مرحلة كامب ديفيد هي «اشتداد الهجمة الامبريالية لاعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة وبسط الهيمنة الامبريالية على البلدان العربية بأسرها».

وقد اتبعت هذه الهجمة الامبريالية خطة متعددة الاساليب والادوات للوصول الى اهدافها تمثلت فيما يلي :

■ أولا: اطلاق سلسلة تحركات ساداتية لخلق ثغرة في جدار الصراع العربي ـ الاسرائيلي الناتج عن تنكر حكام اسرائيل، بدعم مطلق من الادارة الامريكية، لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة ولحق لاجئي هذا الشعب في العودة الى ديارهم او قبول التعويضات، بموجب قرارات هيئة الامم المتحدة. هذه التحركات الساداتية التي بدأت بثغرة الكيلو ١٠١ (يرى محمد حسنين هيكل في كتابه «خريف الغضب» ان «توقيع اتفاقية فك الاشتباك الاول كان بداية تحجيم دور مصر في المنطقة وحصار قدرتها على الفعل والتأثير») انتهت بازاحة الجدار كله ـ على حد تعبير السادات نفسه ـ حين اعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلي الى مجرد «فوضى امزجة واضطراب حالات نفسية». فأخذ على عاتقه، في زيارته الى اسرائيل، كسر هذا الجدار النفسي والخلاص من هذه الفوضى.

■ ثانيا : اطلاق اكبر حملة تشكيك واساءة ضد اصدقاء الشعوب العربية وقضاياهم العادلة وبصفة خاصة ضد الصداقة العربية ـ السوفييتية. والسعي لتصدير هذه الحملة الى جميع الدول العربية. وقد تراوح هذا السعي بين النجاح والاخفاق.

■ ثالثا : تحريك القوى الرجعية المحافظة لكي تأخذ دورا مميزا وقائدا في الحياة السياسية العربية (السعودية). وتستخدم الامبريالية هذه القوى لاحكام سيطرتها على ثروة النفط وموارده المالية، كما تعتمد على المواقف والسياسات التي تسلكها هذه القوى، التي اتخذ نهجها طورا لم يسبق له مثيل في التنكر لمصالح النضال التحرري والعداء لجماهير الشعب. ويتمثل هذا النهج ـ كما حدده بيان الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية الصادر في حزيران ١٩٨٣ ـ «بانخراط الانظمة الرجعية كليا في طريق التعاون الشامل مع الامبريالية». واقترن هذا النهج ـ يضيف البيان ـ «بتزايد نشاط الرجعية بقيادة السعودية لتشكيل (مجلس التعاون الخليجي) كحلف عسكري وامني وكأداة لتشديد الضغوط والمؤامرات ضد شعوب المنطقة وحركات التحرر فيها ولا سيما جمهورية اليمن الدمقراطية وفي التحريض على اشعال وتغذية الحرب العراقية ـ الايرانية. ورافق هذا النهج تصعيد سياسة العداء للشيوعية والاتحاد السوفييتي وتوسيع سياسة القمع واضطهاد الجماهير والتنكر للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والمعاشية للكادحين».

■ رابعا ـ اثارة المشاكل الجانبية والداخلية وعلى الحدود : مشاريع الحروب بين المغرب والجزائر وبين مصر وليبيا ثم ذلك الخلاف الصراعي بين سوريا والعراق. هذا فضلا عن ظهور بعض مظاهر التوتر بين دولتي اليمن بتحريض مباشر من السعودية.

■ خامسا ـ احاطة المنطقة بطوق من القواعد العسكرية والحصول على التسهيلات وعقد الاتفاقات العسكرية واقامة اللجان العسكرية المشتركة مع العديد من الدول الرجعية في المنطقة. وكانت مصر السادات سباقة، بعد توقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» الى استقبال قوات التدخل السريع ووضع القواعد الجوية (غربي القاهرة) والقاعدة البحرية (رأس بناس) تحت تصرف هذه القوات. وعلى غرار مصر سارت سلطنة عمان فبادرت الى وضع قاعدة (مصيرة) الجوية ومرافق التزود بالوقود ومحطة الاتصالات اللاسلكية تحت تصرف الولايات المتحدة. كما وضعت تحت تصرفها قاعدة (صلالة) الجوية. وفي العام الجاري ستنتهي اعمال الانشاءات والتوسيعات التي تقوم بها القوات الامريكية لانشاء مطار (السيب) قرب مسقط والقاعدة البحرية (طوقان) قرب مضيق هرمز وتوسيع قاعدة ومطار (مصيرة). ورغم ان السعودية تحاول ان تتخفى عن الانظار بشأن القواعد والتسهيلات التي تمنحها للولايات المتحدة الا ان صفقة طائرات «ايواكس» التجسسية تكفي بحد ذاتها للتدليل على الموقع الذي تشغله السعودية في اطار الاستراتيجية الامريكية. فبأموال سعودية تعد بالمليارات قامت الولايات المتحدة بتزويد السعودية بخمس طائرات «ايواكس» وطائرات الوقود والمعدات الاضافية لطائرات «إف ١٥». ومعلوم ان جميع هذه الطائرات والاجهزة هي تحت اشراف وقيادة الامريكيين وهي تحلق يوميا في اجواء الشرق الاوسط وتنقل عن طريق المحطة الارضية، التي يعمل فيها الخبراء الامريكيون، المعلومات الى البنتاغون مباشرة. وفي البحرين تتمتع الولايات المتحدة (وكذلك بريطانيا وفرنسا) بتسهيلات عسكرية في قاعدة (الجفير) البحرية وفي مطار (المحرق). هذا فضلا عن استمرار تواجد (قوة الشرق الاوسط) الامريكية وقيادتها الجوية والبحرية واطقمها من السفن الحربية ومركز تأمين الوقود للأساطيل الامريكية والمستشارين العسكريين الامريكان ومكتب المراقبة البحرية في (الجفير). كذلك حصلت ادارة واشنطن على قاعدة عسكرية من المغرب وعلى تسهيلات في الموانىء التونسية ويقوم نظام النميري، حاليا، ببناء خمس قواعد مطارات عسكرية لصالح قوات التدخل السريع. وفي السياق ذاته عقدت هذه الادارة اتفاقات عسكرية ثنائية مع كل من السعودية والاردن وتونس والمغرب والسودان (اورد هذه المعطيات عامر عبدالله ـ «النهج» ـ العدد الاول، آب ١٩٨٣).

■ سادسا ـ اذكاء الحرب الانعزالية ـ الرجعية ضد الثورة الفلسطينية وضد القوى التقدمية اللبنانية والسعي لاغراق سوريا في هذه الحرب تمهيدا لاخضاعها بعد انهاكها واستنزاف طاقاتها في لبنان.



● اتفاقيات «كامب ديفيد» أطلقت يد حكام اسرائيل في تصعيد هجومهم على الشعب الفلسطيني ●

●● الساحة اللبنانية

ولقد كانت الساحة اللبنانية اكثر الجبهات احتداما ولا تزال. ففيها كانت الحرب على المقاومة الفلسطينية وفيها تستمر الحرب على الحركة الوطنية اللبنانية وفيها العمل المستمر لاستفزاز سوريا.

واتخذ الهجوم الامبريالي ـ الاسرائيلي ـ الرجعي طابعا بالغ الحدة في مطلع الثمانينات تجسّد في العدوان المسلح على لبنان والمقاومة الفلسطينية واعلان مشروع ريغن. وبرز، بصفة خاصة، في عقد اتفاق ١٧ ايار وفي تصعيد التهديدات بشن عدوان مسلح على سوريا.

كان اتفاق السابع عشر من ايار، الذي تم التوقيع عليه بمشاركة الولايات المتحدة في ظل الاحتلال العسكري المباشر وتحت تهديد الدبابات والمدافع الامريكية والاسرائيلية «استمرارا لنهج كامب ديفيد وخطوة جديدة تزيد من اخطار الهيمنة الامريكية العسكرية والسياسية وتستهدف توسيع التواجد العسكري الامريكي في لبنان وفتح بوابة جديدة لمواصلة وتوسيع الهجوم الامبريالي الصهيوني على المنطقة» (بيان الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية المشار اليه آنفا).

عند هذا الحد يتعين طرح السؤال التالي : بعد ان ارتفعت المقاومة السياسية والعسكرية في لبنان، بمناطقه كافة، وتألفت جبهة الخلاص الوطني الواسعة والغي الاتفاق المذل وتواصلت جهود تعزيز الوحدة الوطنية فهل نقول ان كل دلالات هذا الاتفاق، المثبتة اعلاه، قد زالت ؟!

ثمة تقدير بان هناك عناصر «استمرارية» لاتفاق ١٧ أيار ولكامب ديفيد، وهو تقدير واقعي تتأكد مصداقيته في التهديدات الامريكية ـ الاسرائيلية بشن عدوان على سوريا.

ولكن مهما يكن من امر جدّية هذه التهديدات، التي يحجمها تصلب الموقف السوري المستند الى مواقف الاتحاد السوفييتي المبدئية والثابتة، فانه يمكن النظر باكتفاء الى مظاهر الفشل التي مني بها الهجوم الامبريالي ـ الاسرائيلي ـ الرجعي على لبنان ومن خلاله على المنطقة بأسرها، بيد ان ذلك لا يعني، بأي حال، ان هذا الهجوم قد اسلس القياد لواقع الفشل.

●● ماذا الان ؟!

يحقّ للجماهير الشعبية وقواها الطليعية في البلدان العربية اعتبار «مظاهر الفشل» المذكورة مكتسبات لصالح قضاياها الوطنية العادلة. وفي سبيل حماية هذه المكتسبات وتعميقها، شكلا ومضمونا، تقف امام هذه الجماهير وقواها عدة مهام اهمها :

● أولا : التعبئة الشاملة للجماهير الشعبية وسائر الاحزاب والقوى الوطنية في كل البلدان العربية [illegible] ضد العدوان. ذلك ان سوريا تشكل، في الوضع الراهن، حلقة اساسية في مجمل النضال الوطني المعادي للامبريالية ـ ويستند هذا التقويم لدور سوريا الراهن الى حقائق الواقع التالية : أ ـ نهجها الكفاحي ازاء محاولات العدوان الاسرائيلي ومخططات الهيمنة الامريكية الاسرائيلية على المنطقة. ب ـ دعمها، بفعالية، لنضال الشعب اللبناني بكل فصائله الوطنية من اجل كنس الاحتلال الاسرائيلي وصيانة وحدته الوطنية وانتمائه العربي وتطوره الحر والمستقل. ج ـ توسيعها وتعزيزها لعلاقات الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية (هذا ما اكدته الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية في بيانها المشترك المذكور).

ويتساءل العديد من الاصدقاء حول مدى استمرارية السياسة الوطنية السورية المعادية للامبريالية ؟ لقد اجاب الرفيق خالد بكداش، الامين العام للحزب الشيوعي السوري، على مثل هذا التساؤل (في حوار شامل مع مجلة «النهج» ـ العدد الثاني، تشرين الثاني ١٩٨٣). قال : «الواقع انه ليس امام سوريا غير هذا الطريق، ذلك انها تصبح لا شيء، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، اذا انجرت مع مخططات الامبريالية الامريكية. فاقتصاديا ليس عندها، مثلا، ثروة نفطية عظيمة تستطيع بواسطتها ان تؤدي دورا في السياسة العامة في المنطقة. اما عسكريا : فالجيش السوري الكبير نسبيا هل يمكن تسليحه من غير الاتحاد السوفييتي ؟ اي تصبح سوريا بدون قوة عسكرية يؤبه لها. اما سياسيا فتصبح مكانتها بعد آخر دولة نفطية في العالم العربي. اما الان فسوريا دولة ذات سمعة وجيش قوي. علما ان الرئيس حافظ الاسد قال لبعض رفاقنا العرب : «انظروا ماذا اصبحت قيمة مصر بعد استسلامها ؟ لا شيء». لذلك فاستمرارية السياسة السورية امامها آفاق رحبة». وتساءل بكداش : «ولكن بوجه عام هل يجب ان نربط مواقفنا، نحن الشيوعيين العرب، بما يمكن ان يحدث من ثغرات في وضع سوريا ؟ طبعا يجب اخذ ذلك بعين الاعتبار. ولكن الان ينبغي الدعم والتأييد والعمل الدائب لكي لا تهزم سوريا لا بضربة من الداخل ولا بضربة من الخارج وهذا واجب وطني وقومي واممي».

● ثانيا : دعم الشعب الفلسطيني وثورته في النضال من اجل حقوقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد (لم تتطرق هذه المعالجة الى الوضع الراهن الذي تعيشه حركة المقاومة الفلسطينية بالنظر الى ان هذا الموضوع يستوجب معالجة قائمة بذاتها).

● ثالثا : ضرورة الدفاع عن اليمن الدمقراطي وتجربتها الثورية امام محاولات التخريب وتطاولات الرجعية والامبريالية. ان تجربة اليمن الفريدة في العالم العربي هي ـ كما اعلن عزيز محمد، السكرتير العام للحزب الشيوعي العرقي ـ ملك الجميع ومسؤولية الجميع في الحفاظ عليها وتطويرها.

● رابعا : ضرورة تنسيق الفعاليات النضالية وتعزيز التضامن وتبادل العون فيما بين الاحزاب والمنظمات والقوى الوطنية في كل البلدان العربية الامر الذي سيترك اثره الايجابي الفعال على مجمل النضال الثوري العربي.

● خامسا : دعم النضال الوطني من اجل انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية لما تنطوي عليه هذه الحرب من اخطار تعميق الخلل في موازين القوى في المنطقة لصالح قوى الحرب والتوسع والعدوان على حساب اضعاف جبهة النضال العربي التحرري.

وبدهي ان المهمة الاكبر تتمثل في اعتماد الجماهير الشعبية في كل البلدان العربية جميع الوسائل والاساليب الكفاحية التي تستهدف المواقع الامبريالية، العسكرية والاقتصادية والسياسية، في مختلف البلدان العربية ومناهضة مواقف التآمر والتواطؤ التي تنتهجها الانظمة الرجعية الموالية للامبريالية.

ويجوز لنا ان نعتقد، على ضوء كل ما تقدم، ان تفاقم مأزق الثالوث الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي من شأنه ان يعجل في استقطاب الاوضاع في العالم العربي وفي اضعاف دور وتأثير الاتجاهات المتهادنة وفي تأجيج حركة النضال الجماهيري وفي ترسيخ الدور القيادي للاحزاب والقوى والمنظمات الثورية، التي تتأكد باستمرار مصداقية تحليلاتها وسياساتها ومواقفها وصدق تعبيرها عن مصالح الجماهير الشعبية وصلابتها في الدفاع عنها.

وليست هذه المعالجة الا استظلالا بضوء هذه المصداقية، ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

عن محاور الصراع الدولي :

ماذا وراء «الحملة الصليبية» الامبريالية على الاشتراكية والسلام والشعوب ؟

● بقلم : فريد غانم ●

«من الافضل ان تكون ميّتا على ان تكون احمر».

ان هذه العبارة تعكس، في الواقع، جوهر «الحملة الصليبية» المسعورة التي تشنها، منذ سنوات، الامبريالية العالمية، بقيادة رأس حربتها، الولايات المتحدة الامريكية، في محاولة لتقويض كل ما يعرقل مساعيها الى الهيمنة على العالم والتحكم بشعوبه وثرواتها.

وما يميّز هذه الحملة ليس اتساع نطاقها وتعدد اشكالها وتفاقم حدتها فحسب، وانما، ايضا ـ وهذا هو الاخطر ـ ارتكازها على القوة النووية الحرارية لتحقيق تفوق استراتيجي على الدول الاشتراكية. وهذا يشكل، عمليا، تهديدا موضوعيا، غاية في الجدّية، باحراق الحياة البشرية برمتها على سطح كوكبنا.

على انه، بغية استيعاب اي تطور على الساحة الدولية ـ سواء كان محليا او منطقيا او على مستوى عالمي ـ استيعابا وافيا، ينبغي ليس فقط ادراك القوانين العامة لتطور المجتمع البشري المعاصر وانما، ايضا، دراسة المستجدات على هذه الساحة، مظهرا وجوهرا. بكلمات اخرى، ان ما يجري اليوم ليس كتلة منفصلة عما تراكم من تطورات عبر التاريخ بل هو استمرار عضوي لها. لهذا الحاجة الى القوانين والمبادىء العامة التي اثبتت التجارب صحتها. ولكن ما يجري اليوم، من جهة ثانية، ليس نسخة طبق الاصل عما جرى في الماضي. ولهذا الحاجة الى استيفاء الحقائق والوقائع الجديدة والعمل على تحليلها ووضعها في اطارها العام.

كذلك من المفيد الاشارة، قبل الشروع في تناول هذا الموضوع المتشابك، الى ان الحديث سيدور حول «محاور» في الصراع الدولي الجاري بهدف تبسيط عملية تناولها. ولكن هذه «المحاور» ليست منفصلة بعضها عن بعض ولكنها متداخلة ومتشابكة الى درجة انه يستحيل ادراك اي محور منها بمعزل عن جميع المحاور الاخرى.

● اتجاهان متناقضان، لكن ●

منذ ظهور الدولة السوفييتية اصبحت المواجهة بين الاشتراكية والرأسمالية في مركز السياسة العالمية. وفعلا، لقد اثبتت مجريات الامور خلال العقود الستة ونيف الماضية مصداقية هذه المعادلة التي اوضحها فلاديمير ايليتش لينين، مؤسس الدولة السوفييتية.

ولا يقتصر دور الاتحاد السوفييتي في السياسة الدولية على زيادة كمية في قوته (بمعنى زيادة نفوذه الموروث عن روسيا القيصرية) فحسب ولكنه يتسم بتغيّر نوعي، ايضا، في اتجاه ممارسة هذا الدور. او كما كتب نيكولاي ليبيديف، فان التغير الحاصل في السياسة الخارجية السوفييتية، بالمقارنة مع روسيا القيصرية، هو تغير كمي وكيفي في آن معا[1].

كذلك لا تتوقف زيادة نفوذ الاتحاد السوفييتي عند قواه الذاتية وانما تشمل قوة ونفوذ جميع دول المنظومة الاشتراكية والانظمة الدمقراطية وحركات التحرر الوطني والتنظيمات والهيئات التقدمية، على جميع المستويات والصعد، في حركتها المضادة لمساعي الهيمنة والابتزاز الامبريالية. بعبارة اخرى ان الصراع الدائر، اليوم، على الساحة الدولية يشمل جميع القوى الفاعلة على مختلف محاور الصراع، بمختلف اشكالها.

وانطلاقا من ادراك المنظومة الاشتراكية والشعوب وحركاتها التحررية ان الانفراج الدولي والتعايش السلمي وعدم التدخل في شؤون الدول المستقلة الداخلية هي شروط اساسية للانتقال الى مراحل اعلى من التطور وحل الازمات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، فان الدوائر الامبريالية، التي وجدت اطماعها مهددة في مثل هذه الظروف، تعمل جاهدة على نسف الانفراج الدولي واعادة التاريخ الى الوراء.

● الولايات المتحدة تساوي «جنرال موتورز»[2] ●

«ان العسكرة العصرية، كالنازية في الماضي، هي حصيلة ازمة الرأسمالية العامة وتفاقمها المتواصل ونتيجة بحث القوى المبريالية الاكثر رجعية على الانتقام الاجتماعي من دول منفردة والانتقام على المستوى الدولي»[3].

وتندرج في هذا الاطار احاديث ارباب الادارة الامريكية الحالية، لدى توليها مقاليد الحكم، عن «الازدهار بواسطة العسكرة» وتخصيص مبلغ ٢٠٥١ بليون دولار لميزانية «الدفاع القومي» الامريكي للسنوات ١٩٨٣ ـ ١٩٨٨. (بلغت هذه الميزانية للاعوام ١٩٧٧ ـ ١٩٨٢ : (٨٠٤) بليون دولار).

ولكن اللجوء الى عسكرة الاقتصاد للخروج من الازمة الاقتصادية اثبت فشله التام وادى الى نتائج عكسية تماما، كما حدث، مثالاً لا حصرا، في اثناء العدوان الامريكي على كوريا وفييتنام، ناهيك عن النتائج السلبية لهذا النهج على مجمل العلاقات الدولية واخطار نشوب حرب عالمية ثالثة قد تعيد الانسان الى استعمال المقلاع[4].

وقبل التطرق الى الحديث عن المستفيدين من تفجير الوضع الدولي وسباق التسلح والحروب المحلية، لعله من المفيد القاء بعض الضوء على التناقضات القائمة في عالمنا، اليوم، والتي تشكل القاعدة الموضوعية لما يجري.

● حتى انت يا بروتوس ! ●

لقد تمكن الاتحاد السوفييتي، على الرغم من عدم التكافؤ بينه وبين الدول الغربية الرأسمالية في نقطة الانطلاق، من احراز توازن استراتيجي عسكري منذ بداية سنوات السبعين. وشكل هذا التوازن اساسا موضوعيا لتوقيع اتفاقيتي «سولت ـ ١» و«سولت ـ ٢» للحد من سباق التسلح النووي وارضية لادراك العديد من الساسة الغربيين انه لا يمكن حل النزاعات المحلية والاقليمية عن طريق «الباكس اميريكانا» («السلام» الامريكي) بتغييب الاتحاد السوفييتي وما يمثله من مواقف ومبادىء مناصرة للشعوب.

ولكن ميزان القوى العالمي لا يعتمد فقط على التوازن في المجال العسكري. انه «ظاهرة اكثر اتساعا وتنوعا بما لا يقاس، تشمل عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وايديولوجية وعلمية ـ تقنية واخلاقية ـ نفسية، محصلات تفاعلاتها ليست في صالح الامبريالية، ابداء»[5].

كذلك فان ميزان القوى العالمي لا يرتكز على قطبين : الولايات المتحدة مقابل الاتحاد السوفييتي او حلف شمال الاطلسي (الناتو) مقابل حلف وارسو. انه يتألف من «لوحة من «خطوط» القوى» المتشابكة التي تنجم عن التناقضات بين النظامين الاجتماعيين (الاشتراكية والرأسمالية ـ ف.غ.)، بين الطبقة العاملة والبرجوازية، بين الامبريالية والدول النامية، بين المجموعات الاحتكارية الوطنية والاحتكارية العالمية وداخل الطبقات المستغلة (بالكسر) نفسها... الخ»[6] ومحصلة هذه التناقضات، ايضا، ليست في صالح الامبريالية العالمية.

ويمكن رسم الخطوط العريضة لهذه اللوحة بما يلي :

١) تشمل التناقضات بين الاشتراكية والرأسمالية جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية والسياسية.

ففي المجال الاقتصادي تفيد جميع المعطيات ان وتائر النمو في الدول الاشتراكية اكبر بكثير منها في الولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية. بل هنالك عدد من ميادين الانتاج الصناعي شهدت تقدما في الدول الاشتراكية مقابل انكفاء وتراجع في الدول الرأسمالية. وعلى سبيل المثال، انخفض الانتاج الصناعي في الولايات المتحدة، في الفترة الواقعة بين ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣، بنسبة ٣٪. بينما ارتفع الانتاج الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي، في الفترة نفسها، بنسبة ١٤,٥٪.

وفي المجال الاجتماعي فان الفوارق بين الاشتراكية والرأسمالية غاية في الوضوح. ففي حين يتمتع المجتمع السوفييتي، مثلا، بالوحدة الاجتماعية والتنظيم ولا يعرف النهب والفقر والبطالة والتنافس غير الشريف وما الى ذلك من اسقاطات نفسية ـ اجتماعية ـ اخلاقية سلبية، فان المجتمع الامريكي يعاني من هذه الآفات الاجتماعية بكل حدتها. وللتمثيل على ذلك حسبُنا ايراد حقيقة ان ثمة حوالي (٢٠) مليون امريكي عاطلون عن العمل وان ٦٣٪ منهم، في العام ١٩٨٣، لم يتلقوا مرتبات البطالة. وعلى حد قول نانسي اميدي، مديرة مركز الابحاث الغذائية في الولايات المتحدة : «ان بلادنا مليئة بالاطفال الجوعى»[7].

وعلى الرغم من حملات التشويه المسمومة التي تشنها اجهزة الاعلام الامبريالية لتحريف حقيقة الايديولوجيا الاشتراكية وتجميل ايديولوجيا النهب والهيمنة والاستغلال والتدخل الفظ الامبريالية بمختلف وسائل التجميل (على شاكلة فرية «العالم الحر») فان الايديولوجيا الاشتراكية، التي اثبتت التجارب مصداقيتها وصحتها وسموّها، تحظى، يوما يوما، بمزيد من التأييد في شتى ارجاء العالم. والمعادلة نفسها تسري على السياسة السوفييتية السلمية، المناصرة للشعوب، والعلاقات السوفييتية الثنائية مع الدول المستقلة ـ هذه العلاقات التي تتسم بالنزاهة، خلافا للعلاقات بين الدول الامبريالية والدول النامية التي تتصف بكونها علاقة «السيد والمسود».

٢) كذلك تشهد الصراعات بين الطبقة العاملة وحلفائها، من جهة، وبين البرجوازية، من جهة ثانية، في شتى الدول الرأسمالية المتطورة والدول النامية ذات التوجه الرأسمالي احتداما عنيفا. وتتخذ مظاهر واشكالا عديدة تتناسب وظروف ومميزات كل بلد وبلد. ولا نكاد نجد بلدا واحدا ذا توجه رأسمالي لا يخلو من مثل هذه الصراعات التي تزيد من احكام الطوق على خناق الرأسمالية المحلية والنظام الامبريالي العالمي.

٣) وتتخذ الصراعات بين الامبريالية العالمية والدول النامية مظاهر عديدة، ايضا، تتدرج بين النزاع المسلح (مثلا : لبنان وتشاد ونيكاراغوا والسلفادور وافغانستان وغيرها) والتهديد الامبريالي باستعمال السلاح (مثلا ليبيا وسوريا) وحبك المؤامرات ضد الانظمة التقدمية وشن الحملات الاعلامية والاغتيالات والانقلابات العسكرية وتفجير الصراعات المحلية وفق مبدأ «فرق تسد» (مثال الحرب الايرانية العراقية) واستغلالها وتصعيدها. وكثيرا ما تلجأ الامبريالية الى استعمال اكثر من اسلوب ضد الدولة نفسها.

وعلى الرغم من تمكن الدوائر الامبريالية من تحقيق بعض اهدافها وعرقلة التحولات الدمقراطية، مؤقتا، في بعض البلدان (تشيلي وغواتيمالا، مثلا) الا ان العملية الثورية المعادية لها لا تتوقف في اي مكان. وهي، في المحصلة العامة، التي تحقق الانتصار ـ كما دلت على ذلك عشرات الشعوب.

٤) يضاف الى ذلك وقوف القوى الاحتكارية المحلية والبرجوازية الوطنية في مختلف البلدان النامية واصطفافها الى جانب الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين التقدميين ضد الامبريالية وضد الشركات الاحتكارية فوق القومية. وذلك بسبب التناقض بين مطامع الاحتكارات الامبريالية وبين البرجوازية المحلية (فيما عدا الفئة الطفيلية) في كل بلد وبلد.

كذلك تشهد الساحة الدولية تناقضات شديدة بين المجموعات الاحتكارية الامبريالية نفسها (مثلا بين «مجموعة كاليفورنيا» للصناعات العسكرية و«مجموعة نيويورك») وبين الشركات المنضوية في اطار المجموعة نفسها. وبين الدول الرأسمالية يشتد الصراع على مناطق النفوذ والسيطرة على الاسواق وغير ذلك. ولا أدل على هذا الواقع من تذمر بيير موروا، رئيس الوزراء الفرنسي، ومارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء البريطانية، من ان السياسة الامريكية تضر بمصالح بلديهما. كذلك كان لانتهاء اجتماع دول السوق الاوروبية المشتركة الاخير، هذه السنة، بدون التوصل الى اية نتائج والفشل في تصفية الخلافات بين اعضائها دلالة بالغة على تفاقم الصراعات والتناقضات بين الدول الرأسمالية.

وهكذا فان النظام الامبريالي لا يواجه شعوب العالم فحسب وانما، ايضا، يجد كل من اطرافه نفسه في مواجهة الاطراف الاخرى المتحالفة معه. او، بكلمات اخرى، كل «قيصر» امبريالي يجد «خنجر» صديقه «بروتوس» موجها الى نحره.

● فتش عن المستفيد من طبول الحرب ●

لقد كشف لينين عن ديالكتيك تطور النشاط العدواني الامبريالي حين قال : «وزير، اليوم، يصبح صاحب بنك، غدا. وصاحب بنك، اليوم، يصبح وزيرا، غدا. انها حُرب حتى النهاية، ـ اليوم وغدا... حفنة من اصحاب البنوك، الذين يملكون العالم برمته في قبضتهم، يجمعون الثروات من الحرب»[8] وهذا القول ينطبق تماما، اليوم، على حقيقة ما يسمى «المجمّع الصناعي العسكري»[9] الامريكي او «مجموعة كاليفورنيا».

لقد كانت القاعدة الاجتماعية للعسكرة من وجهة النظر التاريخية، دائما، تتألف من الطبقة المستغِلة (بكسر الغين) في المجتمع، وكانت الحروب العدوانية تعود على اصحاب الصناعات العسكرية بالثروات. ولكن فئة اوسع من البرجوازية كانت تحقق اطماعها في قيامها بنهب ثروات البلدان التي تتم السيطرة على اراضيها وفي استنزاف قوة عمل شعوب هذه البلدان.

ومع تحول الرأسمالية العالمية الى مرحلة الاحتكارات الامبريالية، في مطلع هذا القرن، اخذت تنمو مكانة ارباب الصناعات العسكرية، اقتصاديا (وبالتالي سياسيا)، بين البرجوازيين، المستفيدين من الحروب العدوانية.

وفي هذا الاطار اخذت «مجموعة كاليفورنيا»، ابتداء من سنوات العشرين، تقتطع، رويدا رويدا، مواقع جديدة لتثبيت اقدامها في النظام الاقتصادي الامبريالي. ولكن الدفعة القوية الاولى التي حظيت بها كانت عقب الحرب العالمية الثانية وتشكيل حلف شمال الاطلسي في العام ١٩٤٩.

وفي منتصف سنوات السبعين تمكنت هذه المجموعة من احتلال المرتبة الاولى بين الشركات الاحتكارية الامريكية والعالمية قاطبة، خاصة على خلفية توقيع نسبة عالية من صفقات انتاج الطائرات القاصفة الثقيلة والصواريخ العابرة للقارات والغواصات النووية، بين الادارة الامريكية وهذه الشركات.

وتبعا لذلك ازداد تأثير هذه المجموعة (التي تبنّي، عمليا، الرئيس الامريكي ريغن)، بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، على مجمل السياسة الخارجية والداخلية الامريكية. ولا ينعكس هذا في ان الادارة الامريكية الحالية باتت تبلور سياستها الخارجية (سباق التسلح وزيادة تصدير الاسلحة... الخ) والداخلية (زيادة حصة ميزانية التسلح والحروب على حساب المخصصات الاجتماعية) بما يتناسب مع مصالح «المجمع الصناعي العسكري» (مجموعة كاليفورنيا) وانما، ايضا، في تغلغل رجالات هذه المجموعة في النظام الحاكم في الولايات المتحدة واحتلال مناصب رفيعة، عسكرية وسياسية، وخاصة في البنتاغون الامريكي (قيادة وزارة الدفاع).

وفي هذا الضوء يمكن رؤية ما تستهدفه الادارة الامريكية والاحتكارات العسكرية (وغير العسكرية) من وراء نسف عملية الانفراج الدولي وسباق التسلح وتصعيد حدة بؤر التوتر في العالم وشن الحروب المباشرة وغير المباشرة على الدول المستقلة ـ يمكن رؤية ما تستهدفه هذه العناصر فيما يلي :

● أ) خلخلة التوازن الاستراتيجي وشل دور الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية على الساحة الدولية. لقد كان هذا الهدف نصب اعين المحافل الامبريالية طيلة الوقت. ولكنه اتخذ ابعادا خطيرة للغاية بعد التوصل الى توازن استراتيجي في سنوات السبعين وفقدان الامبريالية عددا من مواقعها.

● ب) انهاك اقتصاد الاتحاد السوفييتي وحلفائه بادخالهم الى جيل جديد من سباق التسلح.

● ج) اضعاف اقتصاد الدول الرأسمالية الغربية واليابان بعد ان حققت تقدما كبيراً في صادراتها الصناعية على حساب الصادرات الامريكية. (انخفضت نسبة الصادرات الامريكية من مجمل صادرات العالم الرأسمالي، خلال العقود الثلاثة الاخيرة، من الثلث الى نسبة ١٢,٥٪ بينما ارتفعت نسبة صادرات دول اوروبا الغربية واليابان، خلال الفترة نفسها، من ٢٩٪ الى ٥٥٪)[10].

● د) كذلك تهدف الامبريالية الامريكية، عن طريق احتكار صناعة وتصدير الاسلحة، الى زيادة سيطرتها على حلفائها الغربيين بجعلهم يعتمدون، الى حد بعيد، على المنتجات العسكرية الامريكية.

● هـ) عرقلة العلاقات الاقتصادية المتبادلة والنامية بين دول اوروبا الغربية ودول المنظومة الاشتراكية. وقد تمثل ذلك، خاصة، بضغوط الادارة الامريكية على حليفاتها لمقاطعة الاتحاد السوفييتي، اقتصاديا، بحجة المساعدة العسكرية السوفييتية لافغانستان الثورة في العام ١٩٧٨. وكذلك بممارسة ضغوط مماثلة لالغاء اتفاق التعاون الاوروبي الغربي ـ السوفييتي لمد انبوب الغاز من الاتحاد السوفييتي الى دول اوروبا الغربية. ومحاولة نسف عملية الانفراج الدولي هي احدى وسائل الامبريالية الامريكية لعرقلة العلاقات الاقتصادية بين الدول الاشتراكية والرأسمالية.

● و) اضف الى ذلك ان «المجمع الصناعي العسكري» الامريكي، الذي وصفه الزعيم السوفييتي الراحل ليونيد بريجنيف بانه «دولة داخل دولة»، يجني ارباحا طائلة من صناعة الاسلحة الفتاكة. وتفيدالمعطيات، في العام ١٩٨٣، ان نسبة ارباح هذه الشركات من تصنيع الاسلحة وتصديرها بلغت نسبة خيالية (٣٥ ـ ٣٧٪). بينما يحصل البنتاغون الامريكي على ١٤٪ من قيمة صادرات الاسلحة الامريكية.

● ز) كما تكمن وراء النهج الامبريالي الامريكي (وغير الامريكي) الحالي رغبة في استعادة العالم الاستعماري المندثر.

ويرتبط بنهج نسف الانفراج الدولي، على المستوى العالمي، تصعيد الولايات المتحدة (وحليفاتها) هجومها على الدول المستقلة، خاصة الدول ذات التوجه الاشتراكي، واشعال الحروب المحلية ونشر قوات هائلة (مثل«قوات التدخل السريع») في مختلف مناطق العالم في محاولة لاستباق التحولات الثورية واجهاضها.

وتستهدف الولايات المتحدة، من وراء ذلك، تحقيق ثلاثة اهداف : ١) السيطرة على الثروات المعدنية والطبيعية في الدول النامية واستغلال هذه الثروات لابتزاز مواقف مؤيدة لها من حليفاتها. فعلى سبيل المثال، الولايات المتحدة ليست بحاجة، بالمرة تقريبا، لنفط دول الخليج، واحكام سيطرتها على آبار نفط هذه الدول يهدف، اساساً، الى التحكم في دول اوروبا الغربية واليابان، الحليفة للولايات المتحدة، والتي تحتاج الى التزود بهذا النفط.

٢) وتهدف الامبريالية الامريكية، ايضا، الى اجهاض التحولات الدمقراطية والعمليات الثورية في مختلف مناطق العالم، لان مثل هذه التحولات والعمليات التي تخدم مصالح الشعوب تعني زيادة عزلة البيت الابيض وانحسار الهيمنة الامبريالية عن العالم، لصالح الشعوب وحركاتها التحررية.

٣) كما تستهدف هذه السياسة تعزيز قوة الولايات المتحدة العسكرية لتحقيق التفوق العسكري على الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية.

● تصعيد افقي ●

يرتكز النشاط العدواني الامبريالي، كما ذكرنا آنفا، على عدد من المحاور المتشابكة. واحد هذه المحاور هو «التصعيد الافقي» ـ على حد تعبير وزير الدفاع الامريكي، كاسبر واينبرغر ـ الامر الذي يعني توجيه ضربات (بواسطة قوات الولايات المتحدة او حلفائها او كليهما معا) في المناطق التي يتبين فيها ان فرصة الولايات المتحدة للانتصار اكبر. ويمكن رؤية المغامرة الامريكية ـ الاسرائيلية في لبنان والغزو الامريكي القرصاني لجزيرة غرينادا والحرب غير المعلنة (التي اصبحت معلنة، مؤخرا) ضد نيكاراغوا امثلة حيّة وترجمة عملية لهذه الاستراتيجية.

وفي سبيل تحقيق ذلك تسعى الولايات المتحدة الى عقد الاحلاف العدوانية وتوثيق العلاقات الاستراتيجية مع الانظمة التي تقوم بدور الشرطي الامريكي (مثال، الاتفاق الاستراتيجي مع اسرائيل في الشرق الاوسط والمناورات المشتركة مع هندوراس ـ في امريكا اللاتينية) و «اصطياد» القواعد العسكرية في اطار صفقات «الباكس اميركانا» الانفرادية (مثال اتفاقات كامب ديفيد التي فسحت المجال امام نشر اول وحدة تابعة لقوات «التدخل السريع» في سيناء، في موقع استراتيجي هام على حدود الاردن والسعودية ومصر واسرائيل) او في اطار اتفاقات مع الانظمة الرجعية (مثال الصومال وعمان) وكذلك عن طريق جر حلفائها في حلف شمال الاطلسي للمشاركة في المغامرات الامريكية خارج حدود اوروبا الغربية (الامر الذي تجسد، للمرة الاولى، في نشر «القوى متعددة الجنسيات» في لبنان حتى قبل فترة وجيزة.)

في مطلع السبعينات كانت سياسة الولايات المتحدة فيما يتعلق بالنزاعات المحلية ترتكز على مبدأين : «التحكم» و «التسوية». و«التحكم» يعني تزويد احد طرفي النزاع او كليهما بالاسلحة او وقف عملية التزويد وفقا لمشيئة الادارة الامريكية، بما يتلائم مع مخططها. وبعدئذ يتم رسم خطة «التسوية» الامريكية للنزاع بحيث تستوي والاطماع الامبريالية الامريكية.

ومع الهجوم على الانفراج الدولي (والابتعاد، زمنيا، عن تجربة فيتنام)، خصوصا في فترة ادارة ريغن، لجأت الولايات المتحدة الى زج قواتها في عملية «التحكم» (كما حدث في لبنان وغرينادا) والى زج حلفائها في هذه العملية (كما حدث في لبنان، في السنتين الماضيتين). وبالتالي فرض «التسويات» الامريكية (كما في كامب ديفيد واتفاقية ١٧ ايار ١٩٨٣ بين اسرائيل ولبنان، التي تم الغاؤها.)

وقد اثبتت التجربة ان «الحلول» الامريكية لا تهدف الى حل النزاعات وانما الى استبعاد حلها. فالحلول الانفرادية (مثلاً، اتفاق «السلام» بين مصر واسرائيل) خلافاً للحلول التدريجية ـ هي بمثابة خطوة الى الوراء. فهذه «الحلول» تؤدي عمليا الى تغيير ميزان القوى لصالح الامبريالية وتزعزع القاعدة الموضوعية (توازن القوى) التي يمكن على اساسها التوصل الى حل وسط يقبل به طرفا النزاع ويشكل ارضية صالحة لتسوية ثابتة. وعلى سبيل المثال، كان تحييد مصر عن ساحة النزاع الشرق اوسطي (بواسطة صلح منفرد مع اسرائيل) خطوة لتجاوز عقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية ومسألة الشرق الاوسط[11] ومقدمة لحرب لبنان الابادية التي هدفت الى تصفية القضية الفلسطينية، قوميا، جملة وتفصيلا.

● ان تكون او لا تكون ●

وخلاصة القول «ان الولايات المتحدة الامريكية وبعض حلفائها بدأوا في استعدادات عسكرية على كل المحاور وفي جميع المناطق الرئيسية في العالم»، على حد قول الماريشال ديمتري اوستينوف، وزير الدفاع السوفييتي، في مقال نشرته صحيفة «برافدا» في ١٩ تشرين الثاني ١٩٨٣.

وفي هذا الوقت بالذات (تشرين الثاني ١٩٨٣) بدأت الولايات المتحدة تتواطؤ من بعض حلفائها الاطلسيين، في نشر صواريخ الموت النووي من طراز «بيرشينغ ـ ٢» و «كروز». وهذا في حين يواصل العلماء الامريكيون، الذين يعملون على خدمة البيت الابيض، البحث عن سبل تسليح الفضاء وبناء نظام قادر (بواسطة اشعة الليزر) على ابطال قدرة الدول الاشتراكية الجوابية (الدفاعية).

ثمة كثيرون، ممن يتفقون معنا على خطورة ظواهر الوضع الدولي الراهنة، يعجزون عن رؤية الخلفية الموضوعية لهذه الظواهر ويحملون ـ تبعا لذلك ـ طرفي الصراع القدر نفسه من المسؤولية. وثمة كثيرون يعتقدون ان خطر نشوب نزاع نووي هو امر اقرب الى الخيال. ولذا تراهم يختارون تكتيف ايديهم لا مبالين بما يجري.

الامريكيون لم يصبحوا، بعد، «رومانتيين جدد». واذا كان لا بد من حدوث هذا فيجب عزل الاتحاد السوفييتي عن الجنس البشري[12]. وهذا الكلام صادر عن انتوني هاريغان، رئيس المجلس الصناعي للولايات المتحدة. ومن شأن هذا التصريح ان يوقظ كل من وضع رأسه في الرمل.

وكتب ك. غري، الذي عين فيما بعد مستشارا لوكالة الرقابة على التسلح ونزع الاسلحة ومستشارا لوزارة الخارجية الامريكية ـ كتب في العام ١٩٨٠ : «ان الانتصار او الهزيمة في الحرب النووية امر ممكن. ومن المرجح انه سيتعين خوض هذه الحرب حتى النصر او الهزيمة. وكلما كانت آفاق انهاء الحرب اكثر وضوحا كان امكان خوضها على اساس العقل السليم منذ البداية اكثر احتمالا... على الولايات المتحدة الامريكية ان تخطط لانزال الهزيمة بالاتحاد السوفييتي بحيث لا تؤدي الخسائر في جانبنا الى الغاء امكان انهاض الولايات المتحدة بعد الحرب. على واشنطن تحديد اهداف الحرب، بما فيها اقامة نظام، في ما بعد، ينسجم مع مثل الغرب.»[13]

لقد تقدم الاتحاد السوفييتي بعدد من المقترحات العينية لوقف سباق التسلح. واعلن، من جهة ثانية، انه لن يتردد في اتخاذ تدابير جوابية تحبط المخطط الامبريالي الهادف الى تحقيق تفوق استراتيجي عليه. وفي دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة نفسها ينشط عشرات الملايين من المواطنين، على اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم، ضد نهج سباق التسلح النووي. انهم، باختصار، لا يريدون استعمال المقلاع في الحرب العالمية الرابعة.

● عمال الموانىء وبناء السفن في مدينة «هامبورغ» (المانيا الغربية) يتظاهرون ضد نصب صواريخ «بيرشينغ ـ ٢» و«كروز» النووية الامريكية في بلادهم ●

●● هوامش :

١) نيكولاي ليبيديف، «الاتحاد السوفييتي في السياسة الدولية» (بالانجليزية)، ١٩٨٢. اصدار «دار التقدم»، موسكو. ص ٩.

٢) نسبة الى قول تشارلز ويلسون، وزير الدفاع الامريكي في الاعوام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ الذي قال «ما هو جيد لشركة «جنرال موتورز» هو جيد للولايات المتحدة» و «جنرال موتورز» هي الشركة التي جاء منها ويلسون الى وزارة الدفاع» وقامت بتزويد القوات الامريكية باكثرية الدبابات خلال العدوان على كوريا.

٣) س. منشيكوف، «العسكرة والسياسة الدولية اليوم»، مجلة «علاقات دولية» (بالانجليزية)، عدد ٢، ١٩٨٤، ص ١٧.

٤) يحكى ان العالم الالماني الشهير البرت اينشتاين سئل ذات مرة عن تصوره للاسلحة التي سيتم استخدامها في حال نشوب حرب عالمية ثالثة. فقال انه ليس لديه تصور عن الاسلحة التي ستستعمل في حرب عالمية ثالثة ولكنه يستطيع ان يتصور ان المقلاع هو السلاح الذي سيستعمل في الحرب العالمية الرابعة.

٥) مايكل اوريوردان (السكرتير العام للحزب الشيوعي الايرلندي)، «معاداة الشيوعية وخطر الحرب». مجلة «قضايا السلم والاشتراكية»، العدد ٣، آذار ١٩٨٤. ص ١٨.

٦) المصدر السابق.

٧) فكتور بيرلو، «سياسة العسكرة واقتصاد الولايات المتحدة»، مجلة «علاقات دولية» (بالانجليزية). العدد ٣، ١٩٨٤. ص ٨٦.

٨) ف. أ. لينين، الاعمال الكاملة (بالانجليزية)، المجلد ٢٤، ص ١٢٢. (والاقتباس وارد في مقال «العسكرة والسياسة الدولية اليوم». بقلم س. منشيكوف. مجلة «قضايا دولية» (بالانجليزية). العدد ٢، ١٩٨٤. ص ١٩.

٩) ان اول من اطلق هذا الاسم على شركات الصناعة العسكرية الامريكية هو الرئيس دوايت ايزنهاور. وهو الرئيس الامريكي الوحيد الذي تذمر من زيادة نفوذ هذا المجمع على مجمل السياسة الامريكية الى درجةالسيطرة شبه التامة، اليوم، على سياسة ادارة ريغن. (للمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع يمكن مراجعة كتاب ارنست هنري، «وراء ابواب البيت الابيض»، اصدار دار نشر وكالة «نوفوستي»، ١٩٨٣).

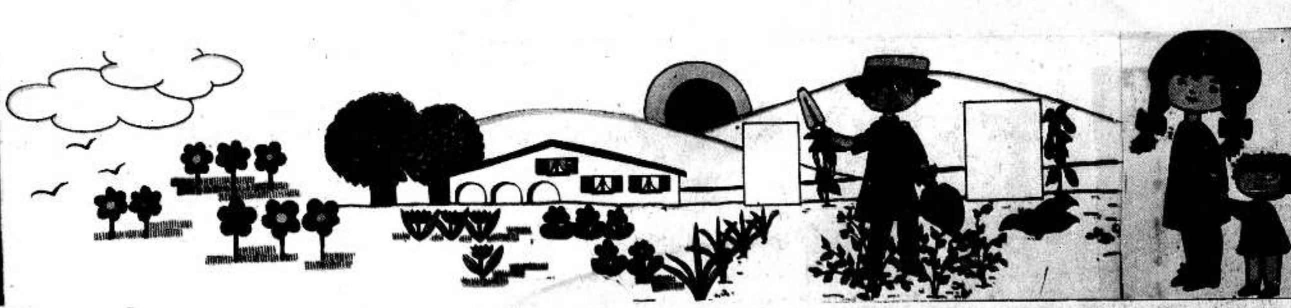
١٠) س. منشيكوف، «العسكرة والسياسة الدولية»، مجلة «قضايا دولية» (بالانجليزية). العدد ٢، ١٩٨٤. ص ١٨.

١١) في ٢ اكتوبر ١٩٧٧، صدر البيان السوفييتي ـ الامريكي المشترك، الداعي الى عقد مؤتمر دولي، باشراف الامم المتحدة وبمشاركة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة واسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وجميع الاطراف المعنية لحل ازمة الشرق الاوسط. وفي شهر تشرين الثاني من السنة نفسها قام السادات بزيارته الى اسرائيل. واعقب ذلك «الصلح المنفرد بين مصر واسرائيل.

١٢) «خطابات حيوية في هذا الزمان» (بالانجليزية)، مجلد ١١٨، رقم ١٩، ١٩٨٢، ص ٦٣٦. (والاقتباس مستعار من مقال «ارهاب على مستوى الدولة : وسيلة سياسة الولايات المتحدة الامبريالية». بقلم أ. غوروخوف. مجلة «قضايا دولية» (بالانجليزية). عدد ٣، ١٩٨٤. ص ٩٨.

١٣) مجلة «فورين بوليسي» (السياسة الخارجية) الامريكية، صيف ١٩٨٠، ص ٢١ ـ ٢٢. (الاقتباس وارد في مقال، «معاداة الشيوعية وخطر الحرب» آنف الذكر، ص ٢١)



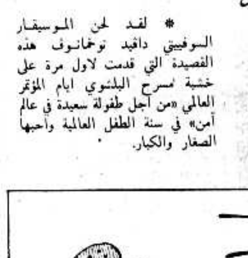


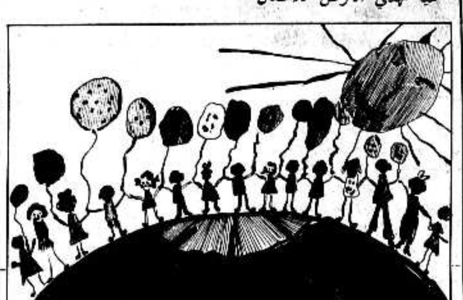
نهدي الارض للاطفال *

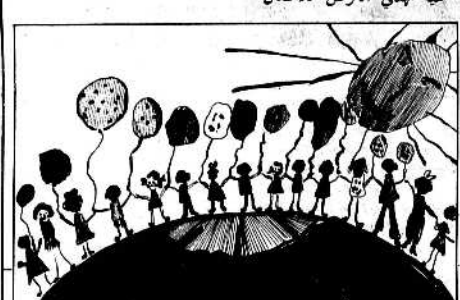
● للشاعر التركي الكبير ناظم حكمت ●

هيا نهدي الارض للاطفال
لو لمدة يوم واحد،
نهديها مثل كرة ملونة
ليلعبوا بها
كما يشاؤون ويغنون بين النجوم
هيا نهدي الارض للاطفال
نهديها مثل تفاحة كبيرة
مثل رغيف حار
ليأكلوا حتى يشبعوا
ولو يوما واحدا.
هيا نهدي الارض للاطفال
يأخذونها من ايدينا
ويزرعون فيها اشجارا خالدة،
لتتذوق الارض طعم الثقة
ولو يوما واحدا.

* لقد لحن الموسيقار السوفييتي داقيد توخمانوف هذه القصيدة التي قدمت لاول مرة على خشبة مسرح البلشوي ايام المؤتمر العالمي «من اجل طفولة سعيدة في عالم آمن» في سنة الطفل العالمية وأحبها الصغار والكبار.







ماهي حكاية مسمار جحا؟

صحيح، ما هي حكاية مسمار جحا ؟

فكثير من الناس يرددون احيانا وهم يتحدثون: «هذا، يشبه مسمار جحا» او «انه يريد ان يجعل من القضية مسمار جحا»..

لمسمار جحا حكاية طريفة جعلت منه مثلا، تقول الحكاية:

باع جحا دار له، ولكنه ابقى مسمارا في جدار الدار، واتفق مع المشتري، ان يبقى المسمار له، وقال انه لا يستطيع ان يبيع المسمار. فوافق المشتري وليته لم يوافق.

ففي اليوم الثاني، جاء جحا، وعلق ثياباً في المسمار، وكان كل يوم يبدل الثياب، ويعلق ثياباً أخرى في المسمار. وبدأت هذه الحكاية تتكرر كل يوم، فاحتج المشتري على ذلك، الا ان جحا قال له.

- انا اعمل حسب اتفاقنا.. المسمار لي وانا حر به !

ولم يتحمل الرجل الذي اشترى الدار ذلك، فصاح غاضباً:

- اخرج انت ومسمارك، واضطر المشتري ان يبيع الدار الى جحا مرة اخرى، ولكن بثمن قليل جدا، حتى يتخلص من جحا ومسماره..

وهكذا اصبح مسمار جحا مثلا يقال لكل حادث مشابه.

أغنية العمل



● مات الاب تاركا لاولاده الثلاثة ارثا صغيراً، فقد حصل الابن الاكبر على منزل والثاني على بقرة حلوب. اما الابن الاصغر فقد حصل على فأس وقفازين. واصبح الابن الاكبر يعيش في منزله لوحده ،اما الولد الاوسط فقد بدا يتاجر بالحليب، واما الاصغر فقد كان يحصل على خبزه بفضل فأسه وقفازيه.

ومرت عدة سنوات، وفجأة، بدأت جدران المنزل تتهدم لان الابن الاكبر كان خاملاً لا يولي المنزل اي اهتمام، ونضب الحليب في ضرع البقرة بسبب كسل الابن الاوسط وعدم اعتنائه بها، وظلت الفأس تعمل بشكل جيد، تبني القرى والمدن، وترفع الجسور والسدود، واشترى الابن الاصغر لنفسه بقره حلوبا، وبنى لنفسه منزلا جميلا.

قال الاخ الاكبر لاخيه الاوسط بعد ان دب الحسد في نفسه:

- اظن ان هذه الفأس مسحورة، تعال نسرقها !

وسرق الاخوان بلطة اخيهما الاصغر وامراها ان تبني لهما منزلين جميلين وترفع لهما جسرا فوق النهر، الذي يعترض طريقهما. ولكن الفأس لم تحرك ساكنا.

وقال الاخ الاوسط:

- يبدو ان الفأس وحدها غير كافية، ويخيل الي ان القفازين مسحوران تعال نسرقهما..!

وسرقا القفازين ولكن دون جدوى، اما الاخ الاصغر فقد اشترى فأسا جديدة وقفازين جديدين وعاد يعمل من جديد وهو يغني بسعادة.

وفكر الاخوان: لعل الاغنية هي المسحورة فلنسرقها اذن !

وراحا يغنيان اغنية اخيهما دون ان يفهما مغزاها !

تقول الاغنية:

صحيح ان البلطة حادة، ولكن القوة ليست في البلطة
صحيح ان القفازين متينان، ولكن القوة ليست فيهما
صحيح ان الاغنية جميلة ولكن القوة ليست فيها
بل في اليدين اللتين تعملان.

تسلية

● مجموع هذه الارقام عموديا (٢١) . المطلوب هو املاء المربعات الفارغة بحيث يكون المجموع افقيا وعموديا (٢١) ايضا .

● امسك القلم وارسم به هذا الشكل دون أن ترفعه او تمر على الخط مرة اخرى .

● حرف النون يكون بداية اربع كلمات تقرا باتجاه السهم
الاولى : تعني عليل الوجود .
الثانيه : معين .
الثالثه : نمشي .
الرابعة : نؤثر .

	٧	
	٧	
	٧	

-١-

٢

٣

متاهات

هل تستطيع الوصول من النقطة -أ- إلى النقطة -ب- في فترة لا تزيد على ٥ دقائق؟

لوّن معنا

أزياء شعبية من فلسطين





ندوة رياضية على شرف مرور ٤٠ عاما على صدور «الاتحاد»

«الاتحاد» تتبنى فكرة تشكيل لجنة رياضية عليا في الوسط العربي!

*** الصحفي زهير بهلول : واقع كرة القدم العربية غير مرض وظاهرة انتشار لاعبي التعزيز اشبه بسرطان يأكل من امكانيات تقدمها * محمد حسن كنعان : وجود عدة فرق في كل بلدة وبلدة يهدر الطاقات الكروية والاموال المخصصة * المدرب نعيم خيط : هناك حاجز بين المدرب العربي وادارة الفريق الذي يدربه * الاداري عيسى عارف : أؤيد تسريح لاعبين متألقين الى فرق ممتازة * محرر «الاتحاد» الرياضي : لتصرف الاموال على الشبيبة ولتستغن فرقنا العربية عن لاعبي التعزيز ***


● نعيم خيط ●


● محمد حسن كنعان ●

□□ ننشر فيما يلي النص الكامل للندوة الرياضية التي عقدت في ١٨ نيسان الماضي في نادي الاخوة، في حيفا على شرف مرور (٤٠) عاما على صدور «الاتحاد» وعام على صدورها يومية والتي اشترك فيها كل من : عيسى عارف مدير فريق اخاء الناصرة ونعيم خيط مدرب فريق هبوعيل الطيبة والسيد محمد حسن كنعان نائب رئيس المجلس المحلي في طمرة ورئيس اللجنة الرياضية والصحفي زهير بهلول ومحرر «الاتحاد» الرياضي اسعد تلحمي وعدد كبير من العاملين في الحقل الرياضي في الوسط العربي.

* أسعد تلحمي

نشكر الاخوة الذين حضروا للمشاركة في هذه الندوة التي نأمل ان يستفيد منها رياضيونا العرب لتكون بالتالي حافزا لعقد ندوات اخرى في مضامير رياضية مختلفة.

واذ نتحدث عن واقع رياضة كرة القدم في الوسط العربي يمكن الحكم عليه من خلال الارقام التالية :

اربعة فرق عربية تلعب في الدرجة الاولى والدرجتان الممتازة والقطرية تخلو من ممثل عن الوسط العربي ! (١٧) فريقا عربيا تلعب في الدرجة الثانية من بين ٥٦ فريقا (٣٠٪) و٣٦ فريقا عربيا تلعب في الدرجة الثالثة الذي يعد ١٠٨ فرق (٣٣٪) و(٤١) فريقا عربيا في الدرجة الرابعة من بين (٧٠) فريقا (٥٨٪).

وتشير هذه الارقام الى ان تمثيل الفرق العربية في الدوري العام يزداد كلما هبطنا الى درجات اقل واعتقد ان هذه الحقيقة ليست في صالح الرياضة في الوسط العربي اطلاقا.

وبالنسبة للشبيبة فالوضع أسوأ بكثير وارجو المشاركين في هذه الندوة التركيز على هذا الموضوع لعل العلة في عدم وصول فرق عربية الى درجات اعلى تكمن في عدم الاعتناء بالشبيبة. ففرق الدرجة الممتازة للشبيبة لا تضم اي فريق عربي بينما تلعب اربع فرق في الدرجة القطرية وهنالك (٢٥) فريقا عربيا للشبيبة في الدرجة الاولى من بين (٩٣) فريقا. وبالنسبة للاشبال فهنالك فريق عربي واحد في الدرجة الاولى هو فريق اشبال الكشافة الارثوذكسي يافا بينما تلعب ستة فرق في الدرجة الثانية للاشبال ! اما عدد فرق الاولاد فهو اثنان فقط الاول من باقة الغربية والثاني من كفرقاسم !

ونحن نتساءل : في بلد كبير كالناصرة وآخر كشفاعمرو وثالث كام الفحم وغيرها يمكن تأسيس فرق عديدة من الاولاد والاشبال والشبيبة اين هي ؟ من يرعى هذا الجيل الناشيء ؟!

واذ نتحدث بالارقام لا بد من التطرق الى اللاعبين العرب الذين يلعبون في فرق درجات عليا، ثلاثة لاعبين عرب في فرق الدرجة الممتازة واثنان منهم فقط يلعبان في التركيب الاول. والعدد اكبر بقليل في فرق الدرجة القطرية حيث يصل عدد اللاعبين العرب الى سبعة. وهل هذا عدد كاف !

كلنا يعرف ان عاملا هاما في اعاقة تقدم الكرة هو التمييز اللاحق بفرقنا العربية من حيث الميزانيات. فاذا كان فريق شباب يافا الذي يلعب مع فريق بات يام ضمن الدرجة الاولى يتلقى دعما من «هبوعيل» لا يصل الى ٦٠٠ الف شيكل فان المبلغ الذي يدخل صندوق فريق بات يام هو ٦ ملايين شيكل من المنظمة نفسها. وهذا التمييز يصيب جميع الفرق العربية دون استثناء.

واذ لا نتجاهل اهمية القضايا المادية بما في ذلك عدم وجود المنشآت الرياضية الكافية واللائقة وعدم الاعتناء الكافي بالشبيبة في مدارسنا والنقص في العتاد الرياضي، لا يمكن القول ان هذه المسائل هي الوحيدة التي تعيق تقدم الكرة العربية.

اود ان اطلب من المشاركين ايضا التطرق الى ادارات الفرق العربية. بماذا تختلف هذه الادارات عن ادارات الفرق اليهودية ؟ الا تعتقدون ان ادارات فرقنا بحاجة الى وجود رياضيين حقيقيين في صفوفها. لماذا يقعد الرياضي الذي اعتزل اللعب في بيته بدلا من العمل في ادارة فريقه الام. ادارة فريق كفرقاسم مثلا تتشكل من لاعبي الفريق القدامى الذين اعتزلوا الملاعب وآثروا الاشتراك في ادارة فريق ناشيء بدل الابتعاد عنه مثلما هو الحال في الغالبية من فرقنا العربية..

نود ان نتحدث ايضا عن ظاهرة ترك لاعبين عرب متألقين فرقهم العربية للانخراط في فرق اقوى تلعب في درجات أعلى. هذه هذه ظاهرة سلبية ام انها ظاهرة حتمية ؟!

ماذا بالنسبة لانتشار ظاهرة لاعبي التعزيز في فرقنا العربية حتى تلك التي تلعب في درجات منخفضة. كيف تتحول اللعب من مجرد المتعة وخدمة البلد الى اللعب من اجل المال فقط. هل فعلا صعود فريق الى درجة اعلى بفضل «طاقم تعزيز ضخم» وعلى حساب اهمال لاعبي شبيبة افضل من بقاء الفريق لموسم او اثنين في الدرجة ذاتها على حساب اعطاء الفرصة امام اللاعبين الناشئين لخدمة بلدهم.

عن هذه الامور وغيرها تبدأ حديثنا.

* زهير بهلول

اذا انطلقنا من القاعدة القائلة بان «المواطنين العرب هم في الدرجة الثانية» فكرة القدم في الوسط العربي هي في الدرجة الثالثة. اي ان هناك تدنيا في التمثيل العربي من حيث الواقع كمواطنين في البلاد ومن حيث التمثيل. وبالرغم عن وجود اربع فرق عربية في الدرجة الاولى الا ان هذه الدرجة هي عمليا الدرجة الثالثة. وهذا هو واقع غير مرض بل مقلق. من المفروض ان يكون فريقان عربيان او ثلاثة في الدرجة القطرية او الممتازة. وتجربة فريق شفاعمرو في الدرجة القطرية تزيدني تشاؤما بصدد امكانيات تقدم كرة القدم في الوسط العربي ولا ارى نواة يمكن ان نستبشر منها خيرا في المستقبل اللهم الا التفاؤل الذي يراودنا بطبيعة الحال.

* عيسى عارف

اخالف الاخ زهير في رأيه. اعمل كإداري منذ العام ١٩٦٤ وخلال هذين العقدين من الزمن حصل تقدم في مستوى الرياضة في الوسط العربي اذ لم يكن سوى فريق شباب الناصرة في الدرجة الاولى بينما تتواجد اليوم اربع فرق ! ونلاحظ اليوم ان المجالس المحلية العربية زادت اهتمامها في فرق بلدها. ونشأت فرق عربية كثيرة وها أننا نرى اليوم (١٧) فريقا عربيا في الدرجة الثانية.

لا شك عندي، واقول من تجربتي، انه في حالة اعتماد ادارات فرقنا العربية على لاعبيها المحليين فسيطرأ تقدم اكبر على مستوى الرياضة في الوسط العربي. خذ مثلا فريقي اخاء الناصرة وكفرقاسم اللذين صعدا الى مستوى فرق الدرجة الاولى قبل سنوات بدون لاعبي تعزيز.

مشكلة هامة نعاني منها هي تعداد الفرق في كل قرية وقرية. «مكابي» و«هبوعيل» و«شمشون» وغيرها. وأؤكد ان جمع طاقات هذه الفرق في فريق واحد تؤدي حتما الى تقدم الفريق الموحد الى درجات اعلى.

* نعيم خيط

تقدم مستوى رياضة كرة القدم في الوسط العربي ملحوظ. الادارات والمجالس المحلية العربية لم تلعب الدور المطلوب في دفع المستوى اكثر الى الامام.

لقد حققت فرق عربية كثيرة للشبيبة انجازات طيبة ولكن الوضع في وسطنا يختلف عنه في الوسط اليهودي. ففي حين ينتقل لاعبو الشبيبة في الوسط اليهودي مباشرة الى فرق الكبار التي تلعب في الدوري الممتاز يبقى الشاب العربي في فريق بلده الذي يلعب في درجات منخفضة بالرغم عن امكانية انتقال هذا الشاب الى فريق ممتاز اسوة بزملائه اليهود الذين لعبوا معه في دوري الشبيبة.

وتعاني فرقنا العربية في كثير من الحالات من عدم وجود اداريين اكفاء فتجد اداريا ذا ارادة قوية للعمل ولكنه قد لا يعي شيئا في امور الادارة. لو عرفت ادارات فرقنا العربية كيف توزع الاموال بالشكل الصحيح على لاعبيها لكان الوضع افضل بكثير. وتجد هذا الاداري يختار لاعبا قديما، عاطلا عن العمل، لتدريب فريق شبيبة وانا اتساءل : لماذا لا نوفر لشبيبتنا افضل المدربين تماما مثلما نسعى لايجاد افضل طبيب عندما يمرض اطفالنا ؟! وهذا مثال لعرقلة التقدم.

صحيح ان فرقنا العربية مميزة سلبيا من ناحية الميزانيات ولكن الميزانية الضئيلة في صندوق الفرق لا توزع كما يجب. اما بالنسبة لدور المجالس المحلية العربية فهناك وللأسف العديد من الرؤساء الذين لا يبالون بفرق بلدهم الرياضية وعندها تحتاج الى وساطة المقربين لأخذ الاموال لهذه الفرق ! هل تصدقون اننا نطرد راعي المواشي من الملعب كي يتسنى لنا التدريب !

* محمد حسن كنعان

قد يكون دعم المجالس المحلية العربية لفرقنا غير كاف. انا اعرف اهمية دور المجالس المحلية في دفع الرياضة الى الامام ومن المفروض ان تؤدي هذا الدور. اعتقد ان السلطات المحلية العربية تتفهم اليوم اكثر من اي وقت مضى اهمية الرياضة خاصة كرة القدم في الوسط العربي. الدعم غير كاف بسبب عدم توفر الماديات. حقا ان الميزانيات مهضوم وهذا لا يمكن السلطة المحلية من اعطاء دعم كاف لفرقها الرياضية. وهكذا نلاحظ عدم وجود ملاعب جاهزة تمكن الفرق الرياضية من التطور بالشكل المتوخى.

وفي بلدي، طمرة مثلا نعمل منذ خمسة اعوام على انجاز ملعب كرة القدم ولكننا لا نجد الاموال لتحقيق ذلك بسبب قلة الدعم المادي سواء من «الهستدروت» او الهيئات الرياضية الاخرى في البلاد. فعدا الميزانية التي يخصصها المجلس لا تحصل الفرق على اي دعم اخر. وعدم توفر الملاعب يدفع الشبيبة الى الشارع للعب فيه. وهنا تكمن مشكلة عدم توفر لاعبي شبيبة.

آمل ان تتحمل مجالسنا المحلية مسؤولية اكبر خاصة بعد انتشار لعبة كرة القدم بشكل كبير في وسطنا العربي واصبح كادر محبي هذه اللعبة كبيرا جدا وعلى المجالس ان تعمل على كسب تأييد هذا الكادر الضخم لها.

* زهير بهلول

اود ان اعقب على حديث الاخوان المتفائلين. انا متشائم وهم متفائلون. الاخوان يتحدثون عن التقدم. اي تقدم هذا. صحيح ان عدد الفرق العربية في الدرجة الاولى ازداد. اشير ايضا الى ان فريق شباب الناصرة لعب سنوات عديدة في الدرجة الاولى عندما كانت هذه الدرجة بمثابة الدرجة القطرية اليوم. ولم تكن للفريق النصراوي نزهة في الدرجة «القطرية» مثلما حدث مع فريق شفاعمرو انما كانت له جذور عميقة ومتصلبة في هذه الدرجة.

القائمة كبيرة من حيث عدد المشاكل : نقص في الملاعب والغرف للاعبين وفرق اشبال وشبيبة وكوادر محلية ومدربون غير اكفاء وغير ذلك. وهذا اكبر دليل على التخلف في كرة القدم العربية الاسرائيلية. عندما نتحدث عن التقدم علينا ان نسأل اذا كان «التطور» في كرة القدم العربية قد واكب التقدم العام في البلاد. والجواب سلبي لأننا لم نصل بعد الى المستوى نفسه في الوسط اليهودي. باختصار اقول ان زيادة عدد الفرق العربية غير كافية لتطلعاتنا ومن هنا يأتي تشاؤمي.


● المشاركون في الندوة الرياضية على شرف مرور ٤٠ عاما على صدور «الاتحاد» وعام على صدورها يومية. ويظهر في الصورة (من اليمين الى اليسار) : محمد حسن كنعان نائب رئيس مجلس طمرة المحلي ونعيم خيط مدرب فريق هبوعيل الطيبة واسعد تلحمي محرر «الاتحاد» الرياضي وعيسى عارف مدير فريق اخاء الناصرة والصحفي زهير بهلول ●

□□ خطورة ظاهرة لاعبي التعزيز

●● سؤال : تفشت في العامين الماضيين ظاهرة خطيرة في الحقل الرياضي العربي هي ظاهرة لاعبي التعزيز. هذا ما حدث في شفاعمرو وطمرة وجلجولية وباقة وغيرها. ومساوىء هذه الظاهرة كثيرة بدءا بصرف الاموال الطائلة ومرورا باهمال الشبيبة وانتهاء بعدم جلب اية ثمار تذكر. ما رأي الاخوان في هذه الظاهرة ؟ ماذا لو وفرنا هذه المبالغ على انشاء ملاعب للتدريب او شراء عتاد رياضي ملائم. لماذا لا تتعلم ادارات الفرق العربية من تجربة فريق شفاعمرو التي اثبتت مؤخرا فشلها ؟

● زهير : قد افهم ان عدم اهتمام الفرق العربية بالنشء والشبيبة ناجم عن مشاكل الميزانيات والمنشآت الرياضية. وجود ملعب واحد في كل بلد يجعل هذا المكان حكرا للكبار ويحول دون صقل الشبيبة. قد افهم ذلك ولكن لا ابرر المشكلة في ذلك. على المجالس المحلية ان توفر ملاعب ولو صغيرة للاشبال وهذه ليست مشكلة. ومن هنا الحديث عن ظاهرة انتشار لاعبي التعزيز. قد يكون رأيي متطرفا ولكني اسمي هذه الظاهرة سرطانا يأكل من امكانيات تقدم الكرة في الوسط العربي. لاعب التعزيز يلعب من اجل ان يتقاضى المعاش. انه لا يضحي من اجل الفريق الذي يلعب في صفوفه. لاعب التعزيز لا يحقق التوقعات التي يطمح الى تحقيقها. كيف يمكن تأييد انتشار هذه الظاهرة عندما نجد ان لاعب تعزيز في فريق هبوعيل طمرة يحصل على اكثر من الميزانية المخصصة للفريق !!

علينا جميعا ان نحارب ونكافح هذه الظاهرة من اساسها وآمل ان يقرر اتحاد الكرة الاسرائيلي اقتراحه القاضي بمنع دفع اموال للاعبين في الدرجات المنخفضة. واذا تم ذلك فسيتقدم الوسط العربي بالشكل الذي نتمناه.

● عيسى : هذه الظاهرة بعيدة عن فريقي، الاخاء. اللاعبون لا يتقاضون اموالا. وقد اكشف سرا في هذه المناسبة عندما اقول اننا اخطأنا عندما دفعنا هذا الموسم ثلاثة ملايين ليرة لثلاثة لاعبين.

لاعبو فريقنا لا يلعبون من اجل المال. وقد اثبتت تجربة فريق شفاعمرو فشلها. فالفريق صعد الى الدرجة القطرية بدون لاعبي تعزيز وهبط منها مع لاعبي تعزيز. هذا مثال اخر على عدم اكتراث لاعب التعزيز بالفريق الذي يلعب فيه.

ادارة فريقنا توفر العشاء الاسبوعي للاعبين وهذا هو «المعاش» الذي ندفعه لهم. لم يحصل اي لاعب (عدا الثلاثة) على اكثر من اربعين الف شيكل طيلة الموسم. وهم راضون عن هذا الوضع شريطة الا احضر لاعبي التعزيز وادفع لهم الملايين. وان حصل ذلك فانهم سيطالبون بالمساواة معهم.

● نعيم : كل مدرب يريد النجاح والنجاح يمكن ان يكون مضمونا اكثر مع لاعبي تعزيز ولكني شخصيا ارفض ان ادرب فريقا يعتمد على لاعبي تعزيز وهذا ما اشترطته على ادارة فريق الطيبة الذي ادربه. زرعت الثقة في نفوس لاعبيّ ان بامكانهم اللعب بالمستوى ذاته الذي يلعب فيه زملاؤهم ذوو الاسماء اللامعة ! وأطالب الجمهور بأن يشجع لاعبي بلده والا يفضل تحقيق الفوز مع لاعبي تعزيز على خسارة مباراة ولكن مع اعطاء الشبيبة فرصة كسب الخبرة واثبات مقدرتها في المستقبل.

● محمد كنعان : لو اتحد فريقا طمرة لاشترط المجلس المحلي دعمه المادي بعدم احضار لاعبي تعزيز. ولكن وجود فريقين يصعّب علينا هذه المهمة. وبالرغم من وجود عدد من لاعبي التعزيز في الفريقين الا اننا عملنا على تحديد عددهم ونجحنا في ذلك.

لا شك ان ظاهرة انتشار لاعبي التعزيز في الفرق العربية هي ظاهرة خطيرة وأؤيد الرأي القائل بان تصرف الاموال على الشبيبة وليس على لاعبي التعزيز. وهكذا نتمكن من خلق اجيال افضل من لاعبي التعزيز.

●● سؤال : هل تعتقدون ان ادارات الفرق العربية التي تسرح نجومها الى درجات اعلى تسلك الطريق الصواب ؟ هل ينبغي على ادارة كل فريق يلعب في صفوفه نجم متألق ان تسرحه الى فريق أعلى مع العلم ان الادارة تريد النجاح لفريقها وكذا المدرب وكذا المجلس المحلي ؟

● زهير : انا متفهم لكل لاعب عربي متألق يترك فريق بلده وينتقل الى فريق درجة ممتازة او قطرية. في الدرجة العليا قد يجني اموالا اكثر وهنا تتوفر ايضا الشهرة والاضواء. ويمكن لهذا اللاعب ان يكتفي ذاتيا من حيث طاقاته الكروية اكثر مما كان عليه في الدرجة المنخفضة. ما عدا شيء واحد هو ان هذا اللاعب قد لا يريحه ضميره في نهاية عمره الرياضي لانه لم يضحّ حتى النهاية من اجل بلده والتضحية احيانا تعوض عن الثمار المتوفرة في الدرجات العليا.

ذكرت ان وضع الكرة العربية كئيب والنجاح لا يتم حسب التوقعات وهذا يخيب امل اللاعب المتألق في الدرجة المنخفضة مما يحد من نشاطه وبالتالي يشغل الضغط على مدربه واداريي فريقه بتسريحه الى فريق ممتاز. وفي مثل هذه الحالات على اللاعب ايجاد الطريق الصحيح : من ناحية بتحقيق النجاح لفريقه ومن ناحية اخرى يطمح بالتقدم الشخصي.

باختصار اقول ان المشاعر القومية لنا نحن العرب تكون قائمة ايضا حين نرى زاهي ارملي يزج بالكرة في شباك فريق ممتاز وحين نرى رفعت ترك يعطي تمريرة متقنة عن بعد (٥٠) م. وقد تتحقق هذه المشاعر اكثر حين نرى لاعبا عربيا يبرز ويتألق ضمن فريق ممتاز وهكذا نثبت ان العرب يجيدون اللعب ومن يشك في هذا فلير النشرة الرياضية مساء كل سبت.

المفتاح يجب ان يكون في تضحية اللاعب لبلده ولكن ان لم يتم النجاح فللاعب مطلق الحرية في ايجاد الموقع له في اي فريق اخر اذا ضمن لنفسه النجاح. ومن ناحية اجتماعية، الجماهير تحب النجوم وتألق هذه النجوم يشبع رغبات الجماهير التي تفتش عن «آلهة» وهذه تتوفر أحياناً في محمود ياسين أو زاهي ارملي او بيليه.. ثم ان ترك نجم لفريقه لا يعني اندثار هذا الفريق والامثلة على ذلك كثيرة.

● محمد كنعان : واجهتنا في طمرة المشكلة نفسها التي واجهت ادارة فريق شفاعمرو بشأن تسريح أو عدم تسريح زاهي أرملي. هداف فريق مكابي طمرة عدنان همام طمح باللعب في الدرجة القطرية ولكنه في نهاية الامر فضل اللعب في فريقه بالرغم عن انه يتقاضى اموالا اقل بكثير فيما لو لعب في الدرجة القطرية. شخصيا، انا مستعد لاعطاء عدنان فرصة اللعب خارج بلده لموسم واحد ليقرر بالتالي من الافضل بالنسبة له طمرة اما فريق اخر. وفيما اذا صعد فريقه هذا الموسم الى الدرجة الاولى فلعدنان حق اختيار البقاء في فريقه او تركه.

● نعيم خيط : كمدرب فانا على استعداد للدعم لنجم يتألق في فريق ادربه بالانتقال الى فريق في درجة اعلى والقصد درجة قطرية او ممتازة. لقد اصبح لاعب كرة القدم صاحب مهنة ويعيش من هذه المهنة وعليه انا اؤيد ان يمتهن لاعبونا العرب المتألقون مهنة كرة القدم. وسبق وان اقترحت شخصيا على لاعبين دربتهم الانتقال للعب في درجات اعلى.

● عيسى عارف : أوافق الاخوان على رأيهم ! واذا اتيح مجال للاعب عربي متألق للعب في فريق ممتاز فلن نقفل المجال امامه. واذا تبين ان بامكان محمد زعبي، الذي يلعب في فريق الاخاء اللعب في فريق درجة ممتازة فسأؤيد تسريحه. لن اقبل في ان تكون ادارة فريقي، عثرة في طريق لاعب ينوي اللعب في درجات اعلى.

●● كثيرا ما ترضخ ادارات فرقنا العربية الى جمهورنا الذي «يهددها» في حالة تسريحها لاعب متألق في الفريق.. ما هو الحل في مثل هذه الحالات ؟!

● محمد كنعان : هناك حاجة ماسة لتوعية الجمهور الذي يضغط على الادارة كي لا تسرح ايا من لاعبيها البارزين. وهذا الضغط كثيرا ما يؤدي الى احداث فوضى في الفريق لما فيه المضرة للادارة واللاعبين.

● زهير بهلول : الجمهور يريد النجاح لفريقه والنجاح يتم ايضا في حالة الاستغناء عن خدمات لاعب متألق. لقد سرحت ادارة شفاعمرو نجمها زاهي وكان بامكانها ان تستغل الاموال التي تسلمتها مقابل تسريحه في بناء كادر واسع من الشبيبة وشراء بعض اللاعبين من منطقة شفاعمرو الذين لا يكون جل همهم امتصاص الاموال انما التضحية. ولكن ما حصل فعلا بعيد عن بناء فريق جديد فقد ارتكبت خطأ ولا تزال ترتكبه وهو صرف الاموال على لاعبي تعزيز لم يعطوا مباريات تستحق الثناء.

● عيسى عارف : الخطأ الذي ترتكبه ادارتنا هو الاعتماد في لعبها على لاعب نجم ففي العام ١٩٧٧ هددت شخصيا عندما سرحت عزمي نصار لفريق الشباب ولكن عزمي لعب في فريق الشباب وهبط معه الى الدرجة الثانية بينما صعد الاخاء الى الدرجة الاولى بدون عزمي !!

● نعيم خيط : يمكن القول ان خدمة ترك وارملي في فريقيهما هي خدمة كبيرة لعرب اسرائيل. لقد اثبتا انهما لاعبان لامعان وهكذا مثلا الرياضة في الوسط العربي افضل تمثيل. اذن، اقول لادارات الفرق العربية المزيد من النجوم العرب في فرق ممتازة. ووجود ارملي وترك وعّى الرياضيين في الوسط اليهودي على التعامل الحسن مع الوسط العربي كما وعى الوسط العربي على اهمية كرة القدم وبالتالي زيادة عدد ممثلينا في الفرق الممتازة.

* أسئلة وآراء *

●● محمد خطيب (مراسل «الاتحاد» الرياضي) : لمست تناقضا في حديث الاخوان، من ناحية هم يؤيدون تسريح لاعبيهم المتألقين الى فرق اخرى ومن ناحية اخرى يرفضون ظاهرة التعزيز. ومعنى هذا الحديث ان كرة القدم في الوسط العربي هي بمثابة «محتالك عنه». اود ان اسمع منكم ردا مفصلا !

□ زهير بهلول : اذا اراد اي فريق عربي المحافظة على نجم لامع فيه فهناك حاجة الى توفر شروط بيئية. ففي حالة توحيد فريقي طمرة مثلا اي توحيد الطاقات الكروية بدل تشتيتها فانا اؤكد ان عدنان همام لن يفكر ابدا في ترك فريقه وبلده. اذن التضحية الشخصية والعامة يجب ان تتوفر وفي مثل هذه الحالة لن انادي بتسريح النجوم. اما اذا ما استمر الاعوجاج في ادارة فرقنا فلماذا نشل اندثار النجوم البارزين فيه !

●● يونس جبارين (مراسل «الاتحاد» الرياضي) : اؤيد اعطاء الفرصة للاعبي فرقنا اللامعين لاثبات مقدراتهم في الدرجة الممتازة او القطرية وسيعود لاعبونا الى فرقهم الأم بعد قضاء فترة معينة في فريق اخر. ومن ناحية اخرى على ادارات فرقنا ان تعمل قدر المستطاع من اجل توحيد الفرق الكثيرة في كل بلدة وبلدة ولتعمل مع مجالسها المحلية على توفير الملاعب للجميع.

●● الصحفي اسامة محاميد : اؤيد اقوال الاخ زهير بهلول بالنسبة لمستوى كرة القدم في الوسط العربي. الكم موجود والكيف شبه مفقود. هناك عوامل اخرى تعيق تقدم المستوى. واهم هذه العوامل الجمهور فكثيرا ما ادى تصرف غير رياضي لجمهور فرقنا الى الحاق ضرر كبير خذ مثلين : ام الفحم وكفرقاسم. ومن جهة اخرى الجمهور لا يدعم فريقه ماديا بالرغم من كثرة عدده.

عامل آخر في اعاقة تقدم المستوى الكروي في وسطنا هو الهيئات المسؤولة. خذ مثلا الهستدروت اي منظمة «هبوعيل» المستفيدة من تعداد الفرق في كل قرية ففي ام الفحم اربع فرق ! تخدم الكم وتضر بالكيف. ليس هذا فحسب انما فرقنا العربية التي تنتمي الى هذه المنظمة لا تتلق اي دعم مادي يذكر منها.

●● يوسف غليون (اداري من ام الفحم) : نحيي اسرة تحرير «الاتحاد» الرياضي التي بادرت الى عقد مثل هذا الاجتماع. كإداري بودي ان اؤكد ان علينا الخروج من هذا الاجتماع بتوصيات او قرارات يمكن من خلال تنفيذها المساهمة في تقدم المستوى الرياضي في وسطنا. واقتراحي هو ان تشكل لجنة عليا للرياضة في الوسط العربي تتألف من رياضيين وهذا يشمل اداريين ومدربين ولاعبين واخرين ذوي قدرة على الابداع في هذا المجال.

واتوجه بهذه المناسبة الى اداريي فرقنا اللحاق بدورات الادارة الخاصة التي تقدم في معهد «وينغيت» بشكل مستمر فالاداري لا يكفي ان يكون متحمسا وعليه أن يجيد تنفيذ وظيفته على احسن وجه.

●● سامر صليح (معهد «وينغيت») : يا حبذا لو بادرت «الاتحاد» الى اقامة ندوات رياضية اخرى تشمل مضامير اخرى عدا كرة القدم.

* تلخيص *

● زهير بهلول : ان من يريد خدمة الرياضة في الوسط العربي عليه ان يعمل باخلاص ولا يكتفي بالنقد وهو جالس في بيته.

لا شك ان هناك حواجز واقعية لعرقلة تقدم كرة القدم في الوسط العربي ولكن للأسف اقول ان هناك حواجز وهمية لدى البعض وشتان بين الاثنين.

اؤيد بحماس اقتراح الاخ يوسف غليون بشأن اقامة لجنة عليا للرياضة واقترح على محرر «الاتحاد» الرياضي ان يهتم به من خلال صحيفة «الاتحاد». وذلك لمعالجة ظواهر منتشرة في الوسط العربي. ولكن على هذه اللجنة الا تكون منافسة للاتحاد العام لكرة القدم. فلتكن لجنة لها اسس معينة تقام بالتنسيق مع السلطات المحلية العربية.

بقي ان الحديث عن الصحافة الرياضية في الوسط العربي. انا غير راض عنها. لا اكتفي بان يكون الصحفي اداري الفريق او مرافقه وراءه على خطوط الملعب يركض لاهثا وناسيا دوره الصحفي. فحين يكون الصحفي متداخلا بهذا الشكل فإسهامه لن يكون موضوعيا. اما الصحافة التلفزيونية والاذاعية الرياضية فحتى الان لست راضيا عنها تماما واطمح ان اراها بشكل عملي ومدروس اكثر.

● عيسى عارف : نشكر جريدة «الاتحاد» على اقامة هذه الندوة. لقد اصبحت الزاوية الرياضية في الصحيفة ذات مستوى جيد ونحن الرياضيين ننتظر كل يوم احد الصفحتين الرياضيتين لقراءة اخبار فرقنا العربية. وآملي ان يستمر المسؤولون عن الزاوية الرياضية في العمل بالنشاط ذاته فهذه جريدتنا ولا اقل عن ٩٠ بالمئة من الشعب العربي هم قراؤها. ولا مجال للمقارنة بين الزاوية الرياضية في «الاتحاد» وبين تلك التي في «الانباء» التي لا تجد من يقرأها.

● نعيم خيط : لقد عانى المدربون العرب في السابق من عدم ثقة اداريي الفرق التي يدربونها بهم. ولكننا اثبتنا انه بامكاننا اعطاء التدريبات الجيدة وانشاء لاعبي شبيبة بارزين نأمل ان يزول الحاجز بين الاداريين العرب والمدربين العرب بشكل نهائي.

● محمد حسن كنعان : تهنىء صحيفة «الاتحاد» بمناسبة مرور عام على صدورها يوميا ونتمنى استمرارها الدائم لتلبي اماني جماهيرنا العربية. واشير الى تقدم الزاوية الرياضية في الصحيفة وانتظرت ومثلي كثيرون من العرب صدور ملحق رياضي باللغة العربية يغطي نشاطات فرقنا في الوسط العربي، وصدر الملحق الذي نأمل ان يواصل محرروه اهتمامهم بفرقنا العربية.

اؤيد اقتراح الاخ غليون بشأن تشكيل لجنة رياضية عليا وسبق ان ارسلت الى اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية اطالب فيها بتشكيل لجنة رياضية عليا تعتني بمشاكل الرياضة في وسطنا العربي والمشاكل كثيرة ومتنوعة. واقترح ان تتبنى «الاتحاد» دعوة مدراء الفرق وبالتنسيق مع رؤساء السلطات المحلية العربية لتنفيذ هذه الفكرة.

● اسعد تلحمي : اشكر مرة اخرى المشاركين في هذه الندوة ونأمل ان تكون قد حققت النتائج المتوخاة منها. واذ الخص باقتضاب شديد ما جاء فيها اقول اني متحمس لفكرة انشاء لجنة رياضية عليا وستتبنى «الاتحاد» هذه الفكرة وستباشر باخراجها الى حيز التنفيذ في اسرع وقت.

آمل فعلا ان تكون الزاوية الرياضية في جريدة «الاتحاد» قد لبت امنيات رياضيينا علما بأننا نطمح دائما الى التحسين ونأمل ان نستفيد الكثير من تجربتنا هذا العام لما فيه مصلحة الرياضة العربية عموما.

● عيسى عارف ●

● زهير بهلول ●



«الاتحـاد» الـيـوم

كثيراً ما ووجهنا بالسؤال : كيف يعمل جهاز تحرير صحيفة «الاتحاد» ؟ كيف يستقي الأخبار ؟ وكيف تخرج من مكاتب التحرير الى المطبعة عبر أية دوائر وأدوات ؟ وما اللذي يجري فيها ؟ الخ ..

وحين يسمع السائل الجواب ويعرف شيئاً عن عدد العاملين في هيئة التحرير وظروف عملهم .. يتعاظم الاستفهام وترتسم علامات الدهشة ، ويحق ، على الوجوه .

وأما حين يكون السائل صحفياً أو ذا اطلاع على عمل الصحافة والصحفيين عموماً وفي البلاد بوجه خاص فلا يصدق ما تسمع أذناه أو ترى عيناه وهو يلاحظ ان عدد العاملين في تحرير «الاتحاد» لا يتعدى عُشر عدد العاملين في تحرير أية صحيفة أخرى .

ومع هذا فـ «الاتحاد» تسير على الطريق ثابتة راسخة منذ أربعين عاماً . لا بل إنها أصبحت صحيفة يومية . واذا كان الانتقال من صحيفة نصف أسبوعية الى صحيفة يومية قد اقترن بثورة في وسائل الطباعة ، جعلنا نملك أحدث المطابع الصحفية في البلاد ، ويفتح في تاريخ توزيع الصحف الصباحية ، حيث أقيم جهاز توزيع ضخم يضم أكثر من مئتين وخمسين موزعاً يومياً فضلاً عن الموزعين المتبرعين في يوم الجمعة بشكل خاص وأيام الأسبوع العادية أيضاً ، وبتحديث الجهاز الاداري .. فان هيئة التحرير لم تشهد ثورة ولا انقلاباً بل لم يجر توسيعها بما يتلاءم وحجم اتساع الصحيفة نفسها . ويعود ذلك الى استعداد هيئة التحرير والعاملين فيها وكذلك العاملين والمحررين الجدد لبذل كل الجهود في سبيل الحفاظ على مسيرة «الاتحاد» اليومية وتطويرها .

وقد صبت هيئة التحرير جل اهتمامها على تطوير جهازي الاستقبال (الرصد) والمراسلة وعلى إجراء توزيعة ناجعة لعمل الدوائر المختلفة وإقامة الإطارات المناسبة القادرة على مواجهة كل مشكلة في أسرع وقت ومع أقل ما يمكن من الخسائر والأخطاء . وفي الحقيقة اننا لم نستنفد كل الطاقات والإمكانيات في هذا المجال ولا نزال نبذل المزيد والمزيد من الجهود ونقوم بالمزيد من التجارب مستفيدين من خبرات الزميلات الأخريات من الصحف المحلية والعالمية ومن خبرتنا الذاتية المكتسبة .

ولعل هذه مناسبة نطلع فيها قراءنا المعنيين على طبيعة عمل هيئة التحرير وتوزيع العمل فيها :

●● هيئة التحرير

ان الهيئة العليا المقررة في العمل التحريري للجريدة هي هيئة التحرير العامة . وتجتمع عادة مرة كل أسبوعين وتبحث مختلف القضايا المتعلقة بسياسة الصحيفة ونظام عملها ومهماتها السابقة وتلخص عمل الفترة السابقة . ويركز هذه الهيئة رئيس التحرير أو أحد نائبيه . وفي إطار العمل اليومي والجاري تقود عمل الهيئة العامة هيئة مصغرة هي رياسة التحرير التي تجتمع لدى كل طارىء .

تتألف هيئة التحرير من الزملاء : اميل حبيبي (رئيساً) وعلي عاشور وسالم جبران (نائبي رئيس التحرير) وسهام داود (سكرتيرة التحرير) ونظير مجلي (عضو رياسة التحرير والمسؤول عن الدائرة المحلية) وأنطوان شلحت وفريد غانم وهما المسؤولان عن الدائرة العالمية و د. ادوار الياس المسؤول عن دائرة الصفحة الأخيرة وصفحة الطالب ومحمود أبو شنب (محرر شؤون منطقة عكا) ونسيم ابو خيط (محرر شؤون منطقة المثلث).

●● الطريق التي يمر فيها الخبر او المقال حتى يخرج مطبوعاً في الجريدة

لقد وزع العمل في هيئة التحرير على أساس دوائر متخصصة تضمن الاهتمام بالأمور الأساسية التي تهم قراءنا وتضمن مراقبة كل مادة منذ وصولها الى مكاتبنا وحتى تظهر في الجريدة او يتقرر لها مصير آخر . ولكي لا نصعب المسألة سنحاول هنا رسم الطريق التي تمر فيها كل مادة حتى يبت فيها نهائياً :

* الوصول :

تصل المواد الى «الاتحاد» بعدة طرق مختلفة هي :

١) بالبريد ـ وهذا يحمل في الأساس رسائل القراء ومقالاتهم على اختلاف أنواعها من استفسارات ومعالجات وقصائد وقصص ومقالات وألغاز وتعليقات وآراء ورسائل خاصة لهيئة التحرير حول قضايا ومواضيع مختلفة من رسائل الاقتراحات الى الانتقادات والملاحظات وغيرها . وتصل هذه الرسائل بالبريد الرسمي وكذلك بالبريد الخاص عن طريق شبكة الموزعين .

ومما يثير اعتزازنا هو ان ما نتلقاه من رسائل كهذه يضاهي ، نسبياً ، ما تتلقاه كبريات الصحف في اسرائيل (ليست لدينا إحصائيات عن صحافة عالمية وعربية خارج اسرائيل) .

ففي السنة الماضية وحدها (أيار ١٩٨٣ حتى نيسان ١٩٨٤) وصل الى هيئة تحرير «الاتحاد» ٤٩٢٨ رسالة من القراء أي بمعدل ٤١٠ رسائل في الشهر . وهذا الرقم يتعلق فقط برسائل القراء المخصصة للنشر . أي انه لا يشمل ألوف الرسائل التي تصل الى مسابقة الطالب ولا يشمل الرسائل التي تصل الى الادارة ولا تشمل الرسائل القادمة من مراسلينا أو الزملاء من الصحف الأخرى . باختصار ان الرسائل الـ ٤٩٢٨ في السنة هي رسائل قراء للنشر .

ولكي يُفهم معنى هذا الرقم لا بأس من المقارنة مع الصحف الكبرى في اسرائيل. ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد الرسائل الشهرية للاتحاد ٤١٠ رسائل فان عدد الرسائل لصحيفة مثل «يديعوت أحرونوت» و«معريب» يبلغ ٧٠٠ ـ ٨٠٠ في الشهر (حسب احصائيات الكتاب السنوي لنقابة الصحفيين في اسرائيل ١٩٨٣). واذا أخذنا بالاعتبار ان جمهور قراء «الاتحاد» (المقدر بأربعين الفاً) يساوي عددياً عشر جمهور قراء «يديعوت أحرونوت» فسيكون عدد رسائل القراء المرسلة الى «الاتحاد» يساوي من الناحية النسبية خمسة أضعاف الرسائل المبعوثة الى «يديعوت أحرونوت».

وهناك أرقام أخرى أيضاً تميز «الاتحاد» عن زميلاتها وتتعلق بطريقة معالجة هذه الرسائل . فنحن ننشر أو نعالج حوالي ٦٥٪ من الرسائل التي تصل الينا . بينما أكثر الصحف الاسرائيلية اهتماماً برسائل قرائها (دفار) لا تتعدى نسبة المواد التي تنشرها وتعالجها الـ ٦٠٪ . بينما تبلغ النسبة في «عل همشمار» ٤٠٪ و «جروزلم بوست» ١٥٪ و «يديعوت أحرونوت» و «معريب» ٢٠٪ (حسب احصائيات الكتاب السنوي لنقابة الصحفيين) .

ولكن هناك أمراً هاماً آخر وهو ان الصحف الأخرى تهمل المواد المتبقية . اما «الاتحاد» فانها اذ تنشر ٦٥٪ لا تهمل الـ ٣٥٪ الباقية . ونسبة المواد المهملة لا تتعدى لدينا ١٥٪ . والباقي ينتظر المعالجة .

ان الأرقام التي ذكرت أعلاه ليست مجرد أرقام في معادلة التنافس العادي بين الصحف . انها بالنسبة لنا تعتبر شهادة شعبية لدور «الاتحاد» في معركة جماهيرنا وشعبنا وطبقتنا العاملة ومعسكرنا المظفر . انها وسام شرف يقلده لنا قراؤنا كصحيفة شعب نبعت من ضميره وكيانه وتعود اليه لخدمته ومشاركته أفراحه وأتراحه وكفاحه وحمل الشعلة أمامه بتفاؤل وثقة على طول الطريق .

٢) الأخبار الصحفية ـ أما الأخبار الصحفية فان اعتمادنا الأساسي هو على المراسلين المحليين وفي العالم وكذلك على وكالة الأنباء ووسائل الإعلام المختلفة .

لقد نجحنا في إقامة شبكة من المراسلين المحليين لا يوجد لها مثيل في البلاد . فهناك أكثر من مئة مراسل محلي لـ «الاتحاد» منتشرين في جميع القرى والمدن العربية ومعظم المدن اليهودية الكبرى والمختلطة . كذلك لدينا مراسلون متخصصون في الشؤون النقابية (٧ مراسلين) والطلابية (٦ مراسلين) والسلطات المحلية (٣ مراسلين) والرياضة (حوالي العشرين مراسلاً) .

وتركز عمل هؤلاء المراسلين الدائرة المحلية التي تحافظ على علاقة مثابرة معهم وتنظم لهم اللقاءات والدورات الصحفية المهنية من فترة لأخرى .






● اميل حبيبي ●

ومن دواعي الفخر والاعتزاز ان هؤلاء المراسلين يعملون تطوعاً إنطلاقاً من انتمائهم الى طريق «الاتحاد» وتمسكهم بها .

أما المراسلون العالميون فهم ستة ، يراسلوننا من الأماكن التالية : موسكو ، براغ ، الولايات المتحدة الأمريكية ، نيقوسيا ، لندن ، بلجيكا . وهذا فضلاً عن معلقنا الخاص في موسكو ، البروفسور ايغور بيلاييف . وتركز عمل هؤلاء الدائرة العالمية .

وأما وكالة الأنباء التي نتعامل معها فهي وكالة الأنباء الفرنسية . وفي القريب سنرتبط أيضاً بوكالة «تاس» السوفييتية للأنباء . وفي برنامجنا الارتباط بشبكة وكالات أنباء تضم نخبة من أشهر الوكالات العالمية والعربية .

وهذا فضلاً عن الاستفادة من رصد أخبار وسائل الاعلام المحلية والعربية والعالمية يومياً .

* التوزيع

توزع المواد التي تصل الى مكاتب التحرير بطريقتين . فالمواد القادمة من المراسلين ، تلفونياً ، أو مواد وكالة الأنباء تصل الى غرفة الرصد . وتقوم هذه بتوزيعها على الدوائر المختصة . ـ المادة المحلية الى دائرة المحليات والمادة العالمية والعربية وكل ما يتعلق بشؤون المناطق المحتلة الى دائرة العالميات . والمادة الأدبية الى دائرة الأدب . وكذلك المواد الفنية والخفيفة .

اما الطريقة الثانية فتتعلق بالمواد المكتوبة . وهذه تصل الى دائرة السكرتارية . وهناك تسجل في ملفات التحرير من أجل ضبط تنقلاتها القادمة ومعرفة مصيرها النهائي . ثم توزع على الدوائر المتخصصة ، كما ذكر أعلاه .

* التحرير

تقوم كل دائرة بمعالجة المواد التي تصل اليها وتبت في مصيرها : صالحة للنشر ، تحتاج الى تحرير جذري ، لا تصلح للنشر .. فاذا لم يتقرر نشرها يبلغ صاحبها بأي شكل من الأشكال (برسالة شخصية أو بواسطة زاوية بريد القراء او «بيننا وبينكم» في صفحة يحررها قراؤها أو أية زاوية أخرى) وتحفظ هذه المادة لدى السكرتارية .



● علي عاشور ●



● سالم جبران ●

● سهام داود ●



● نظير مجلي ●



● انطون شلحت ●



● فريد غانم ●



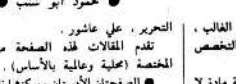
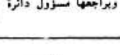
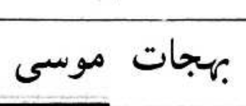
● ادوار الياس ●



● محمود ابو شنب ●



● نسيم ابو خيط ●

واذا تقرر نشرها ، وهذا هو الأمر الغالب ، تعطى المادة لأحد المحررين (حسب التخصص العام) ليعدها للنشر .

بالطبع ان قضية البت في مصير أية مادة لا يقتصر على قرار شخص واحد . فهناك المحرر المباشر وهناك مسؤول الدائرة وفي بعض الحالات تحال المواد على رياسة التحرير للبت في أمرها (حسب حساسية الموضوع وأهميته) . وقد أكدنا غير مرة ان من أصعب القرارات التي تتخذ لدينا هي عدم نشر هذه المادة أو تلك . اذ اننا اتخذنا لذلك مبدأ وهو دفع كل صاحب قلم الى الكتابة وتطوير المواهب في هذا الاتجاه في مختلف المواضيع ـ أدب وشعر ومقالة صحفية ورأي في أية قضية . وفتحنا لهذا الغرض صفحة كاملة هي «صفحة يحررها قراؤها» (تصدر كل يوم اثنين) .

* النشر

ان نشر المواد في «الاتحاد» يتقرر بعدة أشكال حسب الصفحة التي ستنشر فيها المادة . فهنالك صفحات الأخبار وهناك صفحات المقالات . وهناك صفحات الرياضة . وهناك الصفحة الخفيفة اليومية . وكذلك الصفحات الخاصة .

كما يلاحظ هناك ثلاث صفحات إخبارية يومياً في «الاتحاد» . وهذه تقسم الى قسمين : صباحية ومسائية .

الصباحية هي الصفحة الثالثة . ويتم تحريرها حتى ساعات بعد الظهر من كل يوم . أي ان الصفحة الثالثة من عدد الاثنين تحرر دائما حتى ساعات بعد الظهر من يوم الأحد . وهكذا دواليك . وتخصص هذه الصفحة بمعظمها للأخبار المحلية . ويتم أقرار هذه المواد في اجتماع هيئة التحرير الصباحي (١١ ق.ظ.) الذي يحضره مندوب عن كل من السكرتارية والدائرتين المحلية والعالمية ويركزه المحرر المسؤول الصباحي (رئيس التحرير أو أحد نائبيه) .

اما الصفحتان الإخباريتان المسائيتان فهما الصفحتان الأولى والثانية وتتضمنان أهم وأبرز وأحدث الأخبار بالاضافة الى الافتتاحية . ويتم إقرار مواد هاتين الصفحتين في اجتماع هيئة التحرير المسائي الذي يحضره محررو الصباح ومحررو المساء (يعمل المحررون لدينا ورديتين تمتدان من التاسعة صباحاً وحتى الواحدة بعد منتصف الليل) ويقوده المحرر المسؤول المسائي (رئيس التحرير أو أحد نائبيه) . في اجتماع هيئة التحرير يقدم مسؤولو الدوائر تقاريرهم عن المواضيع والصور التي يقترحون نشرها وكيفية ذلك (خبراً رئيسياً أو عادياً) ويجري نقاشها ثم يتم التلخيص وتوزع مسؤوليات التحرير حسب تقسيم الدوائر . وتقدم المواد المحررة الى المحرر المسؤول الذي يراجعها ويسلمها الى السكرتارية . وهناك يجري تنظيم شكل نشرها وحجمه وإعداد خارطة لتبويبها .

ثم ينتقل الخبر الى المطبعة حيث يصف ويصحح صفه ويصور على الورق الفضي الخاص ويبوب بحجمه الطبيعي ويصور على فيلم خاص وينقل على لوحة الطابعة ليظهر هناك نهائياً في الجريدة . وتراقب السكرتارية والمحرر المسؤول هذه العمليات من أولها لآخرها .

واما المقالات فلها نظام آخر .

ان الصفحات المتعددة في الجريدة موزعة على النحو التالي :

● صفحات المقالات ويركزها نائب رئيس التحرير ، علي عاشور .

تقدم المقالات لهذه الصفحة من الدوائر المختصة (محلية وعالمية بالأساس) .

● الصفحتان الأدبيتان ويركزها نائب رئيس التحرير ، سالم جبران . وتقدم المواد لها من لجنة الصفحة الأدبية المؤلفة من سالم جبران وأنطوان شلحت وسميح صباغ .

● الصفحة الخفيفة اليومية وصفحة الطالب . ويركزها د. ادوار الياس ويقدمها الى المحرر المسؤول .

● الصفحات الرياضية ـ يركزها المحرر الرياضي أسعد تلحمي ويراجعها مسؤول دائرة المحليات .

● الصفحة السابعة يوم الجمعة (صفحة المقالات والتعليقات والكاريكاتير) و «صفحة يحررها قراؤها» يركزها ويراجعها مسؤول الدائرة المحلية .

وهذه الصفحات أيضاً ، حين تخرج من يد المحرر المسؤول الذي يراجعها ، تصل أيضاً الى السكرتارية لتنظيم أمر تبويبها ومراقبة ما تنشر منها وما لم ينشر وضبط الأمور الادارية المتعلقة بها .

ويذكر ان هيئة التحرير تراجع في اجتماعها المسائي ، يومياً ، العدد السابق لتقويمه والاستفادة من أخطائه او حسناته .

